ربع قرن في موكب النضال للتحرر والسلام والاشتراكية

الاتحاد

الجمعة
١٦ ايار ١٩٦٩
٢٨ صفر ١٣٨٩
العدد ١
السنة ال ٢٦
16. 5. 1969
מס. 1 שנה 26

الثمن ٥٠ اغورا — המחיר 50 אגורות — אל־אתיחאד — AL-ITTIHAD





الكتلة الشيوعية تحذر من خطر الانقلابية

القدس : لمراسل الاتحاد البرلماني : طالب عضو الكنيست توفيق طوبي باسم الكتلة الشيوعية اول امس اجراء تحقيق برلماني في مظاهر الانقلابية وتدخل الجيش في حياة البلاد السياسية ، لمنع دوس نظام الحكم البرلماني وسيطرة الجيش .

وقد جاء هذا في الاقتراح لجدول اعمال الكنيست الذي قدمته الكتلة الشيوعية يوم الاربعاء الماضي . وقال توفيق طوبي في تقديمه الاقتراح ان تصريحات رئيس الحكومة الاسبق ليفي اشكول في مجلة شبيبة حزب العمل «رامزور» في شهر اذار الماضي والتي توحي بأن ضم وزراء جدد وقيام الاتحاد القومي في أيار ١٩٦٧ قد جرى بطريقة انقلابية ولذلك فقد كان هناك مكان لتقديم بعض كبار الضباط للمحاكمة ، ان هذه التصريحات التي اثارت ضجة كبيرة في حينها تشير الى الاخطار المحدقة بنظام الحكم البرلماني واشار توفيق طوبي ايضا الى حملة جمع التواقيع « لايصال ديان الى رئاسة الوزارة عن طريق حزب العمل او خارجه » فقال ان اليمين والعسكريين المتطرفين يقفون وراء هذه الحملة التي لا يقصد منها الضغط فقط وانما تقديم ستار تأييد جماهيري لاجراءات تتحدى الهيئات المنتخبة في الاحزاب وفي الدولة ...

واشار توفيق طوبي الى كتاب « ست سنوات وستة أيام » الذي أصدره في نسخة سادسة مؤخرا عضو سكرتيرية حزب العمل السيد جلبوع واشار فيه الى ان وزراء مبام والمتدينين يتحدثون اليوم بأن وزير الدفاع ديان ورئيس قلم استخبارات الجيش الجنرال يريف كانا قد قدما معلومات مبالغ فيها ، وغير دقيقة للحكومة في جلسة الرابع من حزيران ١٩٦٧ حول الجيش المصري وتحركاته بقصد تضخيم الاخطار وخصوصا خطر « بتر النقب الجنوبي »! تقصد الوصول الى القرارات التي يريدونها . ان هذه امور على غاية من الخطورة ولا يجوز عدم الرد عليها وعدم التحقيق فيها . وقال توفيق طوبي ان خطر الانقلابية وتهديد الحريات الدمقراطية مصدره سياسة الحكومة نفسها ، سياسة القوة والحرب، سياسة التعدي على حريات المواطنين الدمقراطية كالاكثار من الاعتقالات التعسفية واوامر تقييد حرية التنقل تجاه العديد من المواطنين .

وطالب مناقشة هذا الموضوع واقامة لجنة تحقيق برلمانية تحقق بهذه الاخطار الانقلابية وتستخلص النتائج تجاه المخلين بنظام الحكم البرلماني .

واستنفرت اشارة توفيق طوبي الى كتاب جلبوع همهمة في الكنيست ، وعبارات سخط على « مفشي هذه الاسرار » ، خصوصا من بين جماعة ديان .

قد اثارت كلمة توفيق طوبي حفيظة وزير القضاء الذي طلبت اليه رئيسة

– البقية على صفحة ١٦ عمود ٧ –



جيل الاتحاد

بقلم : اميل حبيبي

على اعتبار ما كان ، وان رفاقي استكتبوني افتتاحية « الاتحاد » الاولى ، قبل خمسة وعشرين عاما ، شرفتني هيئة تحرير «الاتحاد» بهذه المهمة الآن ، في عددها الممتاز .

فبينهما ربع قرن . امد الله في عمر « الاتحاد » وفي اعمارنا جميعا حتى نرى كيف سيكون حل هذا المشكل !

فان حرب حزيران جعلت هذا المشكل اعقد من ذنب الضب واضيع من سراديب روما القديمة ومن عقبات القدس القديمة ، واشدها فجائية ، حتى ان اهل الضفة الغربية ، حين دخلتها دبابات الجيش الاسرائيلي، كان اهون عليهم ان يصدقوا شائعة انتشرت بانها دبابات الجيش العراقي من ان يؤمنوا بان عالمهم انقلب عاليه سافله في ليلة واحدة .

ولو كان ممكنا ان يتعلم شعب مما عبر على شعب آخر من تجارب ماساوية ، لكان شعب اسرائيل قد اطاح بحكامه .

وحين نتمنى ان نعيش حتى نرى كيف سيكون حل مثل هذا المشكل ، لا نفعل مثلما يفعل كتاب القصص الخيالي الذين يصفون ما يتخيلونه من حياة على الكواكب الاخرى حين يهبط عليها انسان الارض في قادم الازمان . فان هذا المشكل هو مشكلنا ، وكيف يكون حله هو رهن بنا ايضا .

وقد اثبتت الايام ، على ما جرته من آلام ومن كوارث حاولنا دائما دفعها وتلافيها ، ان البوصلة التي اهتدينا بها في سيرنا المضني ، عبر السراديب والعقبات ، ربع قرن ، بوصلة الشيوعية ، اخوة الشعوب ، وحدة مصير الكادحين من كل حدب وصوب ووحدة مصلحتهم العليا ، هي هاد امين يشير عقربها دائما ومن دون اي انحراف الى مصلحة الشعب والوطن ، وتهدي الى رحاب المستقبل المشرق .

واما الذين اهتدوا بغير هذه البوصلة ، من متعلقين باذيال استعمار وقوميين متعجرفين زاودوا على اماني شعوبهم ومشيدي صروحهم على خرائب دساكر الآخرين ، فقد اثبتت الايام انهم ما جروا على شعبهم وعلى انفسهم سوى الكوارث ولم يقربوه من رحاب المستقبل الامين شبرا واحدا .

بهدي هذه البوصلة سرنا خمسة وعشرين عاما ، ربع قرن ، منذ ان دعونا شعبنا العربي الى قبول قرارات الامم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ حتى اليوم حين ندعو قريننا شعب اسرائيل الى قبول قرارات مجلس الامن في نوفمبر ١٩٦٧ ، في سبيل واحد ، متصل الحلقات كالعمود الفقري . فاثبتت الايام ، وستثبت الايام ، انه السبيل الصحيح نحو المستقبل المنشود .

لقد ادرك شعبنا العربي ، عبر تجربته الدامية ، اننا كنا على حق في سنة ١٩٤٧ . وها هي الايام تثبت لقريننا شعب اسرائيل ، عبر تجربته الدامية هو ايضا ، وستثبت له الايام ، اننا كنا على حق في سنة ١٩٦٧ .

– البقية على صفحة ١٥ عمود ٥ –

نيكسون يقترح الانسحاب من فيتنام باشراف دولي

باريس – حتى كتابة هذه السطور رفض وفدا فيتنام الدمقراطية وجبهة تحرير فيتنام الجنوبية اقتراحات الرئيس الاميركي نيكسون حول تسوية ازمة فيتنام .

وكان الرئيس الاميركي قد اقترح سحب كافة القوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية – الاميركية والفيتنامية الشمالية – خلال سنة تحت اشراف دولي .. وتبادل الاسرى .. واحترام اتفاق جنيف لعام ١٩٥٤ لضمان سلامة اقطار جنوب شرقي آسيا ..

وقد ارفق الرئيس نيكسون هذا المشروع بالتلويح بالقوة قائلا ان هذه المقترحات لا توحي بالضعف ! فالولايات المتحدة قادرة على مواصلة الحرب ..

وقد جاء هذا المشروع في اعقاب مشروع جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية الداعي الى اقامة حكومة ائتلافية في فيتنام الجنوبية واجراء انتخابات عامة ..

وقد رفضت حكومة الدمى في سايغون هذا المشروع الذي يستبعد الاحتلال الاميركي في حين وافقت على مشروع نيكسون .

الدول الاربع تبحث صيغة بيان مشترك

ذكرت وكالات الانباء ان اللجنة الفرعية للدول الاربع الكبرى احالت لسفراء هذه الدول في الامم المتحدة نسخة عن البيان المشترك الذي ستبحثه في اجتماعها القادم.

وكما جاء في هذه الوكالات، فان هذه النسخة لا تشكل ، حتى الآن ، مشروع قرار ، وانما هي وثيقة تشمل سلسلة من البنود التي تم الاتفاق على بنودها الاساسية .

ومن المنتظر ان يتم وضع الصيغة النهائية للبيان المشترك قريباً .

وتعتقد اوساط اسرائيلية ان الدول الاربع الكبرى ستتوصل في نهاية الامر الى اتفاق حول هذا البيان وستقدمه الى الدكتور غونار يارينغ ليعمل على تنفيذه .

وكان سفراء الدول الاربع الكبرى قد عقدوا أول امس اجتماعا في منزل المندوب الامريكي في الامم المتحدة تشارلس يوست استمر ثلاث ساعات ونصف .

وقد اجتمعت امس

– البقية على صفحة ١٦ عمود ٦ –

شكر واعتذار

تشكر هيئة تحرير « الاتحاد » المنظمات والهيئات والافراد على تحياتهم الرقيقة بمناسبة عيد « الاتحاد » وتعتذر لعدم نشرها كاملة .

كذلك تعتذر لاولئك الذين كتبوا مقالات لهذا العدد وضاق عنها وتامل ان تنشر بعضها في المستقبل .

اضرابات ومظاهرات في المناطق المحتلة

حيفا – مكتب الاتحاد – علم مراسلنا ان الاضرابات والمظاهرات شملت امس مختلف المناطق المحتلة بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لقيام دولة اسرائيل وحرمان الشعب العربي الفلسطيني من حقوقه المشروعة في تقرير المصير . وبعد ما زعمته الصحف الاسرائيلية من ان الهدوء يسود المناطق المحتلة فقد اذاعت مختلف الاذاعات العالمية والعربية ما اعلنته وكالة « رويتر » ووكالات اخرى من ان المدارس والمحلات العامة في القدس ونابلس والخليل ورام الله وغزة وقلقيلية وطولكرم قد اغلقت ابوابها وان الانفجارات دوت في عدة اماكن من غزة والقدس والخليل واصابت حوالي ٣٥ شخصا . وقد اعتقلت سلطات الاحتلال عددا من المتظاهرين والمتظاهرات في القدس ورام الله . كما اعلنت وكالة « رويتر » في دمشق ان سكان مجدل شمس في هضبة الجولان السورية المحتلة مزقوا الاعلام الاسرائيلية وأتلفوا الزينات التي اقامتها سلطات الاحتلال .

تحية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي

ايها الرفاق الرفاق الاعزاء
الى هيئة تحرير « الاتحاد »

ترسل اليكم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي تحياتها القلبية لمناسبة مرور ٢٥ سنة على ظهور « الاتحاد » وهو عيد لجميع انصار السلام ، والاخوة اليهودية العربية والتقدم الاجتماعي في اسرائيل .

تأسست « الاتحاد » في ايار ١٩٤٤ ايام بدات المانيا النازية تتهاوى تحت ضربات الجيش السوفييتي وسائر القوات التي اشتركت في الجبهة المناهضة للهتلرية . واكدت « الاتحاد » على الاهمية التاريخية العالمية للانتصار على المانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان العسكرية الذي اسهم الاتحاد السوفييتي فيه الاسهام الحاسم . واكدت «الاتحاد» ان الانتصار اضعف النظام الراسمالي العالمي ، ككل ، وزاد من نفوذ الاتحاد السوفييتي في المجال الدولي، وفتح آفاقا جديدة لنضال الشعوب ضد نظام المستعمرات من اجل الاستقلال القومي ، واوجد اوضاعا مريحة لانتصار الاشتراكية في عدد من اقطار اوروبا وآسيا .

ولقد عبرت « الاتحاد » طيلة سني وجودها عن مصالح العمال والفلاحين والمثقفين وجميع فئات الشعب العامل . وساعدت على تنظيم العمال العرب في فلسطين وفي نضالهم من اجل الدفاع عن مصالحهم اليومية وحقوقهم . ومع نقابيين يهود تقدميين ارشدت « الاتحاد » نضال العمال اليهود والعرب في الدفاع عن قضاياهم المشتركة ، ضد اصحاب العمل والحكومة .

وفي اوضاع الحكم الكولونيالي البريطاني في البلاد ، الذي اثار الخلاف بين اليهود والعرب طبقا لمبدأ « فرق تسد » ، معتمدا على مساعدة الزعماء الصهيونيين والزعماء العرب الرجعيين ، دعت « الاتحاد » الى النضال المشترك بين الجماهير اليهودية والعربية في البلاد ضد العدو الامبريالي المشترك من اجل الغاء الحكم الكولونيالي الاجنبي .

وايدت « الاتحاد » قرار الامم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي قرر الغاء الانتداب البريطاني واجلاء الجيش البريطاني، وقيام دولتين مستقلتين دمقراطيتين في فلسطين – يهودية وعربية – تعبيرا لحق الشعبين في تقرير المصير .

ولاحق الحكم البريطاني الصحافة الشيوعية ، وفي شباط ١٩٤٨ امر بمنع « الاتحاد » حتى يسكت صوت النضال المناهض للامبريالية ، صوت اخوة الشعوب اليهودية – العربية .

وباتحاد الشيوعيين اليهود والعرب في تشرين الاول ١٩٤٨ اصبحت « الاتحاد » لسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية. ومع تاييدها حق الشعب اليهودي في فلسطين لانشاء دولته المستقلة – اسرائيل – ناضلت « الاتحاد » ، حسب خط الحزب ، من اجل اقامة الدولة العربية الفلسطينية ، ضد المؤامرات الاستعمارية ، والاوساط الصهيونية والزعماء العرب الرجعيين ، وضد جميع من سببوا ماساة الشعب العربي الفلسطيني وكانوا مسؤولين عن ان مئات الالاف من ابنائه وبناته اصبحوا لاجئين وعن ان حقه في تقرير مصيره لم يتحقق ، وهكذا عقدوا العلاقات الاسرائيلية العربية ووتروها .

لقد ناضلت « الاتحاد » من اجل حل النزاع الاسرائيلي العربي بالطرق السلمية ، برؤيتها ان الطريق الى السلام هو في تغيير السياسة الاسرائيلية الرسمية بسياسة عدم ارتباط بالامبريالية واعتراف اسرائيل بحقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وقبل كل شيء بحق اللاجئين العرب في الاختيار بين اللاجئين العرب في الاختيار بين الرجوع الى وطنهم او التعويض ، حسب قرار مجلس الامن . هذه هي الطريق لاعتراف الدول العربية باسرائيل وبحقوقها القومية . هذه هي الطريق الى السلام .

وسوية مع نضالها ضد سياسة حكام اسرائيل الرجعية ، انتقدت « الاتحاد » المواقف الشوفينية في اوساط عربية ترى حل النزاع النزاع الاسرائيلي العربي بالقضاء على دولة اسرائيل . وحسب سياسة الحزب اثبتت « الاتحاد » ان هذا الموقف ليس عادلا ويسبب ضررا بالغا لنضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل حقوقه القومية العادلة .

– البقية على صفحة ١٥ عمود ١ –

تحية « برافدا » صحيفة الحزب الشيوعي السوفييتي

الى هيئة تحرير « الاتحاد »

صحيفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، باسم هيئة تحرير «برافدا» نبعث اليكم ،ايها الزملاء، تهانينا الدافئة واحسن تحياتنا بمناسبة يوبيل صحيفتكم

اننا نتابع باهتمام وعطف نشاط الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، طليعة الطبقة العاملة الاسرائيلية ، النضالي ، والمدافع الذي لا يلين والمعبر عن مصالح الشعب العامل اليهودي والعربي الحقيقية ، وندرك الصعوبات التي تواجهها صحيفتكم في النضال من اجل الافكار العظيمة للماركسية – اللينينية والاممية البروليتارية والسلام والصداقة بين الشعوب، وفي فضح سياسة حكام اسرائيل اللا وطنية .

اننا نحترم جدا موقفكم المبدئي ومثابرتكم في السعي لتحقيق هذه الاهداف .

اننا نتمنى لكم كل نجاح في مساعيكم النبيلة .

م. زمياتين
رئيس تحرير « برافدا »

سنتان على حرب حزيران ـ فشل لسياسة الاحتلال والعدوان

بقلم: توفيـق طوبي

١ ـ حقيقة اسطورة خطر الابـادة !

قبـل سنتين اشعلت الاوساط الحاكمة في اسرائيـل لهيب حرب حزيران باسم الدفـاع عن كيـان اسرائيل وصد خطر حرب الابـادة التي بيتتها الدول العربية على حد قول الاوساط الرسمية الاسرائيلية .

في ١٢ـ٦ـ٦٧ القى رئيس الوزراء آنذاك ، ليفي اشكول ، بيـانا في الكنيست استعرض فيه « معركـة النصر » وقال : « قبـل اسبوع افتتحت المعركة المصيرية . وعـلى كفتي الميزان وضع كيان دولـة اسرائيل ، وامل اجيال وحلم تحقق في ايامنا » .

بشعار الدفاع عن كيان اسرائيل وصد خطر الإبادة الجماعية ، وبغيره من الشعارات المضللة الهب حـكام اسرائيل مشاعر جماهير الشعب خلال الاسابيع التي سبقت حرب حزيران وساقوها الى حرب جديدة مـع البلاد العربية كانوا قد حضروا لها منذ مدة طويلة ونسقوها مع الاوساط الحاكمة الامريكية قبل شنها .

ومتسترين وراء الدفاع عن كيان اسرائيل واستقلالها ولمنع « تكرار مجزرة هتلرية جديدة في الشـرق الاوسط » ـ كما اشاعوا ـ نجح حـكام اسرائيل في استدرار عطف اوساط شعبية واسعة في امريكا وفي البلدان الاوروبية التي عرفت ماساة النازية ، واكتسبوا آنذاك تاييد راي عام شعبي واسع لـدعم مخطط العدوان والتوسع والتآمر مـع الاستعمار .

لقد استفاد حكام اسرائيل ، في سعيهم لتحضير جو ملائم للحـرب العدوانية ـ التوسعية ، من مواقف وتصريحات صادرة من اوساط عربية قومية معينة حول ابادة اسرائيـل وتصفيتها كما كانت تصدر عن امثال احمد الشقيري ، رئيس منظمـة التحـرير الفلسطينية السابق ، وترددها الاذاعات العربية الرسمية . لقد استغلوا قيام الجمهورية العربية المتحدة باغلاق مضائق تيران ، مخطئة في تقدير نتائجه .

ان حزبنا الشيوعي قـد شجب دائما التصريحات الهوجاء الداعية الى القضاء على اسرائيل واكد ان الدعوة لحلول كهذه ما هي في الواقع الا تزوير لماهية حقوق الشعب العربي الفلسطيني ولا تخدم معركتـه من اجل حقوقه .

واكد حزبنا الشيوعي في ايـام الازمة حول الملاحة في مضائق تيران ، استمرارا لنهجه الثابت، ان لاسرائيل الحق في الملاحة الحرة في هـذه المضائق . ومع ذلك اكدنا ايضـا ان ضمان هذا الحق انما يكون عن طريق الاتفاق مع الدول العربية وعن طريق تسوية النزاع الاسرائيلي ـ العربي على اساس الاعتراف بالحقوق العادلة للاطراف المعنية وليس عن طريق الحرب وبقوة السلاح . ولذا دعونا الى تسوية هذا النزاع بالطرق السلمية والى الامتناع عن اللجوء للقوة والحرب .

الا ان قضية الملاحة في مضائق تيران لم تكن سوى ذريعة ، وخطر الابادة لم يكن الا اسطورة نشرتها وضخمتها الاوساط الحاكمـة الاسرائيلية ، مستغلة التصريحات الهوجاء من الجانب العربي ، تلك التصريحات التي كان بينهـا وبين واقع وحقيقة السياسة العربية ـ وعلى الاقل سياسة الجمهورية العربية المتحدة ـ بون شاسع .

يكفي الان اعادة ما قاله قائـد القوات الاسرائيلية المسلحة الجنرال رابين في تصريح له لجريدة « لي ـ موند » الفرنسية ، بعـد حرب حزيران ، لنتحقق من كذب ادعاء الاوساط الحاكمة الاسرائيلية بـان اسرائيل كانت على عتبة حرب ابادة من جانب الدول العربية . قـال الجنرال رابين ، حسب ما اوردتـه جريدة «جروزلم بوست» في ٢٨ـ٢ـ٦٨ نقلا عن « لي ـ موند » الفرنسية :

« اني لا اعتقد ان عبـد الناصر اراد الحرب . ان الفرقتين اللتين ارسلهما الى سيناء في ١٤ ايار لم تكونا كافيتين لشن حرب هجوميـة على اسرائيل . لقد كان هو يعرف ذلك ونحن عرفنا ذلك ايضا » .

وفسر رابين الامر بان عبد الناصر استهدف من وراء ارسال جيشه الى سيناء مظاهرة سياسية لا اكثر .

وبدون قصد دحض رابين بهـذا مزاعم ابواق الدعايـة الرسمية الاسرائيلية من ان حكام اسرائيـل خاضوا حربا مصيرية لانقاذ اسرائيل وشعب اسرائيل ...

٢ ـ مخطط استعماري واهداف توسعية

ان حزبنا الشيوعي بنظرتـه العلمية والواقعية وبتحليله لتطورات الوضع في منطقة الشرق الاوسط على ضوء الصراع المشتد بين شـعوب المنطقة وحركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار راى وحذر من خطر حرب جديدة في المنطقة على غرار حرب التدخل ضد الجمهورية العربية المتحـدة في اكتوبر ١٩٥٦ . ففي رؤوس الاقلام لمؤتمر حزبنا الخامس عشر (آذار ١٩٦٥) والتي اقرت قبل الانقسام في الحزب جاء ان القـوى الاستعمارية تعمل في الشرق الاوسط كما في مناطق اخرى من العـالم « منها من يستهدف انقاذ ومنها من يستهدف تجديد وتقوية مواقعه في البلاد العربية . انهم (المستعمرون) يستغلون النزاع الاسرائيلي ـ العربي من اجل اهدافهم الشرهة والعدوانية في المنطقة وكل تأييدهم لـحكام اسرائيل ، حكام آخرين موالـين للاستعمار ، لا يهدف الا الى ايجاد مراكز قوة بأيديهم عند الضرورة ضد التطور المعادي للاستعمار في بلـدان المنطقة . ولذلك فارتباط حكـام اسرائيل مع الاستعمار ، وربـط بلادنا بمركبته لا يساعد امننا وانما يهدده : فهذا الارتباط بوسعـه ان يورط اسرائيل في حرب لخدمـة الاستعمار كحرب السويس في حينه ويضع اسرائيل خلافـا لمصلحـة الشعب ضد حركة الشعوب العربية المعادية للاستعمار ، وضد قـوة الدول الاشتراكيـة والمحايـدة الجبارة » .. (زو هادريخ عدد ٣ آذار ١٩٦٥ ـ صفحة ٢٣) .

عملنا نحن الشيوعيين في اسرائيل طاقتنا من اجل منع التدهور نحـو حرب جديدة في خدمة الاستعمـار والمطامع التوسعيـة للاوسـاط الاسرائيلية الحاكمة .. واشرنـا انمـا الى اهمية تسوية النـزاع الاسرائيلي ـ العربي حتى لا يبقيـه المستعمرون ثغرة ينفـذون منهـا مستغلين اعوانهم وفي مقدمتهم حكام اسرائيل لضرب حركة التحرر الوطني العربية ولعرقلة مسيرتها .

ومرة اخرى ، وكجزء من موجـة الهجوم المعاكس الذي شنه الاستعمار الامريكي في مناطق مختلفة من العالم ضد البلدان المتحررة وحركـات التحرر الوطني ـ كاندونيسيا وغانا واليونان ـ شن الاستعمار هجومـه في الشرق الاوسط مستهدفا قلب انظمة الحكم المعادي للاستعمـار في مصر وسوريا واعادة الشرق الاوسط بمجموعـه الى حظيرة الهيمنـة الاستعماريـة مستغـلا النـزاع الاسرائيلي ـ العربي ، واطماع حكام اسرائيـل في التوسـع الاقليمي ، وقوتهم العسكرية التي بنيت واعدت خلال سنـوات لتقوم بالواجـب « مستقلة » دون حاجة الاستعمـار الى التدخل المباشر ، مستفيدين من خبرة حرب السويس ١٩٥٦ .

وبعد حرب حزيـران بقليل كتب شمعون بيرس في مجلة حزبه «رافي» يقول ان النصر الذي حققـه جيش الدفاع الاسرائيلي خلال ساعـات معدودات قد اعد لـه الوف الجنود والضباط طوال عشر سنوات منـذ نهاية حرب السويس ١٩٥٦ ..

لقد كتب الكثير عن ارتبـاط الاستعمار الامريكي بحرب حزيـران وعن مصلحته في هذه الحرب .

في السنة الماضية صدر كتاب عن حرب حزيران باسم « زوبعة النار » بقلـم دان بابلي ودافيـد قمحي (اصدار دار النشر «عام هاسيفر») . ومؤلفا هذا الكتاب الوثائقي يؤكدان (ص ١٢٤ ـ ١٣١) ان الامريكيـين ابان الازمـة في شهـر ايار ١٩٦٧ « كانوا ينتظرون بفارغ الصبـر ان تقوم اسرائيل بانزال ضربة عسكرية ساحقة . وانهم لم يتمكنوا مـن تشجيع الاسرائيليين علانية خوفا من تهمة التآمر » . والكتـاب يشيـر الى زيارة مبعوث اسرائيلي عـلى مستوى عـال لواشنطون قبيـل الحرب بقليـل ، حيث اكـد للمسؤولين الامريكـان ان الجيـش الاسرائيلي قادر على انهاء الازمـة بمفرده . فجاءت موافقة الولايـات المتحدة وجاءت الحرب في الخـامس من حزيران ...

وحري استعادة ما صرح بـه اشكول رئيس الوزراء السابق الى مجلة « نيوز ويك » الامريكيـة في اوائل شباط من هذا العام . قـال اشكول : « لقد حاربنا لوحدنا ، الا ان حرب الايام الستة كما اعتقـد دعمت مصالح العالم الحر في الشرق الاوسط .... ان قيمة اسرائيل في هذا القسم من العالم ، ستكون كما اتنبأ به ، أكثر بكثير من حجمهـا . ستكون جسرا حقيقيا بين القـارات الثلاث ، والعـالم الحر سيكـون شاكرا ليس فقط اذا بقينا نعيش ، ولكن أيضا اذا بقينا نزدهر في حدود آمنة ومؤمنـة » .... (جروزلـم بوست ١٢ـ٢ـ٦٩) .

لقد قام حكام اسرائيل «بالواجب» تجاه « العالم الحر » ، وهم يطلبون الثمن . يطلبون موافقة « العالـم الحر » عالم الاستعمار على بقائهم في « الحدود الآمنة » التي وصلوا لها .

٣ ـ حزبنا الشيوعي ـ يشجب الحرب والعدوان

لقد نجح حكام البلاد في تدويخ اغلبية الشعب تحت شعار الدفـاع عن النفس وفي جرهم وراء حكومـة « الاتحاد القومي » ، التي قامت ، وضم اليها مناحيم بيغن من حـزب الحيروت ، حزب اقصى اليمـين والرجعية المفرقة ، وممثل العسكرية الصرف الجنرال ديان .

وباستثناء كتلة حزبنا الشيوعي في الكنيست التي عارضت الحـرب العدوانية واعلنت في الخامس مـن حزيران على لسان عضو الكنيست ماير فلنر شجبها للحرب ومطالبتهـا باعادة الجيوش الاسرائيلية الى وراء خطوط الهدنة ، ايدت جميع كتـل الكنيست المؤتلفة و « المعارضـة » هذه الحرب باسم الدفـاع عـن النفس . ووقف افنيري ممثل كتلـة « هعولام هزه » وميكونس المرتد عن الشيوعية يعلنان آنذاك ولاءهمـا « لجبهة الدفاع الوطني » ويرسلان التحيات الى جيش الدفاع منجرين في تيار القومية والشوفينية » وقد ايد افنيري قوانين ضم القـدس العربية التي اسرعت الحكومـة في تقديمها للكنيست في ٢٧ـ٦ـ١٩٦٧ .

لقد وقف حزبنا الشيوعي وحده ضد الحرب العدوانية من اجـل سلام عادل بين اسرائيل والـدول العربية ، الا انه بهذا عبـر عـن الاماني الحقيقية لجماهير الشعب الواسعـة في اسرائيـل في العيش المطمئن وفي التعـاون المثمر مـع الشعوب العربية .

في جو من الارهـاب وتهديـد الاوساط الحاكمـة ، وعلى الرغم من سجن العشرات من قادة الحزب والعاملين فيه ، وعلى الرغم مـن التحريض الاعمى ضد الشيوعيين اليهود في اماكن العمل وفي الاحياء ، وقف الشيوعيون بجراة وبشجاعـة منادين ضد الحرب وضـد مؤامرة الاستعمار ، ومطالبين بالانسحـاب وبالسلام القائم على الاعتراف بحقوق كلا الشعبين ـ الاسرائيلي والعربي .

ان الكثيرين من ابناء هذه البلاد ومواطنيها الذين انجرفوا في تيـار الشوفينية ولم يتمكنوا من رؤيـة عدالة وصحة موقف الشيوعيـين الاسرائيليين اليهـود والعـرب سيدركون على مر الايام بخبرتهـم الخاصة ونتيجة لفشل سياسـة الحرب والعـدوان ـ سيدركـون صدق موقف الشيوعيين المتلائم مـع المصلحة الحقيقية لهذا الشعب ومع مصلحة النضال ضد الاستعمـار ، ومن اجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في المنطقة .

٤ ـ العدوان لا يحقق اهدافـه السياسية

سنتان مرتا على حرب حزيران . ويتضح بمرور الايام فشل سياسـة العدوان والاحتلال .

ان الهدف الرئيسي الذي اراده الاستعمار من العدوان وهو اسقاط الانظمة المعادية للاستعمار في مصـر وسوريا ، واعادة ايام فاروق ونوري السعيد الى جميع البلدان العربية ، ان هذا الهدف لم يتحقق . صحيح ان العدوان انزل خسائر ومصاعب كثيرة بحركة التحرر الوطني . ان الاحتلال ومآسيه وما جر وراءه من الآم ، وما يقدمه للاستعمار من ورق يلعـب به لعبة الضغط والابتزاز ضد الشعوب العربية ـ انمـا هي امور لا يمكن تجاهلها . غير ان ذلـك ليس هـو ما اراده الاستعمـار واستهدفه . فصمـود الشعـوب العربيـة امام نكسة الهزيمـة العسكرية ، والدور الحاسم الذي لعبه الاتحاد السوفييتي ، وتاييـد العالم الاشتراكي لضحايـا العدوان قلب حسابات الاستعمار رأسا عـلى عقب .

وحسابات حكـام اسرائيل منيت بالفشل أيضا . ان نشوة النصـر العسكري لا تزال تعمي ابصـار الكثيرين عن رؤيـة الواقـع المفلس الذي وصلت اليه سياسة حكـام البـلاد ، ولكن التطـورات الآن تساعد الكثيرين على فتح أعينهم .

بعد الحرب مباشرة اعلن ديـان انه ينتظر وفود الاستسلام ، وانه ليس على اسرائيل الا ان تنتظر رنين التلفون لتسمع صوت عمان والقاهرة تسألان ما هي شروط الاستسلام ! بعد الحرب اعلن حكام اسرائيل انهم ضمنوا الامن والسـلامة لاسرائيـل ولشعبها ضمن حـدود « اسرائيـل الكبرى » ..

بعد حرب حزيران بدأ حكـام اسرائيل يفصلون خارطـة جديدة للشرق الاوسط ويفصـون الحلول والمشاريع لمصير المناطق المحتلـة . ديان أعلن مباشـرة عن مشـروع « الحكم الذاتي للضفة الغربيـة » لترتبـط باسرائيل عسكريـا واقتصاديا .... رئيس الـوزراء اشكول عين مبعوثا خاصا هو ابـن الوزيرساسون للاتصال بالشخصيات الفلسطينية في المناطق المحتلة لايجاد متعاونين يقبلون لثم نعال الاحتلال .

الدعاية الرسمية الاسرائيليـة نشرت الاساطير حول حب سكـان المناطق المحتلـة لجيش الاحتـلال وترحيبهم بالمنقذين الجدد .. وديان اعلن يطمئن جماهير الشعـب في اسرائيل بعد اول مظاهرة احتجـاج ضد الاحتلال ـ اعلن ان هذه ظاهرة عابرة وان المناطق المحتلة والقـدس العربية لن تصبح « عدن ثانية » ..

وما هو الوضع اليوم بعـد سنتين ؟ الامن والسلامة اللـذان اعلن حكام البلاد ان الحرب قـد ضمنتهما هما اليوم سراب يتبـدد كلما اعتقدت سياسة القوة والعدوان انها حققت نصرا جديدا . الاستسلام لم يأت . وأبناء ابريـاء باعـداد متزايدة تزهق ارواحهم على مذبـح سياسة التوسع والاحتلال .

التعاون مع الاحتلال الذي حلـم به الدائسون على حقوق الشعـب العربي الفلسطيني قد اجتاحتـه مقاومة شعبية شملت الصغير والكبير وبددت كل المشاريع وكل الاحـلام والاوهام حول ما أسموه « تحريرا » وحـول تعـاون الشعب العربي الفلسطيني ـ الذي اكتشفوه مـن جديد بعد ان انكروا وجوده سنوات طويلة ـ مع سلطة الاحتلال .

قرانا في هذه الايام انطباعات احد الضباط الاسرائيليـين في فرقـة المظليين ، ابن كيبوتس « مزرع » موشيه اورن (ابن الزعيم المبامي مردخاي اورن) بعد ان انهى فتـرة طويلة من الخدمـة العسكريـة في المناطق المحتلة . في حديث لـه مع مجلة « هشبوع بكيبوتس هارتسي » (رقم ٨٥٢ بتاريـخ ٢٥ـ٤ـ٦٩) قرانا ما يلي : « نحن نحتفل بيوم استقلالنا كمحتلين .... واعتقد انه مهم الا ننسى انه لا تفوح من هـذا رائحة طيبة ، بل العكس ، هذا هو بوضوح شيء عفن .... ان الاوهام لا تساورني . ربما في الحقيقـة لا يوجد لنا الان بديل .. ولكن مـن المؤكد ان هذا لا يساعـد عـلى ان نشعر شعورا احسن . هذا هـو شعور مدمر .. اني اذكر كتـاب (« السنتوريونيم ») الذي يتحدث عن المظليين الفرنسيين خصوصـا في الجزائر ... عندما يكونون عـلى رؤوس الجبال فان في الامر شيئا من النظافة .... يأتي الوقـت للنزول من الجبال الى مدنهم والى قراهم ، الى تحت . وعندمـا ينزلون ، ولا فرق في ذلك أكانوا مظليين فرنسيين في الجزائر او مظليين اسرائيليين في الضفة او في قطاع غزة ، عندمـا يصلون الى تحت ، يتضح ان كـل هذا الطابق هو اقل نظافة ، وعندئذ تبدأ تفوح الرائحة القذرة » .... هذا الشعور بدأ يستحوذ الان على اوساط متزايـدة من الجمهـور الاسرائيلي . و « السكـرة » الان تمر وتأتي « الفكرة » كما يقـول المثل العامي .

ان قوات الاحتلال الاسرائيلي لم تترك اجراء الا ولجأت اليه لكبت المقاومة .... فعدد المعتقلين المعلن عنهم رسميا يتجاوز الالفـين .. مئات من المواطنين ابعدوا عن وطنهم وقذفت بهم سلطة الاحتـلال وراء النهر .. وعملية نسف البيوت لم تتوقف يوما واحدا .. عمليـات التمشيط والارهاب والقمع تتسـع يوميا .. ان الاحتلال يشتد بشاعة كل يوم ومع ذلك فعملية المقاومـة تتسع باستمرار وتتخـذ مختلـف الاشكال . ومهما تغطرس الاحتـلال وشدد قبضته فالمقاومـة تتسـع قاعدتها ويتنوع شكلها وتقض مضاجع المحتلين .

واستمرار الاحتلال يجلب معـه ليس فقط المقاومة ، بل خطر حرب جديدة .

وهذا كله اليوم قد بدل جـو نشوة الانتصار بشعور من القلـق والتشكك بسياسـة الاوسـاط الحاكمة .. وتتكاثر الاسئلة بـين جماهير الشعب في اسرائيل حـول المستقبل وحول فائدة « كاس الدم » الذي يفرضه الاحتلال المستمر .

٥ ـ احـداث سنتين تزيـد عزلة اسرائيل

ان أحداث السنتين الماضيتـين بالاضافة الى انها لم تحل اية مشكلة من مشاكل اسرائيل الاساسيـة وأهمها الوصول الى علاقة سـلام وحسن جوار مع العالم العربي ، فانها قد زادتهـا تعقيـدا ودفعت اسرائيل نحو عزلة سياسية كبيرة في الميدان الدولي .

ان اوساطا دمقراطيـة عديدة في مختلف انحاء العالم الراسمالي قد صدقت قبيل وابان حرب حزيـران اسطورة الحرب الدفاعية واعلنـت تأييدها لموقف حكام اسرائيل . الا ان الحرب والاحتـلال وانكشـاف طابق نوايا حكام اسرائيل التوسعية ورفضهم قرار مجلس الامن الدولي لتسوية الازمة تسويـة سلميـة لصالح جميع الاطراف قد احدثـت تغيرا قطبيا في مواقـف هـذه الاوساط . وحكام اسرائيل يجدون اليوم انفسهم في عزلة مطبقـة . والمستعمرون الامريكـان انفسهم ، السند الرئيسي في حرب حزيران ، يضطرون اليوم تحت ضغط مـا يتهدد مصالحهـم في المنطقـة الى المناورة والى تفادي تاييد اطمـاع العسكريين الاسرائيليين المتطرفة .

وخلال هاتين السنتين كـان لموقف الدول العربيـة وخاصـة الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، الموقف المؤيد لقرار مجلس الامـن الصادر في ٢٢ـ١١ـ٦٧ حول ازمـة الشرق الاوسط ، واستعدادهـم لتنفيذ جميع بنوده ومقتضياتـه ، تأثير هام على الراي العام العـالمي وعامل فعال في عزل سياسة حكـام اسرائيل التوسعية . ان استعـداد هذه الدول العربية لانهاء حـالة الحرب مع اسرائيل والاعتراف بحق جميع دول المنطقة (بما في ذلـك اسرائيل) بالعيش باستقلال وسيادة ضمن حدود آمنة ومتفق عليهـا وبحق جميـع دول المنطقة (بما في ذلك اسرائيل) بحرية الملاحـة في

ـ البقية على صفحة ١٥ عمود ٢ ـ



جانب من مظاهرة سكان القدس العربية في الذكرى الاولى للاحتلال ومشهد الشرطة وهي تعتدي على المتظاهرين ! !

تحيـــة « بوليتيكال افيرز » مجلة الحزب الشيوعي الامريكي النظريـة

الى هيئة تحرير « الاتحـاد »

تقبلوا ايها الرفاق تحياتنا الحارة بمناسبة عيد « الاتحاد » الخامس والعشرين .

اننا نحيي «الاتحاد» بوصفها محاربا أمينا من اجل حقوق الشعب العربي ، وعدوا لا يلين للامبريالية والاضطهـاد خلال ربع قرن .

اننا نحييها بوصفها رمز الوحدة اليهوديـة ـ العربيـة الحقيقية المتجسمة في الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

اننا نحيي صمودها الشجاع في وجه اوضاع صعبـة فرضتها المحافل الحاكمة .

ونتمنى لكم كل نجاح في نضالكم ضد سياسة هذه المحافل الحاكمة العدوانية الشوفينية ومن اجل السلام في الشرق الاوسط والتقدم والاشتراكية .

ونقدم لكم في جهودكم البطولية ضد العـدو المشترك تأييدنـا التـام .

هايمن لومر	بتي جانيت
محرر معاون	المحررة

تحيــــة « فولكسشتيمه » صحيفة الحزب الشيوعي في النمسا

هيئـة تحرير « الاتحـاد »

« فولكسشتيمه » تهنىء « الاتحاد » في عيدها الخامس والعشرين وتتمنى لمحرريها والعاملين فيها مزيدا من النجاحات في نشاطهم الصحفي الذي لا يهـاود .

ونعرف جيدا اي دور هام تقوم به صحيفة شيوعية باللغة العربية مثل « الاتحاد » في قطر يحتاج فيه النضال من اجل السلام والاشتراكية ، ضد الامبريالية وسياسة الضم ، ضد الشوفينية وعدم التسامح ، الى كثير من الشجاعة .

واذا كان هذا الامر صحيحا بالنسبة للمواطنين اليهود في اسرائيل فكم هو اصح بالنسبة للمواطنين العرب في ذلك القطر .

و « الاتحاد » مثل ساطع على ان الشيوعيين قادرون ، على الرغم من حائط الكراهية الذي تحاول الرجعية اقامته بين اليهود والعرب ، على النضال سويا لاهدافهم المشتركة .

وهذا المثل يلهمنـا .

مـع احسـن التحيات

فرانس وست ـ رئيس التحرير

تحيـة « زو هديرخ » وسائر الصحف الشيوعية

الى هيئـة تحرير « الاتحـاد »
حيفـا

ايها الرفـاق الاعزاء

الى جميع اعضاء هيئة التحرير وموظفيها وموزعيها تحية اخوية مناضلة من الصحف الشيوعية في اسرائيل ـ « زو هديرخ » ، « دير فيغ » (بالايديش) ، « توفا افوتيـه » (بالبلغارية) و « درومول نوسترو » (بالرومانية) .

اليوبيل الخامس والعشرون على وجود الجريدة عيـد جميع الشيوعيين ، وجميع قراء الصحافة الشيوعيـة ، وجميع انصار السـلام والاخوة اليهودية ـ العربية والتقدم في اسرائيل .

وفي الايام الصعبة التي نحياها ، ايام الحـرب وسفك الدماء ، حيث الكراهية والشوفينية والقومية المتطرفـة جميعها تسمم نفوس الشعب والشبيبة في بلادنا ، تضيء «الاتحاد» طريقا آخر ، طريق أخوة الشعوب والسـلام ، طريق التسوية السلمية ، التي تضمن الحقوق القوميـة العادلة للشعبين كليهما ـ الشعب العربي الفلسطيني وشعب اسرائيـل .

واولئك المستغلون ، واولئك المضطهدون بقوانين التمييز القومي ، العمال والفـلاحون والمثقفون والشبيبة العرب ، يعرفون انه توجد جريدة ، تناضل بدون وجل ولا خوف ضد السياسة الرجعية الموالية للاستعمار والمعادية للدمقراطية سياسة حكومة اسرائيل . ان هؤلاء يحترمون جريـدتهم ويحبونها . وبفضل موقفهـا السياسي المبدأي الجريء تحترم «الاتحاد» وتحبها قوى التقدم والسلام اليهودية .

وحقيقة ، اننـا ايضا في اصعب الاوضاع ، نكتب نحن الشيوعيين اليهود والعرب ، في لغات مختلفة ، نفس الحقيقة ونظهر الطريق الواحد لجماهير الشعب اليهودي والعربي ـ لبرهان على سمو مثل حزبنا الشيوعي الاسرائيلي ، سمو الحقيقة اللينينية ، حقيقة وجود مصلحة متماثلة لجميـع الكادحين ، بدون فرق في القومية ـ الاشتراكية ، ومصلحة متماثلة لجميع الشعوب ـ أخوة الشعوب والسلام .

اننا مسرورون ان ننقل اليكم ، ايهـا الرفاق الاعزاء ، تحياتنا القلبية وان نتمنى لكم في يوم عيدكم ـ عيدنـا ان تستمر «الاتحاد» في رسالتها الهامة ، وان توسع وتحسن صفحاتها ، وان تشق طريقا الى قلوب الآلاف من القـراء الجدد ولاجل تجنيدهم الى جانب نضالنا السامي ـ أخوة الشعوب ، والسلام والاشتراكية .

مع التحيـات الرفاقية المنـاضلة

باسم هيئـات تحرير

«زو هديرخ» «دير فيغ» «توفا افوتيه» «درومول نوسترو»

روت لوبتش

مسيرة الاتحاد من خلال ذكريات رفاق قدامى وموزعين نشيطين

جلسوا في مكاتب « الاتحاد » في حلقة .. وساد الجو شعور بالقرابة التي تختلف عن قرابة الدم ولعلها اقوى منها ..

بعضهم قلما كان يزور مكـــاتب « الاتحاد » لبعد المسافة التي تفصله عنها ، او لدوامة العمل ، ومع هذا شعـــر هـــذا البعض في بيته .. فالجميع كانت تشدهم الى « الاتحاد » صلات على غاية مـــن القوة .. وقد تقاطروا الى مكاتبها للاشتراك في ندوة قررت هيئـــة التحرير والادارة ان تعقدهـــا في عشية احتفالات « الاتحاد » بيوبيلها الفضي ..

وما ان « التـام الشمل » حتى تدافعت الذكريـــات وتزاحمـــت التاملات .. فمن الرفاق من كـــان شابا يافعا او في بداية سن الرجولة حين بدأت صلته « بالاتحاد » فاصبح الان ابا لفتيان هم بدورهم يوزعـــون « الاتحاد » .. او جدا قد لا يمضي وقت طويل حتى يرى حفيده يقلب

صورة تكاد تصبح تاريخية لموزعي الاتحاد في عهد مضى ويظهر في الوسط جمال موسى وخليل خوري

« الاتحاد » ويحملها الى قرائها ..

لقد اجتمع حول مائدة النـــدوة المربعة محررو « الاتحـــاد » .. وقدامى الحزب .. وبعـــض ابرز موزعيها .. ولكن ما ان بدأت الندوة حتى تهاوت هذه الفروق وتســـاوى الجميع في الرغبة في الافصاح عـــن عواطف الحب والتقدير التي يكنونها « للاتحاد » ..

وبكلمات قصيرة افتتح اميل توما رئيس تحرير « الاتحاد » النـــدوة ولاحظ مسيرتها الطويلة وكفاحهـــا الثابر ومصادر قوتها التي جعلتهـــا تصمد حين تلاشت صحف ومجلات كانت تبدو اقوى منها .. ودعـــا الرفاق الى الحديث عن انطباعاتهم خلال مسيرة « الاتحاد » او روايـــة ذكرياتهم البارزة .

وكان واضحـــا من الايدي التي ارتفعت ان احدا لا ينـــوي التنازل عن حقه في هذه الندوة .

ووقف جمال موسى عضو اللجنة المركزية وقال ان ولادة « الاتحـــاد » كانت حدثا مفاجئا .. ومع هذا كان ظهورها طبيعيا لانها ظهرت في فترة نهوض الطبقة العاملـــة العربيـــة في فلسطين ..

واضاف انه حمل « الاتحـــاد » مدة سنة قبل ان يدخل الحزب .. وكان يقرأها للاميين ..

وذكر كيف ان عودة « الاتحـــاد » الى الظهور بعد حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ اشاعت الثقـــة مـــن جديد .. ووصف كيف كان ينقلها على كتفيه لعدم وجود مواصلات في ذلك العهد ..

واعقبه زميله في القـــدم منعم جرجورة عضو اللجنة المركزية فعاد الى عام ١٩٤٤ ولاحظ ان مفهـــوم الشيوعية لم يكن معروفـــا حـــين ظهرت « الاتحاد » .. ولذلك كانت « الاتحاد » التي قرأها وهو يعمـــل في البريد اول من نقـــل اليه بعض المفاهيم الشيوعية ..

وابرز ان النقابيين – من غـــير الحزبيين – يوزعون « الاتحـــاد » لشعورهم انها صوت العمـــال ومنبر الدفـــاع عن الشعب العربـــــي الفلسطيني .. وتوقـــف منعـــم جرجورة على دور « الاتحـــاد » في فترة حسم القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية ودعوتها الى الحلول الصحيحة .. وســـــار بدورها خلال السنين التي اعقبت تلك الفترة .. واكد ان هيئـــات التحرير المتعاقبة بذلت جهودهـــا لاصدار « الاتحاد » على احسن وجه ولكن ذلك لم يمنع النواقـــص .. ومن الضروري اصلاح الاخطـــاء والانتباه الى الانتقادات الصحيحة .

وجاء دور محمود حسين من قادة فـــرع الحزب في ام الفحـــم .. فاستذكر انه رأى اول عـــدد مـــن « الاتحاد » في اواخر عام ١٩٤٥ .. ثم انقطع عن « الاتحاد » في فتـــرة حرب ١٩٤٨ .. وراها من جديـــد حين ادخلت منطقـــة المثلث الـــى اسرائيل بموجب معاهدة رودوس .

وقال : كانت اجراءات الحكـــم العسكري شديـــدة في البداية .. وكان الرفاق الذين يأتون «بالاتحاد» يسيرون اكثر من ٢٠ كيلو متر حتى يصلوا موقع باص ينقلهم الى حيفا ليأخذوا « الاتحاد » ..

وذكر كيف اصبحت « الاتحـــاد » ترسل بالباصات فيلقفها السائق على الطريق .. ويخطىء ! في بعض الاحيان المكان فتصل الرزمة الى يد الحكم العسكري بدلا من يد الرفاق فيصادرها ويحرم القراء منها ..

وتحدث من دورها في التثقيف .. وكفاحها دفاعا عن مصالح العمـــال والفلاحين .. ولاحظ كيف كـــانت السلطات تتخوف من النشر فيها .. وقدم مثلا على ذلك الغرامات التي انخفضت بعد ان نشرت « الاتحاد » تفاصيلها واستنفرت الراي العام ..

وانتهى الى القول : حملناهـــا شبابا وتخطينا مرحلة الشباب .. والان يحملها اولادنا الذين اصبحوا شبابا ..

ووعد بزيادة توزيع « الاتحاد » ب ٢٠ بالمئة في ام الفحم .

ومن اعالي الجليل ، من ترشيحا ، جاء الى الندوة جبرائيل بشارة .. فاعلن انه كان اميا في السياســـة وثقفته « الاتحاد » .. وقـــال كنت اشتري جرائد عديدة .. ولكـــن « الاتحاد » اوحت لي بالفكـــرة الحقيقية عن ماهيـــة السياســـة بتحليلها عوامل مكافحة الامبريالية وملابساتها .. ومشروع حلهـــا القضية الفلسطينية ..

وذكر دور « الاتحاد » في تنظيم العمال وتوجيه كفاحهم وتطرق الى اضراب عمال بترول العراق الذي كان من النشيطين فيه فذكـــر ان ١٣٠٠ عامل اضربوا آنذاك وتطـــوع عمال المعسكرات للتضامن معهم .. واضاف ان « الاتحاد » خصصـــت ثلاثة ارباع مساحتها لانباء الاضراب ولذلك كان العمال يترقبونها بشوق ويهتمون بما تكتبه بدقة ..

وذكر دورها في الفترة الاولى بعد قيام دولة اسرائيل في فضح محاولات تشريد اهالي ترشيحا وترحيلهـــم التي اسهم فيها المطران حكيـــم ، وبذلك منعت ايضا تنصيب مفتـــي جديد ..

وتكلم الشاعر عصام العباسي فعاد الى ما قبل « الاتحاد » الى «الغد» القديمة التي كانت في سنـــوات الثلاثين لسان حال رابطة الطـــلاب العرب التقدميين .. وذكر كيـــف منعه والده من قراءتها .. ملاحقا ان الجو آنذاك كان معاديا للافكـــار الشيوعية والتقدمية ، والمـــدارس كانت معاقل للتشهير بالاتحـــــاد السوفييتي .

وانتقل الى ارتباطه القديم جدا « بالاتحـــاد » فذكر انه ادخـــل « الاتحاد » الى طولكرم .. ووزعها في حيفا مدة طويلة ، وكان بين الذين تباروا في ايصالها الى كل زاويـــة ممكنة .. ووصف كيف كان الرفاق يفرجون جماعات المقاومة اعتـــداء العناصر المشبوهة التي كانت تدفعها الرجعية للاعتداء على انصـــار « الاتحاد » .. وختم كلمته بوصف يقظة الناس على صدق « الاتحـــاد » بعد الكارثة التي ادت الى تشريـــد الشعب العربي الفلسطيني .. في ١٩٤٧ – ١٩٤٨ .

وكانت ذكريات خليل خوري من ابو سنان مرحة لقد دخل الحـــزب وهو يعمل في معسكرات الجيـــش البريطـــاني حيث كان المديـــرون العسكريون يستخدمون لغة الكرباج في بعض الاحيان .. ولذلك كان في وسعه ان يصف كيف بدأت «الاتحاد» تغير الاوضاع بتوعيتها العمـــــال وتخويفها المسؤولين ..

واسهمت « الاتحاد » في تنظيـــم العمال الذين التفوا حول خليـــل خوري .. وروى كيف ان مديـــر العمل الشاويش البريطاني دعـــاه لنشاطه ليهدده فما كان من العمال الا ان حملوا العصي و «الكريكات » وذهبوا يهتفون وراءك يا سي خليل (جلهم كانوا من مصر) مـــا ارعب الشاويش ..

وانتقل خليل من عهد الى عهـــد ولاحظ ان الذي يمنح « الاتحـــاد » ميزة حمل الرجـــال لها لا الاولاد الصغار .. وهؤلاء ليسوا باعة بـــل مناضلين .. وباسم فرع ابو سنان وعد بزيادة توزيع الاتحاد ٢٠ بالمئة .

لقد وصل كل من الحضـــــور بطريقته الى الحركة الشيوعيـــــة وجريدتها « الاتحاد » .. ورمـــزي خوري عضو لجنة المراقبة المركزيـــة يروي صلته بالحركة منذ ايـــــام الحرب العالمية الثانيـــة حين تعرف على درج الموارنة في حيفا (مقـــر « الاتحـــــاد » وعصبة التحـــرر الوطني) حيث استمـــع الـــى المحاضرات السياسية التي كـــان يلقيها اعضاء العصبة .. وقال ان « الاتحاد » في مسيرتها الطويلـــــة ثقفت اجيالا من الناس وملاكـــــا سياسيا مناضلا ..

وذكـــر فيما ذكره من احـــداث ارتبطت « بالاتحاد » اضراب عمـــال شركة بترول العراق .. وقـــال لم اضرب لان نقابة الموظفين قررت عدم الاضراب ولكننا تضامنا مع العمال..

وحين وصل الى فترة اسرائيـــل ذكر كيف حاولت الرجعيـــة منـــع توزيع « الاتحاد » في عكا وحركـــت زعرانها الذين نجحوا في اختطافهـــا وتمزيقها في احـــد ى المناسبات .. وقال ولكننا قررنا ان نوزعها بـــاي ثمن ونجحنا في المعركة وفرضنـــــا « الاتحاد » على الرجعية بتاييـــد الناس العاديين ..

ومن القصص المثيرة رواية رمزي خوري كيف اوصـــل المعتقلـــــون الشيوعيون في بداية عهد اسرائيـــل نبا اضرابهم الى الراي العـــام .. لقد كتبوا الامر على قصاصات ورق وطلبوا ايصالها الى « الاتحاد » .. وفعلا وصلت بعض هذه القصاصات الى « الاتحاد » .. فقد كـــانت عنوانا يعرفه الجميع ..

ووصـــل الدور الى محمـــد الشريدي احد الاوائل الذين وزعوا « الاتحاد » في ام الفحـــم وتعرضوا بسبب حزبيتهم للسجن مـــددا طويلة .. لقد توقف عند شعـــار « الاتحاد » « يا عمال العـــالم اتحدوا » فهو الشعار الذي عرفـــه على « الاتحاد » ليصبح مـــن قرائها .. وقال انه دافع عن وجهة نظر « الاتحاد » السياسية مـــدة اربع سنوات قبل انضمامـــه الى الحزب .. فهو قد مر على منظمات قومية عديدة قبل ان يصل الـــى الحركة الشيوعية ويجد فيهـــــا مينائه ..

وقارن بين الصحافة البرجوازية و « الاتحاد » الشيوعية في ايـــام فلسطين وتوقف عند القضايـــــا السياسية .. ثم قـــال : كنت اول مواطن من سكان ام الفحم اخذ على عاتقه نشر « الاتحاد » في القرية .. كذلك ذكر نفي السلطات ثلاثة رفاق الى برطعة ونشر « الاتحاد » فيها ، وجهوده في ايصال « الاتحاد » الى عدد من قرى المنطقـــة واضطراره السير كيلو مترات عديدة خـــلال ذلك ..

وفي كلمته توقف محمد الشريدي عند مراحل عينية في كفاح « الاتحاد » واظهر كيف كانت تؤيـــد مطالب العمال والفلاحين وتقف دائمـــا الى جانبهم .

ولعل نصري المر من قادة الحزب في عبلين كان ابرز امثلة اولئك الذين ترابطت حياتهم الشخصية والعامة بحياة « الاتحاد » .

قال انه يعتبر حياته من حيـــاة « الاتحاد » .. كان يتيم الابويـــن حين تعرف عليها في احد المعسكرات البريطانية ايام الانتداب في عـــام ١٩٤٥ .. وفي البداية تخوف مـــن زيارة مكاتبها .. ولكنه تجاوز تردده وانتظم في الحزب ومنذ ذلك الوقت لم تنفصم له رابطة « بالاتحـــاد » وبحزبها .

ووصف كيف تغلب على خجلـــه وبدأ توزيع « الاتحاد » ايـــــام الانتداب في مقهى ادوار في حيفا .. وقال ان من اجمل ما رآه ان احـــد القراء قبّل القرشين الذي اشترى بهما « الاتحاد » تقديرا لحبه لها .

وهو ايضا تعرض للهجوم حـــين حمل « الاتحاد » وهي تؤيد قـــرار الامم المتحدة في تقسيم فلسطين .. واضاف لم تكن هذه المرة الاخيرة .

وفي النهاية اعرب عن امله في بقـــاء هذا الحمال .. وقال ان عددا مـــن القرى لا تصلها « الاتحاد » ويجب ان تصلها .. ويجب « ان نعتمـــد على اولادنا في ذلك » ..

وقد دغدغ امال الجميع حين قال انه يامل ان يحتفلوا بعيد «الاتحاد» الذهبي .

ان محمد ابو اصبع احد قـــادة الشبيبة الشيوعية في المثلث .. وفي هذه الصفة يمثل جيلا جديدا ومع هذا فصلته « بالاتحاد » قديمة ..

قال : ان « الاتحاد » دخلـــت المثلث بصعوبة وكانت ملاحقتهـــا شديدة في البداية .. ومع هـــذا وصلت الى الطيبة .. واضاف انه يذكر العدد الاول من « الاتحـــاد » الذي اعطاه اياه احد رفـــــاق الحزب .. ويذكر كيف طالعـــه فـــي خص مـــن القش عـــلى سطح بيته فاثار اهتمامه وجعلـــه يترقب العدد الثاني .. بفـــارغ صبر .. وخلال شهر من ذلك التحق بالشبيبة .. ولم يكتف بكونه قارئا بل اراد ان يكون موزعا ومن بدايـــة متواضعة هي خمس اعداد اصبـــح يوزع الان ٧٠ عددا ..

ويتابع محمد ابو اصبع نقـــل انطباعاته وذكرياتـــه فيؤكـــد دور « الاتحاد » في تثقيف العمـــال والفلاحين وفي الدفاع عـــن اضراب عمال الكسارات عام ١٩٥٢ وجمـــع التبرعات لهم مما احبط محاولـــة الرجعية في تحطيم الاضراب ..

ثم كانت مظـــاهرة الطيبـــة في ١٩٥٣ .. ونقل « الاتحـــاد » الى القرى المجاورة قلنسوة والطيـــرة مشيا على الاقدام .. ووضعهـــا تحت المعطف خوفا عليها من البلل في ايام الشتاء البادرة ..

وعاد على ما ذكره غيره حين قال بمرح : كانوا يسالونني كم تقبـــض على توزيع العـــدد .. فهم لـــم يتصوروا كيف تحـــرك الفكـــر السياسي العمال للعمل والنضال .

وقال : على الرغم من الانجـــازات « الاتحـــاد » فالقراء يريـــدون تحسينها انها اصبحت جزءا مـــن حياتهم ولذلك هم يريدونها ان تكون الافضل فترعب الرجعية اكثر ..

« ان ما افاخر به بوصفي احـــد الشيوعيين القدامى في الحزب اني ساهمت بتوزيع « الاتحاد » مـــدة ٢٣ سنة من عمرها ولغاية اليـــوم اقوم بتوزيعها بنشاط ومثابرة » ..

هذا ما قالـــه كمال غطـــاس في رسالة قدمها الى الندوة لاضطراره الذهاب قبل نهايتها ..

وعـــاد الى دور « الاتحاد » في توضيح معالم القضية الفلسطينيـــة في سنوات الحسم وبالتحديد في عام ١٩٤٦ وابرز مقاومتهـــا سمـــوم التعصب القومي لتشديد التنـــاحر العربي اليهودي .. وذكر كيـــف اثار نشـــاط « الاتحـــاد » حمى الرجعية العربية .. حتى اعتـــدى اجراء المفتي في يوم من تلك الايـــام عليه بالضرب وهو يوزع احـــدى المنشورات ..

واضاف استعملنا سلاح «الاتحاد» بكل شرف يتحلى به الشيوعيـــون ووزعناها بقوة العناد متحدين كـــل ارهاب مما اكسبنا ثقة شعبنا بعـــد تجربته المؤلمة ..

وانتقل الى دور « الاتحـــاد » في كشف النقاب من طـــابع الحكم الاسرائيلي الرجعي المتعـــاون مـــع الامبريالية .. وقـــال : ولعبـــت « الاتحاد » دورا هاما في فضـــح الحكم العسكري كاداة لسياســـة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري ودافعت عن اراضي الفلاحين العرب حيال سياسة السلب ورفعت دائما شعار الاخوة اليهودية العربية ..

وتوقف سليم القاسم سكرتـــير اللجنة المركزية عند دور « الاتحاد » في تطور حركة الطبقة العاملـــة .. فقد كان في ايام « الاتحاد » الاولى من قادة جمعية العمال العربيـــة في يافا التي اقامت مع جمعيـــــات القدس والناصرة وغزة واتحـــاد النقابات في حيفا مؤتمر العمـــال العرب في فلسطين الذي ادى دورا كبيرا في النضال الوطني والنقـــابي في فلسطين ..

كذلك اكد ان « الاتحاد » كـــانت همزة الوصل بين الطبقة العاملـــة العربية في فلسطين والطبقة العاملة في الاقطار العربيـــة من ناحيـــة ، والعالم من ناحية اخرى ..

وهنا استعـــاد الى الاذهـــان محاولات قادة جمعية العمال العربية في حيفا مقاومة « الاتحاد » بوصفها جريدة « عدد من الشيوعيين » !

وبعد ان لاحظ ان الرفـــاق في كلماتهـــم عادوا الى دورهـــا في التثقيف والنضال اقترح ان يقوم محررو « الاتحاد » بمقابلة القـــراء واستفتائهم ونقل انطباعاتهـــم .. وفي النهاية ابرز ان المشتركين في الندوة لا يمثلون وحدهم القدامى.. او كافة النشيطين في التوزيع .. بل نماذج منهم .. فلم يكن مـــن الممكن جمـــع الجميع .. وبعـــض الرفاق لم يستطيعوا المشاركـــة لارتباطهم باعمال حزبيـــة في اغلب الاحيان !.

وقال وديع خوري من عبلين .. اكثرنا من اوائل من رفعوا «الاتحاد» منذ ظهورها للحياة ونحن الان جميعا بالعقد الرابع او الخامس ..

كان ذلك بالنسبة لي ولعدد اخر في سنة ١٩٤٥ كنا شبابا آنـــذاك مفتولي العضلات تتفجر نشاطـــا وحيوية .. لقد هرمنا نسبيا منـــذ ذاك التاريخ .. ولكن « الاتحـــاد » تنمو وتشتد ولا تهرم .

وذكر كيف حمل « الاتحـــــاد » لتوزيعها في المعسكرات ، وتشكيلـــه مع نفر من العمال خلية شيوعية في منطقة حيفا وسيره مع عدد مـــن الرفاق في ساحة الحناطير (الخمرة سابقا وباريس حاليا) لتوزيـــع « الاتحاد » .. وقال : كنا نهتف باسم « الاتحاد » دون ان نتلعثم او نخجل لتلفت الانظار .

واكد : كنا مخلصين للشعـــار الذي نقشته « الاتحاد » عـــلى صفحتها الاولى « يا عمال العالم اتحدوا » عبر السنوات العصيبة التي مررنا فيها ..

لقـــد مزقوا (الرجعيـــون) « الاتحاد » من بين ايدينـــا لان وضعنا الحل الصحيح للقضيـــة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ولكننا لـــم نرم السلاح وبقيت « الاتحاد » .

وقال : وحتمت الظروف عـــلى بعض الرفاق ان تترك حيفا وترجع الى عبلين مسقط راسنا واخذنـــا « الاتحاد » معنا وصرنا نوزعهـــا فيها بلا ملل او كلل .. اوصلناهـــا الى قرائها من العمال والفلاحين في ايام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واوصلناها الى قرائها اثناء حرب حزيران ١٩٦٧ العدوانية ..

ولا نزال نحمل الثقة والامـــل بانتصار اعلام الشيوعيـــة التي ترفعها « الاتحاد » .

وختم كلمته : من فخر «الاتحاد» ان بعض العمال والفلاحين لا يعرفوا غير قراءة « الاتحاد » لانها الوحيدة التي تعرب من مصالحهم وتتجاوب مع امانيهم ..

وكانت كلمة سليم ابو الشيـــخ جميلة بتواضعها الانساني ووصفهـــا المخلص للمسيرة الفكرية التي مـــر بها بعض الشيوعيين ..

قال تعرفت على « الاتحاد » سنة ١٩٥٦ .. ثم جـــاءت التطـــورات السلبية في الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة التي تميزت بحملة عبـــد النـــاصر على الشيوعيـــة والاتحـــاد السوفييتي .. عندهـــا طلبت ان لا ياتوني بجريدة « الاتحاد » ..

وعملت في دق الاحجـــار وتعرفت على الرفاق في البعنـــة وتنـــاقشت معهم القضايا السياسية ..

انقطعت عن « الاتحاد » مدة شهر ولكني لم « اصفطها » .. ووصف الصراع الداخلي الذي اعتمـــل في صدره في هذه الفترة .. وقال انـــه انتهى بعودته الى « الاتحـــاد » ودخوله صفوف الحزب ..

ولم تنته معركته عند هذا الحد..

لقد وصف مسيرة الكثيرين حين تحدث على ضغوط عائلته لتحويلـــه عن طريقه .. قال ان اخوته الاربعة ارادوا الاعتداء عليه لاصراره عـــلى طريقه لولا وقوف والده الى جانبه واعلانه انه هو ايضا شيوعي .. فوالد كان قد تأثر مـــن نشـــاط الشيوعيين واجتماعاتهم ..

وهنا استخلص العبرة : لقـــد ربت « الاتحاد » جيلا كاملا وساعدت على تثقيف الشعب ..

ووعد باسم خليته في النـــاصرة برفع توزيع « الاتحاد » ٢٠ بالمئة .

وكتب الشاعر حنـــا ابراهيم من البعنة « قصيـــدة اليوبيـــل الفضي » (وهي منشورة في غير هذا المكان) ومع هذا داهمته الذكريـــات فذكر بعضها في الندوة ..

قال : ايام احتلال جيش الانقاذ منطقتنا كنا نحضر الجريدة من كفر ياسيف وكنت احضر ٥ اعداد اوزع واحدا في بركا و ٤ في البعنة والمسافة سيرا على الاقدام ٥ ساعات .

وروى نموذجا من انطباعـــات الناس العاديين عند رؤيتهم العمال والفلاحـــين والمثقفين يوزعـــون « الاتحاد » قال :

وحين علمت والدة الرفيق رمزي خوري ان ابنها يوزع « الاتحـــاد » هتفت : باطل يا ابن بشـــارة الخوري مافيش طحـــين وجبنه في البيت حتى تبيع « الاتحاد » ..

ومثل سليمان حلوة اولئـــك الذين عرفوا « الاتحاد » وهـــم طلبـــة .. لقد كان حين صـــدرت « الاتحاد » طالبا في مدرسة شنلر في القدس حيث طبعت « الاتحـــاد » فترة من الزمـــن .. وآنـــذاك – ذكر – كان الطلاب يطلبون مـــن الطالب الذي يشترك في صفهـــا وطبعها ان يعطيهم عددا منهـــا .. وقد قاموا بجمع النقـــود مـــن زملائهم وتبرعوا بها الى الرفيـــق اميل حبيبي الذي كـــان محـــرر « الاتحاد » ويشرف على طباعتها .. وقالوا له : حتى لا تقولوا اننـــا نقراها مجانا ..

وانتقل الى فترات لاحقـــة .. ووصف هو ايضا مسيرته وصمـــوده امام الضغوط العائلية ..

عند هذا الحد كان الوقت قد مر مسرعا ولكنه اصبح متاخرا ولذلك اصبح الاختصار امرا تفرضـــه مواعيد الباصات .. ولذلك حـــين وقف صالح عبد القادر قائد فـــرع كفر كنا لاحظ في البداية انـــه لا ينوي ان يطيل ..

قال انه قارىء قديم .. ومـــع هـــذا حين خرجت « الاتحـــاد » تؤيد قرار الامم المتحدة بشـــان تقسيم فلسطين نـــاقش القـــرار وحكمته .. ولكن لو استطـــاع الشعب العربي ان يسير على طريق « الاتحاد » لما كانت النتيجة كمـــا كانت ..

واعرب عن واقع الكثيرين في بداية العمل الحزبي حين ذكر انه طلب ان لا يوزع « الاتحاد » حـــين انتسب الى الحزب .. ولكنه اصبح يوزعها بانتظام وقد وصل الخمســـين .. واضاف ساستمر : « لو صـــار عمري مية » ..

وتمنى ان تصبح «الاتحاد» يومية.

وجاء دور فرحات عرطول – كـــان استاذا في اكثر من مدرسة ومـــع



محمد الشريدي الذي كان اول من اوصل « الاتحاد » الى ام الفحم يوزع « الاتحاد » في عهد مضى

هذا كان اهل المغار – بسبب توزيعه « الاتحاد » – لا يقولون حين يرونه غاديا رائحا جاء المعلم وذهب المعلم ، بل يقولون : جـــاء بيـــاع الجرائـــد وذهب بياع الجرائد ..

وقد شاعت موجة من المرح حين ذكر هذه الحقيقة ..

وفي كلمته عاد الرفيق عرطول الى سني الدراسة .. فذكر انه طـــرد من الترسانطة في القدس عام ١٩٤٥ لانه وزع « الاتحاد » .. ولكنـــه واصل طريقه ..

ثم توقف عند بعض المعـــارك الشعبية التي وقفت « الاتحاد » الى جانبها : معركة الزيت في الرامـــة والارض في بيت جن وغيرها .. وقال ان توزيع « الاتحاد » في بيت جـــن ادى الى قيام فرع للحزب .

وقال ان قراء « الاتحـــــاد » والجماهير عامة ينتظرون «الاتحاد» في اللحظات الحاسمة .. ولهـــذا ترقبوها بفارغ صبـــر ليقراوا رد الفعل ثاني يوم عدوان حزيران .. وذلك يعود الى اقتناعهم انها تحمل الحقيقة ..

وقال بتواضع كبـــير انـــه الان يوزع ١٢٠ عددا من « الاتحاد » ..

وتنقل الى « الاتحاد » تهنئـــة قرائها ..

وكان آخر المشتركين في النـــدوة يوسف شحادة قائد الحزب في كفر ياسيف .. لقد تعرف على «الاتحاد» حين كان مضربا في شركة بتـــرول العراق ايام الانتداب ومنذ ذلـــك الحين بقيت الصلة ..

ولكنه يبيع «الاتحـــاد» منـــذ ٢٥ سنة .. ويؤكـــد ان استمـــرار « الاتحاد » انعكاس لصدق سياسة الحزب ونشاطه ..

ورافق يوسف شحادة في كلمـــة « الاتحاد » بعض معاركها دفاعـــا عن الشعب العربي في اسرائيـــل .. ومن اجل تغييـــر السياســـة الاسرائيلية ..

وابرز بشكل خاص دور «الاتحاد» في تثقيف الشباب بمبادىء الحزب الشيوعي والهامهم في النضال من اجل حقوق الجماهير ومصالحهم ..

ووصل الـــدور الى محـــرري « الاتحاد » .. ولكنهم لم يشتركوا جميعا في الندوة .. فعلي عـــاشور نائب تحرير « الاتحاد » كان عليه ان يشترك في اجتماع حزبي .. ومحمود درويش سافر الى باريس في مهمـــة حزبية للاشتراك في ندوة تبحث طرق تسوية ازمة الشـــرق الاوسط .. وسميح القاسم كان يشرف عـــلى اعداد « الاتحاد » للصدور في اليوم الثاني ..

وقال محمد خاص سكرتير تحرير « الاتحاد » في كلمته القصـــيرة . ان وصوله الى الحزب يختلف عن وصول الكثيرين اليه .. ولكنه بدأ قارئا ثم موزعـــا ثم محـــررا في « الاتحاد » .. وهو يذكر قصصـــا لا حصر لها كانت « الاتحـــاد » « بطلا » فيها .. فهناك على سبيل المثال قصة الرفيق الذي كـــان يسافر اسبوعيـــا ليقذف رزمـــة « الاتحاد » من نافذته الى رفيـــق ينتظره بالقرب من الطيبة ..

وهناك قصة الضابط الذي ادت حملات « الاتحاد » عليه الى ابعـــاده من موقعه ..

وعاد محمد خاص الى ايـــام الانتداب حين كان مثل غيره مـــن المعلمين ناقما على الوضع .. فذكر كيف ان رفيقا عاملا يحتل اليـــوم مركزا قياديا في حزب شيوعي شقيق عرفه على « الاتحاد » .. لقد كـــان الامر غريبا له آنذاك ان يثقف عامل معلمين مثقفين ويقودهم الى طريـــق النضال الصحيح .. ولكن الامـــر ليس غريبا اليوم ..

وقال ان اجمـــل ما في هـــذه الندوة .. انها جمعت رفاقا قدامى ونشيطين جاؤا يحملون سنـــوات طويلة من الكفاح هي اما من عمـــر « الاتحاد » او من الجزء الاكبر من عمرها ..

واختتم الاجتماع اميل توما ... فاعترف ان « الاتحاد » ستكـــون اعجز من نقل كل ما جرى في هـــذه النـــدوة .. فهي مضطرة الـــى التلخيص وغربلة القصص واختيار انسبها .. وقال سنحاول ان نقدم صورة متكاملة فنكتفي بتاكيد رفيق او اكثر على ابعاد نشاط «الاتحاد»

– البقية على ١٢ عمود ٧ –

«قصيدة لليوبيل الفضي»

بقلم : حنا ابراهيم – البعنة

كانت امسية ربيعية دافئة والنجوم تتلألأ في سماء صافية وشعت الانوار من نوافذ بيوت القرية الهاجعة في كنف الجبل واخذت جلبة النهار تتلاشى تدريجيا ، ولم يكن يعكر السكون الا نقيق الضفادع في بركة القرية وانغام موسيقية تنبعث من جهاز راديو في احد البيوت القريبة مختلطة بين الفينة والاخرى مع نداء ينبعث من مكبر صوت يحث رواد سينما القرية لمشاهدة فيلم مغامرات تأجل البدء به عن الموعد المحدد سلفا اكثر من نصف ساعة .

كنت اتسكع وحيدا على شاطىء البركة اذب البعوض عن وجهي بالعدد الاخير من الجريدة التي كنت ليلتها في صدد نظم قصيدة على شرف يوبيلها الفضي . ولاعترف لكم انه ليس من عادتي الذهاب الى احضان الطبيعة لايقاظ او شحذ قريحتي بل لم تكن لي في الواقع عادة معينة باستثناء عادة سيئة هي تأجيل كل شيء الى اللحظة الاخيرة ، وهكذا لم يكن امامي غير تلك الليلة للانتهاء من القصيدة التي لم اكن قد كتبت غير عنوانها مخالفا « عادتي » وهي ترك العنوان الى الآخر او ترك القصيدة بدون عنوان معتمدا على المحرر الذي كنت اعتقد انه اكثر مني توفيقا في انتقاء عناوين لقصائدي

لذلك اردت ان اخلو لنفسي تلك الليلة فتحاشيت الالتقاء بالاصدقاء وتعمدت ان اتأخر قليلا في العودة الى البيت لاتخلص بذلك من الذين يأتون على عادة القرويين للسهرة أو من اجل كتابة طلب ما او تعبئة نموذج ما ، وريثما يكون الصغار قد وأوا الى فراشهم اذ لم تكن لي غرفة خاصة . لم تكن فكرة القصيدة قد تبلورت تماما ولكني كنت على يقين اني سأكتبها فلم يكن ثمة مجال للحنث بوعدي لرئيس التحرير الذي اكن له اعظم التقدير ولا أريد بدوري ان اخيب ظنه فيّ . ولقد كان ذهني ساعتها يعمل بحيوية وشعرت بامتنان كبير لرفاقي في العمل الذين لم يسمحوا لي ذاك النهار بالقيام بأي عمل شاق بعد ان فشلوا – كشركاء لي في العمل – في اقناعي بالتخلف عن العمل ذلك اليوم للتفرغ للقصيدة.

وعندما بلغت البيت كانت في انتظاري مفاجأة غير متوقعة . فقد كان هناك ضيف عرفت من الرزمة الملقاة الى جانب الباب انه من اولئك الباعة المتجولين من المناطق المحتلة والذين ينتشرون بكثرة في القرى العربية . وكان أبي – كجمال قديم – يجد منذ صغره في استضافة امثال هؤلاء ليس واجبا انسانيا فقط ، وانما لذة وسعادة كبيرتين . واذ كنا نسكن معا فقد كان ضيوف أبي بالتالي هم ضيوفي ايضا . واذ كنا أقرب الى اسلوب الحياة القديم فلم يكن يبدو لنا ان نزول ضيف في بيت من غرفتين يظل احد عشر انسانا امر يدعو الى التبرم والتضايق . ولكني لا أخفي عليكم اني امتعضت قليلا اذ لم يكن مناص – والحالة هذه – من قضاء الليل مع الضيف . وبدا لي ان انشغالي بالقصيدة ليلتها سيتنافى مع اصول الضيافة . بيد اني غلفت امتعاضي بابتسامة وسلمت على الضيف مرحبا والقيت الجريدة على الطاولة وجلست أفكر في هذه الورطة ... وجاء الحل سريعا .. سأتخلف عن العمل في اليوم التالي ! وارتحت لهذا القرار فسري عني وانبسطت اساريري .

وبينما كانوا يعدون المائدة للعشاء تناول ابي الجريدة وراح يتصفحها بينما راح الضيف يراقبه باهتمام ، ورحت بدوري أرقب الضيف . كان يناهز الخمسين من العمر ربع القامة ذا وجه أسمر وعينين سوداوين تنمان عن ذكاء ومكر ، وتجاعيد مروحية على صدغيه ، ولاحظت مستغربا ان شعر شاربيه القصيرين وذقنه التي لم تحلق منذ ايام ابيض تماما ، بينما كان شعر راسه لا يزال شمط .

وبعد العشاء عاد ابي يكمل حديثه كان قد بداه قبل مجيئي وتشعب الحديث الى ذكريات الثورة الفلسطينية التي كان ابي قد اشترك فيها منذ البداية ، وكان الضيف يحسن الانصات . غير اني لاحظت انه يكثر من نقل نظره من وجه ابي الى الجريدة التي كان يتدلى طرفها الاعلى من على الراديو مبرزا اسمها المكتوب بالحبر الاحمر . وخطر لي انه ربما يكون من «جماعتنا» ، وتوطد هذا الشعور عندما تناول الجريدة بيده ووضعها على ركبته وراح يمرر راحته عليها برفق كما يربت المرء راس طفله المدلل . وانتهز الضيف لحظة ملائمة وقرب الجريدة من وجهه وراح يتهجا ببطء وبصوت مسموع حروف العنوان الكبير « الاتحاد » . وفجأة سقطت الجريدة على الارض فانحنى بسرعة والتقطها وقبلها ووضعها على جبهته ، وبدا لي الامر في منتهى الغرابة ، وبادرته بالسؤال :

– « اتقرا » ؟

– « لا .. الصحيح كنت اقرا بصعوبة واعرف الاحرف ولكني نسيت الكثير .. لم اتعلم الا سنة ونصف » .

– « ولكنك تنظر الى الجريدة كمن يعرفها من زمان ! »

فهز رأسه وابتسم والتمعت عيناه وقال :

– « نعم اعرفها من زمان بعد » ، وسكت لحظة ثم عاد يقول « ولهذه المعرفة قصة غريبة ابتدات في زمان الانجليز قبل اكثر من عشرين سنة .. كما قلت لك لم اكن أحسن القراءة ، ولكن قالوا لي ان هذه جريدة ضد الامة وضد العرب ، وان اصحابها بلشفيك لا لهم دين ولا عرض وانهم متحيزون لليهود ويريدون ان يقسموا فلسطين ويعطوا دولة لليهود ، يعني بالاختصار انهم خونة لدرجة ان دولة بريطانيا غير راضية عنهم ، واقنعوني ان الواجب الوطني يقتضي القضاء على هذه الجريدة واصحابها . وكنت يومها اتزعم شلة من الشباب ونعتبر انفسنا مثالا للوطنية ، وكنا على استعداد لمهاجمة مكتب الجريدة وحرقه ، ولكن ابو يونس قال : « لا .. اولا تعرضوا لبائعي الجريدة اضربوهم مزقوا الجريدة مرتين او ثلاث وبعدها نرى » .. واتذكر يومها اني استسخفت هذه المهمة ، او ما معنى ان نتنازل نحن الى ملاحقة صبيان يبيعون الصحف . ولكني فوجئت عندما التقيت بباعة الجريدة هذه لم يكونوا صبية صغارا ، وانما شبابا لا يقلون عنا في شيء ، كان ذلك في حيفا في شارع نسيت اسمه ، التقينا باثنين منهم كان احدهما متأنقا في لباسه كالاساتذة والآخر في ثياب خاكي عادية ، وكل منهما يحمل اعدادا من الجريدة ، وكنا نحن خمسة او أكثر ، كنت اتوقع ان تسير الامور على النحو التالي الذي تخيلته سلفا نوقفهم بصيحة جريئة ، وربما شتيمة ، ناخذ الجرائد من أيديهم نمزقها ونعطيهم درسا قصيرا في الوطنية فاذا تابوا كان به والا فلا بأس في ارشادهم بالقوة . اقتربت من الشاب الانيق اختطفت الجرائد من يده ، واخذت امزقها واحدق في عينيه لارى ما سيكون رد الفعل لديه ، لم يقاوم ، واكثر من ذلك نصح زميله بالتزام الهدوء عندما حاول مقاومة رفاقي الذين انقضوا على الجرائد واخذوا يمزقونها . ووجه الي سؤالا : « لماذا تمزقون الجرائد ؟ » .. لم يكن في عينيه ولا في صوته اثر للخوف . وفي الحقيقة اعجبت برباطة جاشه وبرود أعصابه . كان زعيق رفاقي يملأ الشارع ، واطلت الرؤوس من النوافذ ، واقترب منا بعض الفضوليين ، ولحسن الحظ لم يبدأ احد بالضرب ، ولكن الجو كان متوترا وأقل شيء ينذر بالانفجار ، وانا نفسي لا اعرف لماذا طلبت من زملائي التريث قبل ان اجيب بصلف على السؤال – « هكذا » .

– « طيب يا اخي خلوا الجريدة اقراؤها وقولوا ماذا لا يعجبكم فيها ودعونا نتناقش » .

وعلا صراخ رفاقي : « خونة ، صهاينة ، بلشفيك » .

وتحين مخاطبي لحظة خفت فيها الصياح نوعا ما ليقول :

– « يا اخوان لا تظنوا اننا نقل وطنية عنكم ، لكن استعملوا عقولكم لا تدعوا أحدا يخدعكم والايام تكشف الجيد والرديء ، انظروا ». وتابعت اشارته فرايت لدى المنعطف رجلي بوليس يراقبان الحادث بعدم اكتراث كما بدا لي . واكمل : « انظروا البوليس يبارك الاعتداء علينا وعلى جريدتنا لانها تقول الحق » .

ولا اذكر ماذا قال ايضا ، فقد انفلت زميله من الحلقة واشهر مسدسا واطلق عيارا ناريا في الهواء . وحسنا فعل ، فلولا ذلك لقضينا عليهما . ولكن الغريب ان الاول لم يوافق على تصرف رفيقه ، لا أدري أكانت شجاعة ام بلادة ، ولكنه نهر زميله بغضب ظاهر ، ولكن زميله لم يكن يشاطره الراي . وبالاختصار تبادلنا بعض الشتائم واذ لم نكن مسلحين ، فقد اظهرنا لهما اننا نريد فقط انذارهما ، واننا في المرة القادمة سنقتلهما ما في ذلك شك اذا استمرا في غيهما . وبينما كان صاحب المسدس يبادلنا التهديد ، كان الاخر يحاول افهامنا شيئا ما . وتفرقنا وعندما جاء البوليس لم يكن غير الفضوليين والمارة في المكان . فاتني ان اقول اني في طريقي التقطت بعض الجرائد الممزقة لاحتفظ بها دليلا على قيامنا بالمهمة التي أوكلت لنا ، وان كنت في قرارة نفسي غير مقتنع بانها اديت حسب ما خطط لها » .

وصمت الضيف ، وبعد ان اشعل لفافة تبغ استطرد يقول : « هكذا كان اول لقاء مع هذه الجريدة . أما اللقاء الثاني فكان بعد النكبة – أعني النكبة الاولى – بشهور قليلة . كان ذلك في قرية « ن » في الجليل . كنت يومها لمعرفتي بالطرقات اعمل كدليل للاجئين الفلسطينيين العائدين الى الوطن في الخفاء . كانوا يسمونهم متسللين اي بدون هويات اسرائيلية ، وانا نفسي كنت بدون هوية او متسللا حسب تعبيرهم ؛ تعرفون ان اليهود اعتقلوا الوفا من الرجال العرب ، وعندما أفرج عنهم وجد الكثيرون ان أسرهم فرت او أجبرت على ترك البلاد ، ولما كان اجتياز الحدود محفوفا بالمخاطر فكان عملنا في ارجاع هذه الاسر – وكلها من النساء والاطفال – عبر الحدود في الظلام أمرا الى جانب خطورته مربحا . وشعرت السلطات الاسرائيلية بنا واخذت تعمل على اقتناصنا . وكنا نعرف ما ينتظر احدنا اذا وقع في الفخ من تعذيب . وكدت مرة ان أقع في الفخ . كنت اقضي اليوم الثاني في القرية التي ذكرتها لكم في انتظار اجرتي من واحد يدعى ابو نمر اعدت له امرأته وأولاده من لبنان . خمنت بغريزتي ان الرجل يماطل لامرها . لقد احتجزني بحجة ان من العار السماح لي بالذهاب قبل ان اتناول طعام الافطار . ومرت الساعات والفطور لم يعد . وبينما كان يعد القهوة وانا على مثل

ليليانا ديمتروفا

بسميح القاسم

كانت بلغاريا غابة من اللهب تبتلع آلات الموت النازية .. غابة من اللهب الاحمر ولدت من شرارة اطلقها الانصار من جبال البلقان . وأذهلت النازيين اعمال البطولة التي سجلت لراهبة وفلاحة وممثلة وجندية وفتاة بار .. ولكن البلغار عرفوا جيدا ان هؤلاء النساء جميعا لم يكن سوى امراة واحدة تتخفى في عدة أزياء ، وهي .. ليليانا ديمتروفا .



(الغزو)

أسيجة الحنطة والزنبق
سقطتْ ،
انهارَ الرايخ
موت يتدفق ..
كل الابواب انهارت
فولاذ الرايخ
أقوى من شجر البلقان
فلتنقل دبابات الرايخ
قمل الغزو الزاحف من الف مكان
في صدر البلقان العاري
إلا من غضب الاشجار
والنظر الشزر الضاري
وعداء الصخرةِ ،
والشارعِ ،
والانسان !

كل الابواب انهارت ،
مرّي يا مارشات الرعب
في دفتر نوتات الريح الغريبه
مرّي من جرح الصدر .. الى القلب
من جرح الظهر .. الى القلب
أعطي إيقاعاً أعلى
يا احذية النازيه
ولتكبر صلبان الموت المعقوفه
قاسٍ .. قاسٍ لحم البلقان
والريح الغضبى الشرقيه
تشعل في اعصاب الابواق
ناراً .. من سفحٍ لمدينه
ناراً .. من ضاحيةٍ لزقاق
ناراً . ازهاراً . حريه !
ويد تمتد وتصعدْ
لافتةٌ تصطك على الآفاق :
من يدخل عبر الابواب المنهاره
لن يرجع ،
عبر الابواب المنهاره !

(الفلاحة)

الأفق اختضٌ ، انخفضَ الافقْ
ماذا اعددت لهم يا شرق
اسوار الحنطة حالمة
من ينقذ أحلام الاسوار
من ينقذها من منجل برقْ
ماذا أعددت لهم يا شرقْ ؟

– من تلك الفلاحة ؟ من أين النار ؟

الجسر انهار !
الجسر انهار . قفي يا آلات الموتْ !
لا لمحة . لا صوت .
لم يظفر قمل الغزو بغير الفاس
وحذاء الفلاحةِ ،
والجسر المنهار !

– من تلك الفلاحه ؟

طفل بلغاري يقضم تفاحه
في خبثٍ – لا أدري !
وتناثر ازهاراً حمراء
تدمي شفتاه على بعض الاسماء
اعرف منها .. ليليانا
ليليانا ديمتروفا !

(فتاة البار)

شرفات مدينتها تنهار
وفتاة البار
تندفُ في الايدي الملعونه
عطراً ونبيذاً وسخونه
وتعوم وتغطس في الاسرار ..

شرفات مدينتها تنهار
ابناء مدينتها ..
– فودكا !

وبنات مدينتها ..
– كافيار !

ويجلجل بوق وثني ويجلجل صوتْ :
– الجنرال !
فاذا الاغراب
عين جامدة في باب
تمثال يولدُ من تمثال
وفتاة البار
تتقلصُ . تكبر . يشحنها إعصار
وتخض القصف قنبلة يدويه
وهوى جنرال
وهوى اغراب
تمثال يسقط في تمثال ..

– من تلك العاهرة الكلبه ؟

النادل يرشف كاساً بلغاريه
في خبثٍ – لا اعرفها !
واصطكت ريح غريبه
بعيونٍ حمرٍ وبنادقْ
فتكوّمَ .. جمراً وزنابق
وعلى شفتيه يسح الدم
يرسم في رفق زهرة اسم :
لي .. ا .. يا .. نا !

(الراهبة)

صلبان الموت المعقوفه
سبابات تنقر باب الله
القاطن ديراً مشبوحاً بصليب الريف
القاطن رهباناً وشياه ..

صلبان الموت المعقوفه
تستجوب اختاً ساجدةً
لمسيح لم تنقله صلاه

– نقلوا اسلحة من خلف الاشجار
أكلوا وارتاحوا في قبو الدير
وضعوا في المذبح كلمات السر
فأجيبي .. أين الانصار ؟

صلبان الموت المعقوفه
تتقصف في مطرٍ من نار
دقي . دقي اعلي ، ايتها الاجراس
للرشاش المؤمن ، هذا القداس
كبر يا لايسون !
زخات رصاص الاخت ديمتروفا
زخات اصابع تتهمْ
زخات دموع تنتقمْ
فلتحرس والدة السيد ،
والسيدَ ، والقديسون
ملكوت رصاص الاخت ديمتروفا
كبر يا لايسون !

حطمتِ ضلوع الدبابات
أعطيت اكفَّ المنتصرين
يا بنت الربِّ ، مثلثة الرحمات
طوبى ليمينك .. والرشاش
طوبى .. آمين !

(آمين)

نفض الرب تراب الموت ، وقام
من بين الاموات !
كل القمل الدامي ، كل الدبابات
آلات الموت ، انهارتْ
شجر البلقان ،
وليليانا ديمتروفا ،
اقوى من فولاذ الرايخ ..
آمين !

ذكريـات غوركي عن لينـين

فيما يلي بعض الذكريات التي كتبها غوركي عن لينين :

كان فلاديمير ايليتش لينين ذلك الشخص الذي غير السير المعتاد لحياة الناس ، كما لم يغيره شخص آخر من قبل .

والكراهية التي تكنهـا له البرجوازية العالمية واضحـة ظاهرة : وهي تبدو في كـل بشاعتها ، ولطخاتها الزرقـاء الوبائية تلمع في كل مكان لمعانا شديدا . هـذه الكراهية ، المقرفة بحد ذاتها ، تدلنا كم هو مرعب وعظيم في عينيها ، فلاديمير لينين ، هذا الزعيم والملهم لبروليتاريـا جميـع البلدان .

لقد مات جسده ، ولـكن صوته مـا يزال مسموعا ، بقوة اشد وانتصار اعـظم دائما ، بين شغيلة العالم كله. وليس ثمة من زاوية على وجه البسيطة لم يدع هذا الصوت فيها العمال الى الثورة ، الى حياة جديدة ، الى خلق عالم يكون فيه الناس متساوين . ويقوم تلاميذ لينين ، وورثة قوته ، بتحقيق عمله ، بقوة اعظم ابدا ، واطمئنان ونجاح.

كنت اعجـب بارادتـه العظيمة للحياة ، وبحقـده الضـاري على النـواحي السلبية من الحياة . كنت ادهش للحرارة التي يحملهـا الى كـل شيء . وكـانت تذهلني منه قدرته على العمل الذي يفوق طاقة البشر . كانت حركاته رشيقة مليئة بالحياة ، وكانت اشارته التي هي بخيلة ولكنهـا قويـة ، تنسجم تمام الانسجام مـع خطابه الذي كان بخيلا ، هو الاخر ، بالكلمات ، ولكنه غني بالافكار . وفي وجهـه ذي الطابع المنغولي ، كانت تلمـع وتبرق العينـان الثاقبتان ، عينـا مجاهـد لا يكل ضد الكذب والام الحياة ، كانتـا تلمحان وتطرفان وتبرقان ، وتبتسمان بسخرية وترسلان شرر الغضب . وكان بريقهما يعطي خطابه مزيـدا مـن الحيوية والوضوح .

وكـان يبدو أحيانا ، ان حيويته التي لا يمكن كبحها ، تنبثق من عينيه شررا ، وان كلماته المليئة بالحيوية تلمع في الهواء . وكان خطابه يثـير دائما احساسـا ملموسـا بالحقيقة التي لا تدحض .

وكان من المستغرب ومن الخارق للعادة ان يرى المرء لينـين يتنزه في حديقـة غوركي ، اذ ان المـرء كـان معتادا ان يتخيله جالسـا في طـرف أحدى الطـاولات الطوال ، وهو يدير احاديث الرفاق ، بابتسامته وعينيـه المثمتين والذكيتين المعهودتين كربان وراء دفته ، او يتخيله واقفا على مصطبة ، ملقيـا براسه الى وراء راميـا الى الجمهـور المحتبس النفس الظامئ للحقيقة ، كلمـات واضحة بينة .

كانت هذه الكلمات تذكرني بالسني البـارد المنتشر من قطع الحديد .

وببسـاطـة مدهشـة كانت تنبثق من هـذه الكلمـات صورة الحقيقة ، المنحوتـة نحتا فنيا .

* * *

كان ذا طبع جريء ، ولكن جراته لم تكن جـراة مقامر ذي مصلحـة ، بل كـانت تبدي فيـه تلك النفسيـة الفريـدة التي لا يملكها الا شخص مقتنع اقتناعا راسخا برسالتـه ، شخص يحس بالروابط المتعـددة والعميقة التي تربطه بالعالم ، ويدرك ادراكا عظيما دوره في فوضى هـذا العـالم ، دوره كعدو لهـذه الفـوضى . وبالحيوية نفسها كـان يلعب الشطرنـج ، ويتصفـح « تاريخ الملابس » ، ويتناقش مع الرفاق ساعـات كاملة ، ويصطاد بالسنارة ، ويتبـع مسـالك كـابري الوعـرة الملتهبـة بحرارة شمس الظهـيرة ، ويتأمل زهور الوزان الذهبية واطفال الصيادين الوسخين . وفي المساء ، عندما كان يصغي الى القصص عن روسيا ، وعن الريف كان يتنهـد بشـوق ويقول :

ـ يالضآلة ما أعرف عـن روسيـا . سيمبرسـك ، كازان ، بطرسبورغ ، النفي وانتهى الامر !

كان يحب كل شيء فكه ، ويضحـك بكل جوارحه ، « قهقهـة » واحيانا تندى عينـاه بالدموع . وكـان يستطيـع ان يعطي كلمتـه المعهـودة المختصرة « احم ، احم » عـددا لا ينتهي مـن الفروق ، من السخريـة اللاذعة حتى الشك الحذر . وكان المرء يلحظ فيه احيانا روح الدعابـة المعهودة في الاشخاص الاذكياء ، الذيـن يعرفون كل المعرفـة مظاهر العجز الشيطانية في الحياة .

كان ربع القامـة ، قـوي الجسم ، ذا رأس سقراطي وعينين لا يفلت منهما شيء . وكان احيانا يلتزم صمتـا غريبا ومضحكا بعض الشيء راسه ملقى الى وراء ومستند الى كتفيـه ، واصابعـه مدسوسـة تحت ابطه ، في فتحة صداره . كان وضعـه هذا مضحكا ولطيفا ، ظافرا ومهاجمـا في آن واحـد . حينـذاك ، كانت النشوة تغمره ، ذلك الابن المجيـد للعالم الملعون ، ذلـك القلب الكريم الذي كان لا بد له من الوقوع ضحيـة للضغينـة والحقـد ، حتى يقوم بعمل من الحب عظيم .

* * *

مـا كان لي أن اراه ، في روسيا ، ولو من بعيد ، قبل محاولـة الاغتيال السافلـة والبغيضة التي ارتكبت ضده عام ١٩١٨ . ذهبت اليـه أزوره . وكان لا يزال عاجزا عن استخـدام ذراعيـه ، ويصعب عليه تحريك عنقـه التي اخترقتهـا رصاصة . وجوابا على سخطي وغيظي ، قال من غير نفس ، كما يجري لكلام عن شيء يزعجك :

ـ انها المعركة . فمـا العمـل ؟ كل امرئ ومـا يستطيع .

كان الاستقبال وديا جدا ، ولكـن عيني عزيزي ايليتش اللتين كانتا تريان كل شيء ، كانتا طبعا ، تنظران الي ، انا « التائه » بأسف ظاهر .

وبعد دقائق قليلة قال لي لينين بحدة :

ـ من ليس معنـا فهـو علينا . اناس مستقلون عـن التاريخ يا للوهم ! واذا مـا افترضنـا انهم وجـدوا في الماضي ، فاليـوم ليس ثمة منهم ولا يمكن ان يكون ثمـة احد منهم . ومـا من احد في حاجة اليهم . ان كل الناس، مـن اولهم الى اخرهم ، منجرون في زوبعة واقع اشد تعقيدا من اي وقت مضى . تقـول اني ابسـط الحيـاة كثيرا ؟ وان هذا التبسيـط سيقضي على الثقافة ؟

احم ، احم ...

واصبحت نظرته أكثر حدة، واستمر لينين يقول بصـوت منخفض :

ـ واذن ففي زعمـك ان ملايين الفلاحـين (الموجيك) المسلحين بالبنادق لا يشكلون خطرا على الثقافة ؟ هل تعتقد ان المجلس التأسيسي كـان يمكـن ان يتخلـص مـن فوضويتهم ؟ وانت الذي تثير كثـيرا من الجلبة حـول فوضوية الريف ، كان عليك ان تفهم عملنا اكثر من غيرك. يجب ان نظهر للجمـاهـير الروسية شيئا أكثر بساطـة واقرب منـالا الى وعيها . مجـالس السوفيـت والشيوعية ، هذا بسيط .

ـ تحالف العمال والمثقفين، نعم ؟ ليس هذا رديئا ، كلا . فقل لمثقفيك ان ياتوا الينا . انهم ، في زعمك ، يخدمـون قضيـة العدالـة باخلاص ؟ حسنا فليأتوا الى صفوفنـا ليزيدوها ضخامة . اننا نحن العبء الضخـم ، وهو ان ننهض الشعب على قدميـه وان نقول للعالم أجمع كـل الحقيقة عن الحياة . إننـا نـدل الشعب على الطريق المبـاشر الذي سيؤدي الى حياة انسانية وسيخلصه من

ـ البقية على صفحة ١٠ ـ



لينـــين

مقاطع من كتاب «خريف حساب النفس»

للكاتبة العبريـة
روت ليفـين

-١-

اريد ان اعرف كثـيراً
قـدر المستطـاع .
لأني اعرف اني
لن اعرف ابـداً
كلّ شيء .
اريد ان اشاهد كثـيراً
قـدر المستطـاع .
لأني اعرف اني
لن أشاهـد ابداً
كل شيء :
ان اشاهد جبل جرزيم
والقديسـة كاترينـا
وجزيرة المرجـان
وقبة جبل الشيخ
ولكنني لن اراهـا
طالما لا استطيع ان اكون فيهـا
حرة من الاحتلال
لدى احرار
من الاحتلال .

-٢-

ومع ذلك انحرفت
فانا لحم ودم .
نهاية صيف ٦٧
بانيـاس
« مناطق » لا غـير
(اقسم بالله)
قريـة ـ
كل بيوتها رايتها منسوفة
ولكنها لم تزل بعد .
لم تسوّ الارض
لم تزرع
لم تخضر بعـد .

شبـاط ٦٨
من القدس الى القـدس
لا حـدود
(هل هي رؤيا اشعيا ؟)
بقع من الجليـد
في القدس العربيـه
تمامـاً
كما في القدس الاسرائيليه
صخـور
تمامـاً .
شحـوب الشمس
تمامـاً .
سيـارات متنزهـين
يـوم السبت
مثلنـا تمامـاً
تمامـاً .

اخطات السبيل
(هـنا يحدث
حتى في مدينتك)
محطـات باصـات
تحت افق لا لـون له
تمامـاً .
رويـداً رويـداً
تدور العجـلات .
رجل في المحطـه
رجل واحد وعينـان .
النظرات تتقاطـع
رويـداً رويـداً
لمرة واحـدة .
ملامح وجهه لم تبق فيّ ،
ولا شكل عينيه
وتسريحة شعـره
وقامتـه
نظرته فقط
تغلغلت ، واستقرت
في نخـاعي
نظرة خاطفـة
إتهـام اخرس
ذو كبريـاء
وعـادل ،
فالوطن يهـان .

ما الوطـن ؟
أهي اسطورة مناظر طبيعية
وحجـارة ؟
اذكريـات مكتوبـة
في كتب قديمه ؟
لا اكثـر ؟
فقط ؟
اصخـور ؟
الـوان بلا لـون ؟
شحوب الشمس
بقع الجليد .
تمامـاً .
لا حـدود
(هل هي رؤيا اشعيا ؟)
والنظرة ؟
والانسـان ؟
هل الوطن اسطورة
منـاظر طبيعية
وحجـارة
ومناطق وخرافـات ؟

الوطن ..
الانسان ـ روحـه
روحه ـ نظرته
حريته .
الوطن
الناس
ولا شيء آخر .
ومنذ تلك النظرة
لن تطأ قدماي « المناطق » .

قصة

الامانـــة

بقلم : محمد خاص

كانت الشمس تهبط الى الافق من طرف السماء بخطى متعبة . والنسمات الربيعية تمرح في الجو عـابقة برائحة الحقول . وتراءت ، من بعيد، بيوت تتسلق الجبل المقـابل وقـد اكتست بلون المغيب . واغـرى الطريـق الخـالي والمسـاء القروي بعض فتيات عـائدات الى القريـة فغنت احـداهن بصوت تحرر مـن الخجـل . ووقـع الصـوت عذبـا على اذني شـاب كـان يمشي خلفهن في عجلة .

ـ «هس .. يا فتحية !»

ـ نهرتها زميلاتها وقد ذعرن مـن الخطـوات المقتربـة المسرعة .

لم يثر الاسـم فيـه ايـة مشـاعر خـاصة . غـير ان الذاكرة طوته بين مـا تطويه من اسماء. وعبر بهن دون ان يلتفت . احـس بـالحيـاء وبالغربة معا . ونظراته كانت تسـبق مواقع قدميـه على الطريق غـير المعبـد . وفي خـاطره الحت ذكريـات عن ماض بعيد ، فما لبث ان تيقن انها مجرد خيـالات واهيـة حفظها ذهن طفل صغير .

وعند مشـارف القريـة لاحقـه كلب بنبـاح شرس . فلم يحاول ان يهش عليه او يرميه بحجر . فقد تجمعت كلاب اخـرى . فـابطأ في مشيتـه تظـاهرا بعـدم الاكتراث . غير انه اتجه نحو جمـاعة من النـاس كـانوا يجلسون على جانب حانوت . وبنبرة عـالية طرح السـلام ليشد اليـه الانتبـاه . ورد البعض في اقتضاب .واخرون مضوا في ما كـانوا يخوضون من حديث .

لكن السؤال اثار الدهشة والاسـتغراب مـن هـؤلاء جميعا . في البداية وقع عليهم مثل كابوس فكتم انفـاسهم لحظة غير قصيرة . ومنهم من مـد بصـره يتفرس وجـه الشاب . فلولا السؤال لمـا ذكر احد ، في هذا المسـاء ، الحاج عبد الحميد عطوان . لقـد توفي منذ سـنوات . واهـل القريـة لا يـذكرون موتاهم الا حينمـا يترحمون عليهـم او يشيعون ميتـا جديـدا او يزورون المقـبرة في صبيحة اول يوم عيد .

وتطوع واحد منهم يجيب على السؤال :

ـ الله يرحمه يـا ابني ! من خلف ما مات والبركة في ابنه اسعد .

وارتبك الشـاب . امـل حمله زمنا طويلا اوشـك ان ينهار في لحظة . وفي سرعـة خاطفة تلاحقت ، في مخيلته ، صور شتى عن مـاض ليس بعيدا . وعشر سنين انطوت الان كأن ليس للزمن حسـاب ولا حركـة . وكلمـات ابيه اللاهثة المتقطعة تدوي في اذنيه كما لو قيلت للحظة خلت ، تحمله وصية الراحـل دون عودة . القريـة والارض . القرية التي تركها مثل كثيرين غيره . والارض التي اودعها أمانة في عنق الحاج عبدالحميد عطوان . الفلاح المجرب الامين .. « حينما يقدر لك ان تراه او تتصل به اطلب اليه ان يصون الارض ويرعاهـا . خيراتها حلال عليه حتى نعود. وانت احفظ له الجميـل والمعروف يابني » . قال لـه ابوه وهو يودع الدنيا .

وانتشلته من تخيلاتـه اصوات تدعو بعض الصبيـة الى مرافقة الضيف حتى بيت اسعد عبد الحميد عطوان . وتقـدم احدهم الفريب في زقاق ضيق تلاصقه البيـوت على جانبيه فبدا كتلة واحدة. ثغاء اغنام وروائح مـاكولات فلاحية وضوضاء تميز حياة القرية عند كـل مساء . ويقتفي الفريب آثار الصبي دون كلام . مشاعر متباينة تتقاذفه بلا هوادة وتعيد اليه كل ما يربط بينه وبين قريته التي فارقها طفلا لا خيار له في امره . خيط غير مرئي يصل بين موقفين .. يوم امسكت امه بيده تخرج به من القرية بخطوات مـذعورة .. والان حيث يقوده طفل باقدام ثابتة نحو البيت المنشود .

ـ « عم اسعد .. يا عم اسعد .. عندك ضيف » ـ قال الصبي وهو يلج بـاب احد البيوت دون اسـتئذان

وهرع اسعد الى الخارج . كلمات ترحيب تصطدم ببعضها كعربات قطار . وفتاة حملت قنديلا تنير به للضيف موقع قدميه حتى الفرفة وطفـلان صغيران اطلا من البـاب فسحبتهما يد بسرعة. واخفى سيل الترحيب المتدفق تشوق اسعد لمعرفة ضيفه . والشاب يرد في مودة مماثلة . غير ان الاعتذار التقليدي بأن «ضيف المساء ليس له عشاء » افسح للغريب فرصة التعريف على نفسه . فهو ليس ضيفا . انه عبد الله ابن الحاج خليل الرضوان .

امحت مسافـة العشرين عاما .. وتعانق الرجلان .. والزغرودة الفرحة التي انفلتت من داخـل البيت إستدعت الجيران واشاعت النبـأ . وجـاء مهنئون كثيرون . واستعيدت في مودة ذكريات صداقة قديمة بين الوالدين . وحتى ساعة متاخرة من الليل ترددت ذكريات عن القريـة والقربى والارض .

وكان صبـاح جميل . والفربة .. عن الاحبـاب وحينما نادى اسعد شقيقته فتحية استيقظت على الاسم مشاعر لم تـكن ذات معنى خاص في مساء الامـس . وعادت ، يانعة ، عذوبـة الصوت الذي انطلق بالغنـاء على الطريق المؤدي الى القرية ودخلت هي بخطوات متعثرة تقدم القهـوة . ومسحت نظرات عبد الله الخاطفـة الجسم الفارع والوجه الذي اكتست سمرته بحمرة خجلة. اربكتها نظراته ولكن عـلى الشفتين الرقيقتين ارتسمت بسمة حلوة .

وغادر عبد الله واسـعد البيت في جولة للقرية . وكان الشاب يصر على ان يدخل كل حارة . ويرغب في ان يزور كل بيت . وان يمشي فـوق الارض المتربة . بل انـه لا يبالي ان تغوص قدماه في وحل بعض الازقة . شعور دافق يستحوذ عليه .. بانـه لا ينتمي الى عائلـة الرضوان وحدها بل الى هذه العائلـة الكبيرة ـ قريته وفتحيـة بالابتسامة تمرح على شفتيها تحبب اليه هـذا الشعور وتقويه .

وانقضى يومان ، والمسافة بين السعادة والشقاء خطوة واحدة . وكان عليه ان يغادر قريته الى منفى الغربة البعيد. ولكنه سيعود وقد تخفف من حمل الوصية العزيزة . لقد تلقى اسعد الامانة عن أبيه ، وهو يتعهد الارض بضرباتـه القوية فيفجر ، من باطنها ، الخيرات . فلاح يحب الارض ويشعر بالدفء فوق صدرها حتى في اشد ايـام الشتاء قساوة . كذلك كان أبـوه ومثله الحاج عبد الحميـد عطوان . والارض ما زالت ، بعد كل هذه السنوات الطويلة، تعرف في القرية بقسيمة الحاج خليل الرضوان .

واقترب موعد الرحيل .. وخشي عبد اللـه ان تفوت فرصة العمر . ولما وقعت عيناه على فتحية كانت ساهمة وعلى الوجه مسحة شاحبة غير انه كان قد عزم على ان يقـول شيئا .. فبحث عن اسعد بعينـين متلهفتين ثم انزوى به في الفرفة .

لم يكن يعرف كيف يبدأ . ولكن الكلمات تدفقت كانـه رتبها منذ زمن طويل :

ـ لنا عندك امانة ـ قـال يغرس نظراته في وجه اسعد الذي لوحته شمس الحقول ـ والصداقة بـين والدنيا غالية قديمة .. وبيننا ولـدت علاقات . واريد .. اريد ان تودعني انت أمانة ايضا .. اريد فتحية عروسا لي .

وتوقف لا اراديا . واسعد لم يقل شيئا في البدايـة ، فقد عقدت اللحظة لسانه .. وتحـول ببصره يبحث عن فتحية التي اختفت فجاة . ولما راها كانت تعود من وراء شباك الغرفة والتقت عيـون اشخاص ثلاثـة . واطرقت فتحية تبتسم في استحياء . وحينما تعانق الرجلان انطلقت زغرودة كبيرة تعلن مولد قربى جديدة سترددها القرية الى ان يعود الحبيب الى حبيبته.

صدق الشعر ...

اثبت العلماء صحة مـا وصف به الشعراء والادبـاء القبلة من انها تدير الراس ، وتبنعث الموسيقى في الاذان ، والخيالات امام العين ...

ويؤكد العلماء صحة ذلك لان القبلة تؤثر في الغـدة النخامية ، وهـذه تؤثر في سائر عدد الجسم ، فيرتفع ضغط الدم ، وتقل الكريات البيضاء ، وتسرع دقـات القلب ، وتتفتح مسام الجسم، ويدب النشاط في اجهـزة الجسم جميعها .

قفـاز يصبح قمرا اصطناعيا !

قفاز ادوارد وايت ، احد رجـال الفضاء الامريكيين ، فقد منه بينما كان يسبح في الفضاء ، وهو يـدور حول الارض بسرعة ٢٨ الف كيلو متر في الساعة ، وبهذا تحول القفاز الى قمر اصطناعي .

المحافل الغربيـــة الرجعية وجدت « معبـودا سوفييتيا » ! جـــديدا ... بعـــد مـوت باسترنـاك .. هـــو صـاحب « عنبر السرطـان » .. ولكن

قافلة الادب الانساني السوفييتي تسير

بقـلم : ابن خـلدون

وجدت الرجعية العالمية ـ بعد ان حرمهـا الموت من بوريس بسترناك ـ « معبودا جديدا » فى الادب السوفييتي هو الكسندر سلوجينيتسين الذي وصفته «تايم» الامريكية « باعظم ثائر » ! فى اللغـــة الروسية على قيد الحياة .. مما يوحي بانه سيكون مرشحا لجائزة نوبل فى الادب !

اما مصدر حماس « تايم » وغيرها من الصحف والمجلات الراسمالية فيعود لامرين :

* سلوجينيتسين هـــو صاحب كتاب « يوم واحد فى حياة دينسوفيتش » الـذي

سلوجينيتسين

يروي ظروف معسكر اعتقال قاسية امام تقديس شخصية ستالين ..

* وهو مؤلف كتـابين : « الحلقة الاولى » و « عنبر السرطان » ، صدرا فى دول الغرب بالانكليزية وبغـير الانكليزية ، فى حـــين رفض اتحـــاد الكتاب السوفييت نشرهما فى الاتحاد السوفييتي بالروسية .

اما السبب الذي دفـــع اتحاد الكتاب السوفييت على اتخاذ هذا الموقف فقد اعلنه بعض البارزين منهم فى محادثة اجروها مـــع سلوجينيتسين نفسه وسربها هو الى المجلات الغربية (١) لاظهار «بطولته» .

ولكن قبل ان نعرض لآراء الكتاب السوفييت فى كتـابي سلوجينيتسين ، فلنقـــدم الكاتب الى القراء :

هو مواطن سوفييتي ابعدته سلطات الامن فى عهد تقديس شخصية ستالين الى معسكر اعتقال حيث قاسى الامرين .

وحـــين نجـــح الحزب الشـــيوعي السوفييتي فى التغلب على هـــذه الظاهرة النشاز فى الدمقراطيـــة الاشتراكية اطلقت السلطات السوفييتية سراحه مثل غيره من ضحايا تلك الظـــاهرة السياسية ـ الاجتماعيـــة الغريبة .

ولم يعترض احد حين صور سلوجينيتسين حياته المؤلمة فى معسكر الاعتقال فى كتابـــه « يوم واحد فى حيـــاة دينسوفيتش » ... فقـــد ابرزت المجلات السوفييتية الكتاب وقرظته تقريظا حسنا واعتبرته مع غيره من الانتاج الادبي الذي روى مأساة ذلك القطاع العابر من الحيـــاة تجسيدا ادبيا لطاقة المجتمع السوفييتي على مواجهة ظاهرة غريبة فى بنائـــه الاشتراكي الانساني اولا وعلى ارادته فى التغلب عليها ومحو آثارهـــا ثانيا ..

ولكن سلوجينيتسين بدلا من ان يرى فترة معسكرات الاعتقال فترة عابرة .. وبدلا من ان يراها فى مكانها الحقيقي، راى «المعسكر» فى كل شيء فى الاتحاد السوفييتي وعمي عن رؤيـــة البنـــاء الاشتراكي وانجازاته فى كافة الميادين .. واصبح كما يبدو نبي الشؤم والانتقام وبوم الياس والخراب

وهذا ما قاله له الكتـــاب السوفييت البارزين (اعضاء سكرتيرية الاتحاد) فى اجتماعهم معه ومناقشتهم كتابه «الحلقة الاولى» و «عنبر السرطان» .

ولنأخذ بعضهم على سبيل المثال :

ياسين : لا يتعذب المؤلف (سلوجينيتسين) من الظـلم لقد سمه الحقد .. لم يكن وحده الذي تألم (فى المعسكر) ولكن الاخرين يفهمون المأساة على حقيقتها .

كيربابايف : قرأت « عنبر السرطان » بشعور من عـدم الرضا كبير . فكل من فيـه سجين سابق ، كل شيء قاتم لا توجد كلمة واحدة دافئة . القراءة تسبب الغثيـــان . ففيرا (احدى شخصيـــات القصة) تقدم للبطل ذراعيها ولكنه ينبذ الحياة . ثم هناك الملاحظة « تسـعة وعشرون يبكون وواحد يضحك » كيف تفهم هذه الملاحظة ؟. اتعني الاتحـــاد السوفييتي . اني اوافق على ما قاله كورنيتشوك (الكاتب السوفييتي الكبير) : « لماذا يرى الكاتب الاسود فقط ؟ »

ابا شيدزي ـ قال بعد ان لاحظ ان كافة الكتـــاب السوفييت قاوموا المساوىء انما سلوجينيتسين ذهب الى الطرف الاخر : « الفنان مثل الطفل يفكك الماكنة ليرى ما فى داخلهـا ولكن الفن الحقيقي

اوستروفسكي

يبدأ فى تجميـــع الاجزاء فى وحدة » .

والواقع ان الكتـــاب السوفييت اجمعوا على رفض الكتابين المذكورين باعتبارهما تشويها فظا للمجتمـــع السوفييتي يصوره بالـــوان قاتمة يوحي بها اسم الكتاب الثاني : « عنبر السرطان » .

ولم يكتف الكتاب بانتقاد الكتابين ورفض نشرهما بـــل دعـــا بعضهم الى طـــرد سلوجينيتسين من صفـــوف اتحاد الكتاب .

وحـــين جـــاء دور سلوجينيتسين للرد اظهـــر « الدهشة » ! مـــن موقف زملائه وبدأ يردد المزاعم التي يرددها دعاة « الحريـــة » و « الحقيقة » فى العـــالم الرأسمالي ورد الاتهام بانـــه معاد للانسانية وقال انه اراد بكتابه « عنبر السرطان » ان يؤكد ان الحياة تنتصر عـلى الموت (المهم ماذا يعتقد انـــه الحياة وماذا يعتقد انـــه الموت ـ المحرر) واضاف انه لا يعتقـــد ان واجب الادب

« اخفاء الحقيقة » .. (كم من الجرائم ارتكبت بأســمك ايتها الحقيقة ـ المحرر) ..

ثم اتهم الكتاب بأنهم لم يفهموا ما قصده ..

والواقع ان قراء هذه البلاد الذين يقراون الانكليزيـــة يستطيعون الحـــكم بأنفسهم على « عنبر السرطان » .. واذا كانوا من الذين يبتعدون من المؤلفات الطويلة (فعنبر السرطان منها تعد صفحاتـه بالمئات ـ المحرر) فهـــم يستطيعون قراءة نموذج من ادب سلوجينيتسين فى «تايم» الامريكية (٢١-٣-٦٩) التي نشرت لوحته « الرائعة » ! ! : « زياح الفصح » (٢) .

وسيجدون ما قصـــده الكتاب السوفييت حـــين وصفوا سلوجينيتسين بنبي الحقد والانتقام الذي لا يرى فى المجتمع السوفييتي غـير الســواد القاتم ..

ففي هذه اللوحة يبـــدو الاولاد (بالضبـــط الاولاد) الذين جـــاءوا ليشاهدوا «الزياح» « غلاظ الشـــكل تمتار نظراتهم بالوضاعة » . و « واحد بين كل اربعـــة سكران » .. وهم يبصقون عـــلى الرصيف ويصفرون ويشتمون بكلمات بذيئـــة و « انت تنتظر فى كل لحظة ان يستل واحد منهم سكينا فى البداية ضد بعضهم البعض وفيما بعد ضد المؤمنين » ..

هذا هو الشباب السوفييتي فى نظر « اعظم كاتب بالروسية على قيد الحياة » ؟ !

فهل غريبا بعد هـــذا ان يصبح معبود المحافل الادبيـــة الامريكية وغيرها فى العـــالم الراسمالي ؟ ! .. خصوصـــا وقد قيل انه بعث رسالـــة (نشرتها ايضا مجلة «قضايا الشيوعية » الامريكية المعادية للاتحاد السوفييتي فى العدد المذكور اعلاه) الى مؤتمـــر الادباء السوفييت الرابـــع طالب فيها برفع الرقابـــة التي « تفرض عـــلى الادب نيرا وتمنح اناسا غير متضلعين فى الادب سلطة الاشراف على الادباء » .. لقد وصف انظمة الاشراف على نشر الادب معلما من بقايا القرون الوسطى ! ! لانه يمنع الكتاب عن تفســير





مـاريونوف

القضايا الاجتماعية بطريقتهم ووصف الخبرة التاريخيـــة التي احسنت بها البلاد بعمق !

لقد اتضح ماذا يريـــد من الغاء الاشراف على الادب ، ومـــاذا يعني بوصف الخبرة التاريخية . فهو يريـــد

بيردي كيربابايف

استخدام الحريـــة لا ليصف الخبـــرة التاريخيـــة التي احست بها البلاد حقا بـــل خبرته الذاتية ودعوته المعادية للاشتراكية ...

ويحق عند هذا الحد ان يسأل المرء : هـــل يسيء الاشراف على نشـــر الادب السوفييتي للانتاج الادبي ؟

لنأخذ انموذجا عن ما ينشر فى الاتحاد السوفييتي من ادب وليكن عدد «الادب السوفييتي» (مجلة تصدر بلغات اجنبية عدة) فى آذار ١٩٦٩ ذلـــك الانموذج ..

تبدأ الصفحـــة الاولى من المجلة بقصة « ولادة معجزة » بقلم بيردي كيربابايف (١٨٩٤) الذي يعتبر احـــد مؤسسي لادب التركماني .

تجري احداث القصـــة فى اطار ثورة شـــباط ١٩١٧ والثورة الاشتراكية الكبرى فى اكتوبر (نوفمبر) عام ١٩١٧، وفى هذا الامر تـــكاد تكون معارضة لقصـــة باسترناك : « الدكتور جيفاكو » ، التي روجت لها الصحافة الغربيـــة لانها تصور الثورة من وجهـــة نظر العناصر البرجوازيـــة الصغيرة المذبذبة ..

وتروي القصة حياة شعب متخلف .. وتقدم صورا من صحـــارى كراقوم .. ومن مدينة المستقبل اشكابـــاد عاصمة الجمهورية التركمانية .. ويواكب القارىء مسيرة الحياة وانتقال النـــاس من وضع البداوة الى وضـــع الحضارة .. وفى هذا الانتقال لا يكون الشيوعي شخصيـــة مشوهة (كمـــا يعتقد ذلك انصار « حريـــة الفنان » و « انصار الحقيقة ») بـــل هو انسان حقيقي يحاول ان يبذل مما فى وسعه لبناء حياة افضل ..

كذلك ليست الامية فكرة صدئة بـــل هي امر حقيقي يتجسم فى التعاون بـــين الروسي والتركماني .. وابناء كافة الشعوب .

وهكذا تروي القصة انماط حياة تنبض بالامل والتفاؤل . انها ليست حياة مثاليـــة مجردة .. بل حيـــاة تشيع فيها ظلال سلبية ايضا بدون ان تشوه الحقيقة الايجابيـــة الكبرى .

وبعد هـــذه القصة تأتي قصـــة قنسطنطـــين باوستوفســـكي (١٨٩٢ ـ ١٩٦٨) .. وهي قصـــة انسانية تحـــاول استشفاف حياة مضطربة ..

ـ البقية على صفحة ٩ ـ

مـــا الذي فعلته يا ابتـــاه يوم هدموا بيت نـــادر

بقلم : يوسف الفازي (تل ابيب)

« كدح ابي العجوز طول حياته ، وعندمـــا انتقل الى جوار آبائه واجداده ترك لامي ولابنائه السبعة بيتا فخمـــا ذا طابقين ، كان زينة حي « ابو طور » فى القـــدس . ولكن المرحوم والدي لم يكن ليتصور فى يوم من الايام المصير الذي آل اليه بيته .

« فى الطابق العلوي كانت تقيم امي مع زوجتي واولادي واخي الاعزب وهو فى الثانية والعشـــرين من عمره ، الـــذي دأبنا اخوتي وانا على تعليمه . وفى الطابق الاول كان يقيـــم اخي فخري وزوجته واولاده السبعة .

« فى ٢٧-٧-٦٨ جاء جنود اسرائيليون الى حانوت اخي فخري قرب باب العمود وقاموا باعتقـــال اخي « سمير » . بقي اول الامر معتقلا لخمسة عشر يومـــا بموجب امر اداري تمدد خمسة عشر يوما آخر .. وبعد ذلك بثلاثة اشهر مدد لحين المحاكمة .

« وفى ٢٣-١-٦٩ جلب سمـــير الى المحكمـــة اتهـــم بانتمائه الى منظمة الطلاب ، وبتوزيعه المناشـــير وتحريضه ضد ضم القدس وباشتراكه فى اعمـــال الاحتجاج على وعـــد بلفور . وحكم على سمير بالسجن ثمانيـــة عشـــر شهرا ، ستة اشهر منها فعلية والباقي مع وقف التنفيذ مع غرامـــة مالية قيمتها مئتا ليرة اسرائيلية .

« وفى ٢٧-١-٦٩ اطلق سراح سمير بعد انقضاء مدة سجنه ، وحسبنا ، بسذاجتنا ، ان سلطات الاحتـــلال لـــن تنشغل به اكثر ، وستتركه وشانه .

« وبعد شهر ، اي فى ٢٨-٢-٦٩ وفى يوم عيد الاضحى المبارك ، وفى الســاعة السادســـة مساء ظهرت سيارة شرطة قرب منزلنا . وتوجه رجال التحري الي وطلبوا ان يعرفوا ما اذا كان اخي سمير فى البيت . اجبتهـــم بالايجـــاب . ودخلوا البيت ووجدوه فيه . وطلب رجـــال التحري مـــن سمير ان يصحبهم الى الشرطة واخبروه ان الامر لن يستغرق اكثر من خمس دقائق ، وانه سيعـــود حـــالا الى منزله . وانقضت الدقائق الخمس والساعـــات وصارت ايامـــا



البيت قبـل الهـدم

وشهورا ....

« وبعد يومـــين اي فى ٢-٣-٦٩ ذهبت الى مركـز الشرطة الجنوبي على جبل الزيتـــون لاستفسر عن مصـــير أخي . وفى هذه الايام لا يستطيع احد ان يضمن ماذا سيصيبه غدا ، لا بل بعد ساعـــة حتى ولا بعد دقيقـــة . وبعد ان استفسرت عمن عليّ ان اتوجه اليه فى شأن اخي دلوني على « المسؤول » . وكان ذلـــك المسؤول واسمه دافيد حن ، يجلس فى غرفة على بابها يافطة مكتوب عليها : « المسؤول عن شؤون الدين » ..

« قصصت عليه ، على « دافيد حن » ذاك عن اعتقال اخي وسألته : لقد أخلي سبيله قبل شهر ، فما لكم تنغصون عليه حياته . مكنونا من الحياة .

« واتصل دافيد حن تلفونيا امامي بضابط آخر اسمه « غولان » . وقال الاخير : « أن سمير اوقف لمقتضيات امن الجمهور (؟!) ويأمل أن سبيله سيخلى بعد يوم او يومين» .

« لم أكتف بهذا الوعد .. وتركت لدى دافيـــد حن طلبا لاطلاق سراح سمير .

« وبعد يومين مـــرا على مقابلتي مع دافيد حن ، لـــم يطلق سراح سمير . وبدلا من ذلك جاءت ثلة من الشرطة الى بيتنا وقاموا بقياس الطابق العلوي ففهمنا ما يتوقعنا .

« وفى ٦-٣-٦٩ وفى ساعة تقترب من منتصف الليل ، استيقظنا مذعورين على طرقـــات عنيفة على باب دارنا . وعندما فتحنا الباب وجدنا أمامنا ما يقل ولا يزيد على ١٢ ضابطا من الجيش والشرطة . وكان بين الضبـــاط واحد فى رتبة عالية عرفنا فيما بعد انه زئيبي قائد المنطقة الوسطى . وأمرنا ضابط يتكلم العربية : « نعطيك وعائلتك مهلة ساعة ، لا اكثر ، كي تخلو البيت ، اسرعوا ! ليس لدينا متســع مـــن الوقت ، اخرجوا أمتعتكم ! .

« واستفسرت : لماذا ؟ ما هو ذنبنا ؟

« صاح بي الضابط : لا تتفاصح ! اخرج الامتعة ! وان لم تخلوا البيت خلال ساعة نهـدم البيت على رؤوسكم ! لا نكن مجنونا .

« سألته : الا تشفقـــون على البيت ؟ ما ذنـــب امي وزوجي واولادي .. وما ذنبي انـــا ؟ .. الى اين نذهب .. هذه دارنا ... ولي أطفال صغار ...

« رفضت ان اخلي البيت . لكن اخي الاكبر اقنعني ان اغادر المنزل . لعلهم كانوا ينجزون وعيدهم فيهدمون البيت على رؤوسنا . وقام الجـــيران بمساعـــدة اخي فى اخراج الامتعة من الدار . وتشوه القسم الاكبر منها بسبب الذعر والسرعة .

« لم أتنازل .. وبادرت الى جهاز تلفون مجـــاور ، واتصلت بعد منتصف الليل برئيس بلدية القدس الغربيـــة تدي كولك . وبعد ان أخبرته بما كـــان يجري أجابني : لا أستطيع التدخل ، ليس ذلك فى حدود صلاحياتي .. انهـــا صلاحيات الجيش وليس فى مقدوري منع هدم بيت .

« وبدات عملية الهدم بعد منتصف الليل . ولم يصدق احد من الموجودين ما تراه عيناه . ومـــع ان هذا البيت لـــم يكن الاول الذي تهدمه قوات الاحتلال .. فاننـــا دائمـــا نرتعش ونتزعزع عند هدم كل بيت ... مـــا افظع هـــدم بيت !

« تراكتورات ضخمة زحفت على البيت تدقه لكنهـــا لم تقو عليه . وفى النهاية تمكنت من هدم الجدران الداخلية . وتجند لمساعدة التراكتورات جنود ورجال شرطـــة . هووا بالمعاول على الجدران . بدا البيت كانه يأبى الخضوع امـــام الهدامين . وفى الساعة السادسة انصرفوا ليجيء مكـــانهـــم المصورون . ترى ما الذي ارادت السلطات ان تفاخر به ؟

« ومع هذا لم تنته مشاكلنا . ولعل ذلك كان بدايتها .

« وفى ٧-٣-٦٩ جاء الى بيتنا ضابط عسكري ومعـــه ضابط شرطة . وبلهجة تهديد أمرا : اذا لم ترفعوا امتعتكم من الشارع فاننا سنصادرها .

« قلت لهما : ولكن ليس لي الى اين انقلها . وبعـــد ذلك جاء الجيران وقاموا بنقل امتعتنا الى بيوتهم .

« وفى ذلك اليوم شرفتنا الشرطة بحضورها وقامت باجراء تفتيش . والعجيب انها عثرت على اسلحة تحت البلاط ...

« فوجئت بما رايت ، لكنني لم اخجل من ان اقول لهم انني اشتبه بالامر ، ولا استبعد ان يدا منهم دست الاسلحة عند الهـــدم .

« اعتقلت ، ونقلت الى مركز البوليس غربي القدس ، ادخلت الى غرفة وكانوا يضربون اخي سمير . ضربوه بعصا على رأسه . امسكوا بي واخرجوني من الغرفة . وانتظرت فى الخارج . وفهمت من استمرار اخي بالصياح انهـــم يواصلون ضربه . وكانت كل ضربة تنهش فى لحمي ... كان يصيح : أخي عبد ـ اي انا ـ لا يعرف شيئا .

« لم استطع مع ذلك صبرا ، لم احتمل ان يضربوا اخي وحاولت ان اقتحم عليهم الغرفة وهم يضربونه . ووافق الضابط ان ارى اخي شريطة الا اخبره عن هدم البيت . دخلت الى سمير ... ولن انسى ابدا ذلك المشهد .

« وحققوا معي وقلت للمحققين : لا اعرف شيئا عن الاسلحة التي وجدتموها فى بيتنا . واعيد واعيد واكرر : ليس اخي الذي جلب الاسلحة .. واني لو عرفت بوجودها لالقيت بها بعيـــدا .

« كان ذلك يوما اسود . فى السابعة مســاء اطلقـــوا سراحي . ولم اتمكن من الرجوع لارى اخي الا بتاريـــخ ٢٨-٣-٦٩ . ونصبوا المصاعب امام محاميته فيليتسيا لانجر ومنعوها من رؤيته . وتمكنت للمرة الاولى من مقابلته بعد شهر من اعتقاله .

« فى ١٠-٣-٦٩ قاموا بقياس بيتنا وبقياس الطابق الاول ايضـــا ..

« وفى ١٣-٣-٦٩ جاؤوا مرة اخرى ، وكانت فى ذلك مصائبنا ..

« فى الساعة السابعة مساء جاء دافيد حن بصحبـــة ضابط يدعى ليفي وابلغانا ان البيت سيهدم من اساســـه ، مع الطابق الاول الذي يقيم فيه أخي وعائلته وطلبا من اخي ان يخرج متاعه وعائلته من البيت . كما طلب رجال الشرطة من اصحاب الدارين المجاورتين ، عبد السلام الدجـــاني وفوزي شوقي ، اخلاء المنزلين اذ قد يتضرران . وفعـــلا تضرر البيتان ولا يزالان دون كهرباء ولا ماء .

« احاط الجيش بالمنطقة . وبدات العملية ـ خلال ٤٨ ساعة ، يومين كاملين اشتغل الجنود فى هدم بيت كان يؤوي عشرين شخصا واصبحوا بدون مأوى .

« ومع هـــذا لم تنتـــه مصائبنا ..

« بتاريخ ١٥-٣-٦٩ وانا فى طريقي مع ابني وهو فى الرابعة من عمره واسمه نادر ، اوقفتنا ثلة من الشرطة عند حاجز مراقبة ، ولم يخجل رجال الشرطة من ان يامروا حتى



هـــكذا اصبح البيت

نادر الطفل ليرفع يديه ليجروا تفتيشا فى ملابســه ... يـــا للعار ... هل العنف ام الحماقة ما يوجه هؤلاء الرجال ! !، نظرت اليهم وقلت : ماذا تفعلون ؟ انظروا انه طفل .. لو كان فى جيبه «جل» لامكنت رؤيته من بعيد .. مالـــكم تفتشون ملابســه تفتيشكم ثياب مجرم ؟ لمـــاذا تسممون الطفل بأعمالكم ؟ لكن مع من تتكلم ؟ ... مع خشب مسندة وحجارة صماء ..

« وفى الطريق بعيدا عن الحاجز سألني ابني نادر ، عن اي شيء فتشوا فى ثيابي ؟. اجبته : قنبلة . فسألني :

ـ البقية على ص ٩ ـ

مقاطـــع مــن قصيــدة :

حبيبتي تنهض من نومها

محمود درويش

طفولتي تاخذ ، في كفها ،
زينتهـا من كل شيء ..
ولا ..
تنمو مع الريح سوى الذاكره
لو احصت الغيم الذي كدسوا
على اطار الصورة الفاتره
لكان اسبوعاً من الكبريـاء
وكل عـام قبلـه ساقط
ومستعار من إنساد المساء ..
يوم تدحرجت على كل بـاب
مستسلماً للعالم المشغول
اصابعي تزهر : لا تقذفوا
فتات يومي الطريق الطويـل .
بطاقة التشريـد في قبضتي
زيتونـة سـوداء ،
وهــذا الوطن
مقصلة اعبد سكينهـا
إن تذبحوني ، لا يقول الزمن :
رايتـكم !
وكالة الغوث لا
تسال عن تاريخ موتي ، ولا
تغير الغابة زيتونهـا ،
لا تسقط الاشهر تشرينهـا ! .

طفولتي تاخذ ، في كفهـا ،
زينتهـا من اي يـوم ،
ولا ..
تنمو مع الريح سوى الذاكره
وإنني اذكر مرآتهـا
في اول الايـام ، حين اكتسى
جبينها بالبرق ، لكنني
اضطهد الذكرى ، لان المسا
يضطهـد القلب على بابـه ..
اصابعي اهديتهـا كلهـا
الى شعاع ضاع في نومهـا
وعنـدما تخرج من حلمهـا
حبيبتي .. اعرف درب النهـار
اشق درب النهـــار .

* * *

كل نساء اللغة الصافيه
حبيبتي ..
حين يجيء الربيـع
الورد منفي على صدرهـا
من كل حوض ، حالماً بالرجوع
ولم ازل في جسمها ضائعاً
رائحة الارض التي لا تضيـع .

كل نساء اللغـة الداميـه
حبيبتي ..
اقمارهـا في السماء
والورد محروق على صدرهـا
بشهوة الموت ، لان المساء
عصفورة في معطف الفاتحين
ولم ازل في ذهنهـا غائباً
يحضرها في كل موت وحين ..

*

كل نساء اللغـة النـائمه
حبيبتي ..
تحلم ان النهــار
على رصيف الليلة الآتيـه
يشرب ظل الليـل والانكسار
من شرف الجنـدي والزانيـه .
تحلم ان المارد المستعار
من نومنـا ، اكذوبـة فانيـه
وان زنزانتنا ، لا جـدار
لهـا ، وان الحلم طين ونـار

كل نساء اللغة الضائعه
حبيبتي ..
فتشت عنهـا العيـون
فلم اجدهـا .
لم اجـد في الشجر
خضرتهـا ..
فتشت عنهـا السجون
فلم اجد إلا فتـات القمر
فتشت جلدي ..

لم اجـد نبضهـا
ولم اجدهـا في هدير السكون
ولم اجدها في لغـات البشر !

* * *

حبيبة كل الزنابق والمفردات
لماذا تموتين قبـلي
بعيـداً عن الموت والذكريـات
وعن دار اهـلي ؟ ...
لماذا تموتين قبل طـلاق النهـار
من الليــل ..
قبـل سقوط الجـدار
لماذا ؟

لكل منـاسبة لغفلة ،
ولكن موتك كـان مفاجاة للكلام
وكان مكافاة المنـافي
وجـائزة للظلام ..
فمن اين اكتشف اللغفلة اللائقه
بزنبقـة الصاعقـه ؟

ساستحلف الشمس ان تترجل
لتشربني عن كثب ..
وتفتح اسرارهـا ...
ساستحلف الليـل ان يتنصل
من الخنجر الملتهب
ويكشف أوراقه للمغني .

* * *

تفـاصيل تلك الدقـائق
كـانت ..
عناوين موت مصـاد
واسماء تلك الشوارع
كـانت ..
وصايـا نبي يبـاد .
ولكنني جئت من طرف السنة الماضيه
بـلا تذكره ..
الا تفتحين شبابيك يـوم جـديد
بعيـد عن المقبره ! .

لابطالنـا ، انشد المنشدون
وكـانوا حجـاره
وكـانوا يريدون ان يرصفوا
بـلاطاً لساحاتنـا
وصمتاً ، لان السكوت طهـاره
اذا ازدحم المنشدون

ويبدو لنـا حين نطرق باب الحبيب
بان الجـدار وتر
ويبدو لنـا انه لن يغيب
سوى ليلـة الموت ، عنـا
ولكننـا ننتظر ،
الا تقفزين من الابجـديه
إلينـا ، الا تقفزين ؟
فبعـد ليـالي المطر
ستشرع امتنـا في البـكاء
على بطـل القادسية ! ..
اسجل دقـات قلبك فوق الجفون
واعصب بالريح حلقي
اذا كثر النائمون ..
ومن ليـل كل السجون
اصيح :
اعيـدوا لنـا بيتهـا
أعيـدوا لنـا صمتهـا
اعيـدوا لنـا موتهـا ...

* * *

عينـاك ، يا معبودتي ، هجرة
بين ليـالي المجـد والانكسار
شردني رمشك في لحظـة
ثم دعـاني لاكتشاف النهـار .
عشرون سكيناً على رقبتي
ولم تزل حقيقتي تائهـه
وجئت ، يـا معبودتي .

كل حـلم
يسالني عن عودة الآلهـه
ـ ترى ! رايت الشمس
في ذات يـوم ؟
ـ رايتهـا ذابلة .. تافهـه
في عربات السبي كنـا ، ولم
تمطر علينـا الشمس الا النعاس
كان حبيبي طيبـا ، عنـدما
ودعني ..
كانت اغـانينا حواس .

عينـاك ، يا معبودتي ، منفى
نفيت احـلامي واعيـادي
حين التقينـا ، فيهما ! .
من يشتري تـاريخ اجـدادي ؟
من يشتري نـار الجروح التي
تصهر اصفـادي ؟
من يشتري الحب الذي بيننـا ؟
من يشتري موعـدنا الآتي ؟
من يشتري صوتي ومرآتي ؟
من يشتري تاريخ اجـدادي
بيـوم حريتـه ؟ ...
ـ معبودتي ! مـاذا يقول الصدى
مـاذا تقول الريح للوادي ؟
ـ كن طيبـاً ،
كن مشرقاً كالردى
وكن جديرا بالجنـاح الذي
يحمـل اولادي ...

مـا لون عينيهـا ؟
يقـول المساء :
اخضر مرتـاح
على خريف غامض .. كالغنـاء
والرمش مفتـاح
لما يريد القلب أن يسمعه .
كانت اغانينـا سجلاً هناك
على جـدار النـار والزوبعـه
ـ هل التقينا في جميع الفصول ؟
ـ كنـا صغيرين . وكان الذبول
سـيدنـا
ـ هل نحن عشب الحقول
ام نحن وجهـان على الأمس ؟
ـ الشمس كـانت تحتسي ظلنـا
ولم نغـادر قبضـة الشمس
ـ كيف اعترفنـا بالصليب الذي
يحملنا في ساحـة النـود
ـ لم نتكلم .
نحن لم نعترف
إلا بالفـاظ المسامير ! .
عينـاك ، يـا معبودتي ، عودة
من موتنـا الضائع تحت الحصـار
كانني القـاك هـذا المساء
للمرة الاولى ..
ومـا بيننـا
إلا بدايات . ونهر الدمـاء
كانه ام يغسل الجيـلا .
اسطورتي تسقط من قبضتي
حجـارة تخدش وجـه الموت
والزنبق اليابس في جبهتي
يعرف جو البيت ..
ـ من يرقص الليلة في المهرجـان ؟
ـ اطفـالنا الآتون
ـ من يذكر النسيان ؟
ـ اطفـالنا الآتون
ـ من يضفر الاحزان
إكليل ورد في جبين الزمان ؟
ـ اطفـالنا الآتون
ـ من يضع السكر في الالوان ؟
ـ اطفـالنا الآتون
ـ ونحن ، يـا معبودتي ،
اي دور
ناخـذه في فرحـة المهرجـان
ـ نموت مسرورين
في ضـوء موسيقى
اطفالنـا الآتـين ! ..

من الفـن السوفييتي الحديث



الطـــلائع .. بريشة ديردي بيرانوف (تركمانيا السوفييتية)

« الفيرا » لا مرتـين

توالت المشيقات واحـدة بعد واحدة في حياة الشاعر الفرنسي الفونس لامرتـين ، الى تعب ممـا اعتـاد ان يسميـه الحب السهـل . وتمنى ان تأتيه الايام بحبيبة من النوع الذي يحلم به .

وتحققت امنيته ..

ذهب في سنة ١٨١٦ الى مدينـة « اكس ليبـان » للاستشفـاء من مرض الكلى والراحة التامة ...

وبـدلا من الاستشفـاء والراحة وجد الحب . ونجد قصة حبه هـذه في كتابـه « رفائيـل » ، وتخيل فيـه صديقا بهذا الاسم مات وترك مخطوطا روى فيه كيف عرف حبيبته « الفيرا » وانقذها من الغرق واحبها ويصف الصراع في قلبي العاشقين وجسديهما بين الوصال والطهـارة التي التي تغلبت على تلك الرغبة .

والحقيقة ان قصته هذه هي ترجمة لقصة حبـه مع المراة التي أحبها حبا روحيا .

كان قد خرج الى النزهة على شاطيء بحيرة بورجيه ، وهناك وجد امراة مشرفة على الغرق فتمكن بعد جهـد من انقاذها . وكـان أسمهـا « جوليا شارل » التي اختار لها اسم « ألفيرا » في شعره وفي نثره .

وكـان لامرتين اذذاك في السادسة والعشرين وكانت جوليا في الثانية والثلاثين ؛ أما زوجهـا شارل فكـان يكبرها بثمانية وثلاثين عاما ويشغل منصب امين المعهـد العلمي بباريس .

وكانت مريضة بلا امل في شفائهـا . وبادلته الحب الذي لا مكان لرغبات الجسـد فيه . وماتت جوليـا ... وأحرق لامرتين كل رسائلها واستعـاد رسائله اليهـا وأحرقهـا ولم يحتفظ الا باربع رسالات او خمس .

وله قصيدة رائعة في قصة حبه ترجمها الدكتور نقـولا فياض الى العربية وفي مطلعها يقول :

امكذا ابـدا تمضي امانينـا
نطوي الحياة وليل الموت يطوينا
تجري بنا سفن الاعصار ماخرة
بحر الوجود ولا نلقي مراسينـا
بحيرة الحب ، حياك الحيا فلكم
كانت مياهك بالنجوى تحيينـا
قد كنت ارجو ختام العام يجمعنا
واليوم للدهر لا يرجىء تلاقينـا
اتيت اجلس وحدي ، حيثما اخذت
مني الحبيبة آي الحب تلقينـا

قـافلة الادب الانساني تسير ـ بقيـــة

وقصة « السائرون » بقلم اناتولي كوزنيتسوف (١٩٢٩) الذي اختار فرقة باليه «بطلا» لها ..

وليست احداث هـــذه القصة صورا فوتوغرافيـة متلاحقة ، فالكاتب ينطلق من ان « ما وراء الستار يختلف عن الباليه التي يشاهدهـا النظارة » .. و « الموسيقيون لا يرون الحفلة من الزاويـة الصحيحة » ..

وتتطاير الصفحات فنصل الى « رسائل الى صديق » كتبها نيقولاي اوستروفسكي (١٩٠٤ ـ ١٩٣٦) أحـد عمالقـة الادب السوفييتي ومؤلف « كيف صقل الفولاذ» وكشف فيها بعض صفحـات حياة مأساويه صارع فيهـا الانسان الموت وحـاول أن يتجاوز الالم .

ويلاحظ المرء («فالمراقبة» هنا لا تتدخل) في هـــذه الرسائل مـــلامح الضعف الانساني وملامح القـوة .. ويرافق اوستروفسكي وهـو يغضب حين يضـع الطبيب النظارة السوداء على عينـه التي يخبو ضوءها كما يراقبه وهو يدعو نفسه ابن زانيـة لانه لا يستطيع ان يقوم بما عليه من اعباء ..

وبعد القصص يأتي الشعر.

وبعضه من انتاج ليونيـد مارينوف (١٩٠٥) الشاعـر السيبري الذي احب وطنـه حبا جما فخلده بقصائـد تاريخية ثم انتقل الى قصائد فلسفية دون ان يهمل مجريات الامور الدولية .. لقد تخوف من اخطار الكارثة الذرية في حرب مقبلة ولكنـه لم ير الانسان قزما يندفع نحـو الانتحار بل آمن بقدرته فأنشد:

انه يندفع بسرعة الصوت
ومع هذا يشعر بجذوره تمتد في الارض
وبعيدا عن ناظريه في مكان ما يحس
بشيء يتحرك بسرعة الضوء

وحتى هذا الشاعر الفلسفي يعاتب حبيبته :

لا تكوني زهرة جلديولا باهتة
تحني هامتها بحزن
لا تقولي اني مذنب دائما
ووجهك مضطرب وتعب
ليست لدي القوة او الرغبة
ان اهتاج مثل البرق او العاصفة
او غيرهما من قوى الطبيعة
افقد راحـة البـال
انت تعرفين كما عرفت آنذاك
في فجر ذلك اليوم العاصف
فلا تعودي الى القول مرة اخرى
اني المتهم وانت التي تدفعين الثمن.

* *

وفي الصـدد استعراض لقصتين فازتا بجائزة عـام ١٩٦٨ .. ومواد أخرى ..

ولكنها كلها تروي الحيـاة السوفييتية الانسانيـة .. ولهذا « لن تصبح » أدبـا كلاسيا في اقطـار الغرب الراسمالي ! ! وسيبقى « عنبر السرطان » مثال محافلهـا الادبية .. وسيبقى صاحب « العنبر » ، « المعبود » حتى يظهر « افضل » منه .. أو من يستطيع ان يلطخ الحياة السوفييتية « بزفت » أسود .. من زفته ..

ولكنها : أيضر القافلة ان تعوي الكلاب ! ..

١ ـ نشرتها مجلـة تخصصت بالتشهير بالاتحاد السوفييتي اسمها « قضايا الشيوعية » تصدر في امريكا العدد ٥ سنة ١٩٦٨ .

٢ ـ موكب عيد الفصح الاحتفالي.

ما الذي فعلتـه يـا ابتـاه ـ بقيـــة

وما القنبلة ؟

« ارغمني هؤلاء ان اشرح لطفل ما هي القنبلة .. ترى هل كان على طفل الرابعة أن يعرف ما القنبلة ! ..

« ونادر هذا الذي شهد هدم بيتنا ، قال في اثناء هذه المحادثة : ترى سوف نهدم دور اليهود ؟ !

« قلت : لا يا حبيبي ! لا يا بني لن نهدم بيوت يهود . آمل ان يأتي السلام فلا تكون حروب ولا قنابل ولا هـدم بيوت ولا قتـلى .

« ومن يدري اننا سوف ننسى هذه الايام السوداء ؟. ومن يدري فلعل هذا الكابوس ، كابوس الاحتلال ينتهي ... وتعرف يا بني السلام .

« بئس الاحتلال وساء مصيرا . لم يسمم أطفالنا ؟ »

هذه هي قصة عبد ابو دياب من أهالي « أبو طور » في القدس العربية المحتلة كما نقلتها عنه .

وانت يا ابن شعبي

لا أدري ابعد ١٠ أو ١٢ ، ١٥ سنة ... ولكن في يوم سبت اذ تجلس في بيتك تقرأ جريدتك او تتناول غداءك ... سينفجر ابنك فيك وفي عينيه نظرات الاتهام وسيسالك : ما الذي فعلته يا ابتاه يوم هدموا بيت نادر ؟

من وثائق محكمة راسل عن جرائم الحرب في فيتنــام ..

حين زرعت الطائرات الامريكية الموت في فيتنام الديمقراطية

من تحقيق الكاتب الفرنسي : جيرار ساليان

في عام ١٩٦٧ اقام برتراند راسل ، الفيلسوف البريطاني الكبير ، بالتعاون مع عدد من كبار المفكرين والمثقفين ابرزهم جان بول سارتر محكمة دولية لمحاكمة حكام الولايات المتحدة على جرائمهم الوحشية في فيتنام الدمقراطية . وقد اوفدت المحكمة في خريف ١٩٦٧ الكاتب الفرنسي ، جيرار ساليان ، ليحقق على الطبيعة في اوضاع فيتنام الدمقراطية .. وهنا بعض ما قدمه الى المحكمة من وصف مثير بعد عودته من زيارة عدد من قرى ذلك القطر البطل :

في الثالث من نوفمبر ١٩٦٧ وصلت الى مقاطعة « ناي بنه » . وكـــان هدفي ان اقوم بتحقيق من الفلاحين في « دلتا التكونكيه » . وكانت قرية « داي لاي » قد تعرضت للضرب من الجو في اليوم السابق . واخذني المسئولون الى هناك استجابة لطلبي في فجر الرابع من نوفمبر ، اي بعد مضي اربعين ساعة على ضرب القرية.

واذا وضعنا مقاطعة « ناي بنه » في اطار البلاد برمتهـــا ، فينبغي الاشارة الى ان هذه المقاطعة تعد — نسبيا — من اقل المقاطعات تعرضا للقصف الجوي ، وذلك من حيث ان الاهداف التي تعتبر اهدافـــا استراتيجية فيها قليلة للغـاية . والواقع ان المنطقة زراعية خالصة ، وهي من الناحية الجغرافية مسطحة تماما وتندر فيها الغابات ، ومن ثم فهي بوضعها لا تسمح بتوزيع وتفريق المواقع الاستراتيجيه فيها .

وعلى الرغم من ذلك فقد هاجمت الطائرات الامريكية المقاطعة ٢٣٠ مرة في الفترة بين ١٩٦٥ و ١٩٦٦ . كما هاجمتها ٤٩١ مرة في عـــام ١٩٦٧ وحتى نهاية اكتوبر من هذا العام ، وذلك وفقا لما ذكرتـــه السلطات المحلية . ولقد تحققت بنفسي من ان عاصمتها التي ضربت من الجو عام ١٩٦٦ قد دمرت تدميرا يكاد ان يكون تامـا .

امـا السدود المائية التي تلعب دورا حيويا في دفع غائلة الفيضان ومنع الجفاف فقد هوجمت ٤٠ مرة .. بينما اصاب ثلث مجموع الغارات السكان المدنيين اصابات مختلفة .

ولم يزودني احـــد بالرقم الكلي لعدد الضحايا ، لان هذا يعتبر سرا من الاسرار العسكرية . غير انه قيل لي ضمن ما قيل ، ان قصف ضيعة « فونج مان » في مايو ١٩٦٦ قد ادى الى مصرع ٥٠ نسمه ، وان قصف مدرسة قرية « توى دان » في اكتوبر ١٩٦٦ قد نتج عنه مصرع ثلاثـــين شخصا .

واضيف من جانبي انه في خـلال الاسابيع الخمسة التي قضيتها في فيتنام الشمالية ، من ٥ اكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، وبـــدون الاشارة الى ضرب هانوي فان قصف « داي لاي » كان بالنسبة لي المرة الثالثة التي اشهد فيها بعيني ضرب قرية من القرى . اما المرة الاولى فكانت قرية « توى هوى » في مقاطعة « جيافين » . وقـــد ضربت في ٨ اكتوبر ١٩٦٧ حيث تـــوجهت الى زيارتها في ٩ اكتوبر بصحبه الصحفي الفرنسي اولينييه تود . وقد نجم من القصف الذي بدا من الليل ٧ من القتلى و ٨ من الجرحى . ولم يكن يحيط بالقرية — ولعدة كيلو — مترات — اي شيء يمكن ان يشتبه في انه هدف استراتيجي ولا حتى مدفع مضاد للطائرات . واما المرة الثانية فكانت في قرية « كيم باي » في مقاطعة فان هواي على الطريق رقم ٢٠ ، حيث جاءت في ٢١ اكتوبر امواج متلاحقة من الطائرات لتدمر عشرين مبنى من المباني القائمة بمواد صلبة ، ومن بينها صيدليـــة ودار حضانة . وقد وصلت الى القريه يوم ٢٩ اكتوبر . وكان القصف قد ادى الى وفاة ١٧ والى جرح ٢٢ . واحب ان الفت النظر الى انني لم اذهب في سفرتي الا الى خط ٢٢ شمالا ، واساسا الى دلتـــا النهر الاحمر . هذه المنطقة التي تعد من اقل المناطق تعرضا للغارات الجوية .

اذن فحالـة قرية « داي لاي » ليست فريدة في بابها . اذ لا توجد فيها اهداف استراتيجيـة من اي نوع كان . ذلك ان هذه القرية تقع بين شعبتين مائيتين على بعد كيلومتر واحد من الطريق الزراعي كما انهـا تبعد اكثر من ٥ كيلومترات عن اقرب جسر ، وهي في بقعة مسطحة تملاها القنوات ، ومزارع الارز والمستنقعات .. ولم ار في هذه المنطقه اي مدفع مضاد للطائرات .

كان عدد الطائرات المغيرة اثنتين ، وكانت السماء صافية ، ولم يكن من الممكن بحال ان يزعم انسان وجود عجز فني في احدى الطائرتين ، او يزعم ان طائرة قد اصيبت بعطب ، وانها — من ثم — تحاول ان تتخفف من حمولتها ، وتجاهد لكي لا تسقط على الاراضي الفيتنامية .

وقد قمنا بزيارة القرية في الصباح الباكر ، كان الرماد لا يزال ساخنا في اماكنه ، وكان ثمة رجال ونساء منصرفون الى ازالة الانقاض . وكانت الطائرات قد القت وابلا من القنابل الحارقة والقنابل المتفجرة . ويجمع المشاهدون على انهم سمعوا اكثر من ١٥ انفجارا . وكان ذلك في السـاعة الواحدة من اليوم الثاني من نوفمبر. وكان هناك ٥١ من الموتى و ٣٩ من الجرحى . وكان عدد السـكان في قرية « داي لاي » ٣٥٥ نســـمة . ومن بين ٤١ منزلا فان ٣٤ عائله دمرت منازلها او محيت محوا تاما من على سطح الارض . امـــا المنازل التي سلمت من الاصابة الاصابة فتعد على اصابع اليد الواحدة .

كان بعض الرجال يبـــكون في صمت . وامرأة شابة تقوس ظهرها ويسندها عجوزان كـــانت تنتحب بصوت مرتفع . وكانت امراة اخرى تذرف الدمع وهي تزيل الحطام من البقعة التي كان يقوم عليها منزل اختفى . وعندما مررنا بها انفجرت تبكي وتقول :

« لم يستطع ان ينجـــو بسبب الوهج ، ورايت ذراعيه تبرزان من خلال اللهب » ..

في ذلك اليوم ، وفي الساعـــة الواحدة ، كانت الغالبية العظمى من الفلاحين والفلاحات في الحقول تقـــوم بحصاد الشهر العاشر . وفي القرية كان بعض الفلاحين يدرسون البادى في الجرن . وعندما سمعوا الطائرات اختبا الجميع في الخنادق او في المخابيء الفردية . اما الاطفال فقد دخلوا — عقب اول انفجار — الى الحفر المعدة داخل المنازل . وقد انفجرت بعض المنـازل بفعل القنابل .واشتعلت النيران في منازل اخرى اسقفها من القش . وامتدت السنة النيران الى القرية كلهـا . ومن ثم تعثرت اعمال الانقاذ . ومع ذلك فقد تمكنت الميليشيـا من ان تنقذ بعض الاشخاص . ولقد وجدنا في الحفر جثثا متفحمة تفزر لحمهـا بفعل الحرارة . وكانت هناك اجسام تمزقت اوصالها شر ممزق وتعـــذر التحقق من هويتها . ومن بين ٥١ من الضحايا كان ٣٩ من تقل اعمارهـم عن ١٥ سنة .

حدثني « بوي تي تنه » نـــائب مدير اللجنة الادارية للكوميونـــه ، والذي كان يتولى الاعمال الخاصـة بالتحقـــق من شخصيـــات الموتى ووضعهم في النعوش . فقال :

« كنت على بعد كيلو متر مـــن القرية . ومن داخل الحفرة الفردية، رايت طائرتين ، احداهما اكثـــر انخفاضا من الاخـرى . وبـــدأت الطائرة التي كانت تطير على انخفاض في القاء حمولتها من القنـــابل . حدث ذلك بعد تناول الطعام . وكان العمال قائمين في الحقول ، وكـــان آخرون يتأهبون للرحيل . وكـــان المسنون والاطفال في طريقهم الـــى القيلولـــة . واستطعت ان احصي ١٦ قنبلة انفجرت في مسار دائري ، وارتفعت نيران هائلة حتى لقـــد طاولت قمم الاشجار . لقد قامـــوا بالضرب ثم رحلوا ، حدث هـــذا بسرعة فائقة . وعلى الفور ركـض رجال الميليشيا ، وجاء السكـــان يحملون الدلاء والحبال والمجارف . وحاولـــوا ما وسعهم انيطفئـــوا النيران ، وغرفوا الماء من المستنقعات وحاصروا النيران من جميع الجهات وعبروا احد الطرق ليصلوا الـــى الخنادق الواقعة في قلب النـــار . كما كان هناك من يحفر بالمجـــارف ليخرج الناس من الخنـــادق التي طمرت ، وهبت ريح ساعدت عـــلى انتشار الحريق . ولقي بعض رجال الانقاذ حتفهم وماتـــوا محترقين . وهرع احد رجال المزرعة التعاونيـــة في قرية مجـــاورة واسمه « تيــم » واستطـــاع ان ينقـــذ — بمفرده — سبعة من الجرحى حملهم واحـــدا بعد الاخر على ظهره وهو لا يكـف عن الرواح والغدو . امـــا عائلـــة «روان» احد رجال المزرعة التعاونية فقد كان لها اربعة اطفال في خندق المنزل . غير ان انفجار قنبلة مـــزق روان الى اربعة اجزاء ، بينما يسير في منتصف الطريق الى انقـــاذ اطفاله .

واســـرعت بصحبة ثلاث بنـــات اخريات ، وكان في حقيبتي ضمادات من الشاش والقطن سلمتهـــا الى بعض الرفاق . كان الجو شديـــد الحرارة . وكـــان عددنا كبيرا جدا ، وكنا نتزاحم على القيام باعمـــال الانقاذ . كانت هنـــاك دماء وجثث على جرن الدراس . وفي هذه الاثناء كان الجرحى يحملون على نقالات ، ولم يعد في قدمي حذاء ، وكـــانت قدماي تعاني من اللسعـــات ، لان الارض كانت ساخنة عند حـــافة النار . وحالمـــا انتهى القصـــف سارعت العائلات من الحقول ، وكان فيهم من يصيح ومن يولول ، بينمـــا كانت السنة النيـــران تصعد الى عنان السماء . وكان الناس هنـــاك يجاهدون لاطفاء الحريق . وحاولت زوجة « روان » ان تلقي بنفسهـــا الى النار لتنقذ اولادها . وكـــانت قد رات لتوها زوجها وهو يتطـــاير الى اشلاء امام ناظريها . وعندمـــا اراد الناس ان يحولوا بينهـــا وبين ان تقتحم النار مزقت ملابسها كمن مسه خبل ، والقت بنفسهـــا على وصرخت : « خلني الى الحريق » ، فقلت لهـــا : « اذا كنت تحبينني فينبغي ان تاتي معي » . فاجـــابت « ولماذا تريد مني ان آتي ، ومع من اعيش . الكل قد ماتــوا » . وظلت تردد : « مع من ، مع من اعيش » . وحاولت مرة اخرى ان تلقي بنفسها الى النار ، فقلت لها : « ستعيشين معنا » ومضينا بهـــا الى مكـــان آخر . «ورايت اطفال عائلة « روان الخمسة » مذبوحين في نفس الخندق مع امهم . وكانوا من اوائل الذيـــن استخرجوهم . اما عائلة « نجواو » فقد كان هو وزوجته في الحقل . ولم يبق لهم غير طفل واحد لم يكـــن في القرية . والاربعة الاخرون ماتوا : ثلاثة منهم في الخندق . واكبرهـــم لم يجدوا منه غير الجذع وغـــير الفخذ اليسرى . وبالقرب منهم كان هناك منزل يعيش فيه اربعة افراد الزوج ، والزوجة كانا في الحقل ، والطفلان اصبحا في عـــداد الموتى . اما عائلة « خوي » العامل في المزرعة التعاونية ، والذي كان بمفـــرده في الحقل ، فقد قضت كلها ، كـــان طفلاه وزوجه الحامل في شهرهـــا الثامن وامه مطروحين على اغصـــان « شجرة الخبز » وقد سال الـــدم على الجذع الى اسفل الشجـــرة ، وعندما تم اطفـــاء الحريق مكثت لاقوم باجراءات وضـــع الجثث في النعوش . وقد بيت الدولة اربعـــة امتار من القمـــاش لكل تابوت . وكانت السـاعة الثانية والنصـــف عندما بدا جمع الجثث . ولقد رايت مناظر قطعت نياط قلبي : كان ثمة جثث متفحمة ليس فيها غير جلـــد مشدود على عظام ، وغير احشـــاء تطل من بطن متفجرة . ولم يكن في ذلك ما يمت الى عالم الانسان باي صلة ، وجمعنا اجـــزاء من الجثث والاذرع والافخـــاذ وكنا احيانـــا نعرف ان هذا امراة عندمـــا نـــرى خصـــلات شعرها . وبينمـــا كنت اسجل اسماء المتوفين في السجل ، كان آخرون يخطون بالطباشير عـــلى لافتـــات الاسم او السن المفترض ليوضع على القبور . وكانت هنـــاك جثث لم يتم التعرف عليها . وكان عمرها يقدر بالنظر الى طول القدم : فكتبنـــا نكتب على النعش : طفل ٥ سنوات او ١٠ سنـــوات بـــدون اسم » .

« ولقد رايت بين هذه الاشـــلاء كومة من اللحم قدرنا انها لفتـــاة في ربيعها الخامس عشر ، وكـــان يختلط بلحمهـــا قطعة من الفخـــذ كانت لا تزال مستديـــرة وذهبية ، وكانت هناك جثث اطفال متفحمة ما اشبههـــا بجثـــث لـــم يكتمل نموها » .

ولقد قيض لي ان اجمع شهادات ٦ من اعضاء عائـــلات الضحايـــا . اقتبس منها بعض المقتطفات :

● تراه تي سـاي : فلاحة ٣٠ سنة . تروي :

في تلك اللحظـــة ، كنت اسير في الطريق ، كنت ذاهبـة الى الحقـــل للحصـــاد . وكنت برفقة بعـــض الاصدقاء . وعندما سمعت الطائرات نزلت في حفرة انفرادية لاختبيء . وبعد القنابل ركضت حـــالا نحـــو منزلي لارى ماذا عسى يكون قـــد حدث » .

وعندما اقتربت من القرية رأيت ان القرية كلها شعلة من نـــار .



عندئذ القيت جانبا حمالتي الخشبية لاصل بسرعة اكبر . ان طفلي الثاني الذي كان ولدا استطاع ان يخرج من الحريق . وتبعه اخوه الاصغر (٥ سنوات) ولكنه لم يستطع ان يركض بسرعة اكبر فاحترق في فناء البيت . اما امي فقد حملت صغيري (١٢ شهرا) ، لتهرب به ولكنهمـــا احترقا احيـــاء على عتبة المنـــزل . وبقيت لي الان ابنتي (١٠ سنوات) التي كانت قد ذهبت لترعى جاموسة المزرعة التعاونيـــة . وكان زوجي رئيس فريق للعمال ، وكان في القرية في جرن الدراس التابع للمزرعـــة التعاونية . وكـــان على وشك ان يدير الرحى لينقشر البـــادي . وفي لحظة القاء القنابل تخلف خـــارج المخبأ ليساعـــد الاخريـــن على ان يدخلوا المخبا اولا . وقتل . شجت انفجارات القنابل راسه . فاخذت اصيح وابكي بينما القى سكـــان المزرعة التعاونية بانفسهم لينقـــذوا افرادا من عائلاتهم . هناك رغبت في ان القي بنفسي الى النيران لانقـــذ امي واولادي ،لكنهم حالوا بيني وبين ان افعل ، ثم مضوا بي الى مكـــان آخر حتى لا ارى المشهد ، وحملوا جثث اهلي ، وقد فقدت امي ومعها طفلي الذي كـــانت تحملـــه عـــلى ذراعيها . وفقدت طفلي ذو الخمس سنوات . وفقدت زوجي.

● بوي فان نجواو : فلاح — ٣٦ سنة . يروي :

في تلك اللحظـــة ، كنت في منزلي اقـــوم بصناعة مكانس للمزرعـــة التعاونية . كنت جالســـا وفي مواجهتي المطبخ وفيه هاون لـــدق المونة . وفي تلك اللحظة ايضـــا كانت ابنتاي تدقان المونة وكـــان اخواهمـــا الصغيران يلعبـــان بجوارهما . وكـــانت زوجتي قـــد تركت بنيتي (١٨ شهرا) نائمة في مهدها المعلـــق ، وتوجهـــت الى المستنقع لتغسل الملابس .

وعندمـــا رات زوجتي الطائرات وهي تقبل ، هرعت الى المنزل لكنها انكفات على وجهها وهي في منتصف الطريق بفعل الهواء الذي احدثـــه الانفجار ، وفي تلك اللحظة انفجرت قنبلة في المطبخ ودفنت اطفالنـــا الاربعة ، كما انهار المنزل واشتعلت فيه النيران وسقـــط السقف علي . اما الصغيرة التي كانت في مهدهـــا المعلق فقد اخذت تبكي ، فنهضت وذهبت لاحضارها ، عندئذ عبـــرت النيران ومعي ابنتي . وفي الفنـــاء وجدت زوجتي منطرحـــة ارضـــا ومدفونة الى نصفها تحت الجدار ، وعندما اقتربت منها حـــاولت ان تنهض ، كانت ملابسها قـــد تمزقت تماما ، وكان وجهها يتفصد دمـــا ، فاعدت اليهـــا الصغيرة لتحملها ، وهرعت لاحاول تخليص ابنـــائي الاربعة .

نبشت الحطام افتش عن اطفالي، وبعد ان جمعت الاشلاء وجدت انها تكون ثلثا الجثث ، ولم استطع ان اصل الى جثة كبـــرى بنـــاتي . وبالاسم فقط وجدت جثتها ملقاة في حديقة على بعد سبعة امتار ، كـــان جسمها مدفونا في كومة من الرماد ، وقد استطعت ان اجدها بفضل من عاونوني على تخليصهـــا من تحت الانقاض ، ولقد ظننت لاول وهلـــة انها شخص آخر ولكن عندما نظرت تحققت من الاذن كانت بالدقة انها هي — وكان عمرها ١٢ ربيعا .

● هوانـــج بان : فلاح — ٤٤ سنة . يروي :

كنت في الطريق الى الحقل مـــع عمال آخرين لنقوم بالحصـــاد . فسمعت الطائرات فنظرت ولـــم ار شيئا . وبغتة سمعت انفجارات ورايت قريتي تشتعل . كنـــا على بعد كيلو متر واحـــد من القرية ، فركضنـــا وعندما وصلنـــا كـــانت الحرائق قد احاطت بالقرية .

اما زوجة اخي التي كانت راجعة من الحقل وكانت تحمل بين ذراعيها صغيرها (وعمره سنتان) وقد انفجر دماغه . فنـــادتني لكي اهب الى مساعدة اطفالها . وكان منزلي يبعد ٢٠٠ متر من منزل اخي ، ولم اكـــن قد عدت الى منزلي فاسرعت الخطى نحو منـــزل اخي . ان المنزل لـــم يحترق ولكنه انفجر ولم يبق فيـــه من شيء لا سقفـــا ولا جدرانـــا ، وركضت فوق خندق المنزل ويقـــع تحت السرير . وكان على الحفـــرة غطاء . وعلى حافة هـــذه الحفـــر انطرحت نصف جثة لطفلة صغيـــرة عمرهـــا سنتان ، هي ابنة اخي . فاخذت هذه الجثة النصف لاضمها في الفناء ، وعـــدت ادراجي لانبش الحفرة . فاخرجت واحدة من بنات اخي عمرها ١٠ سنوات . كان راسها قد انفجر تحت ثقل حطام الغطـــاء . وكان احد ذراعيها قد كسر ، امـــا جسمها فقـــد اصطبغ بالسواد . ومرة اخرى حملت هذه الجثـــة الى الفناء ، واخرجت بنية ثالثة عمرها ٨ سنوات تحطـــم رأسهـــا بسبب الغطاء ايضا . وكانت ساقهـــا قد كسرت . وبعـــد ذلك تم اخـــراج صغيرتين من نفس الحفرة عمر كـــل منهما ٥ سنوات وهما بنتان لاخي يسكنان بالقرب وكانتا قد جاءتـــا لتلعبا .

ولم تصب اي من هاتين البنتين بجروح ، بل حدثت الوفاة نتيجة الاختناق ، هكـــذا مات ستة مـــن الاطفال . اما اخي فلم تجد منـــه سوى بقايا . في المطبخ وجدنـــا ذراعيه ، وساقيه ، وعظمة الترقوة. لكن راسه لم يكن هناك . ولم يبق على قيد الحياة سوى زوجته ، وهي تعيش كمن اصابه مس من الجنون . انهـــا الان تعيش في بيتي : تصـــرخ وتبكي وليس هناك من يستطيـــع ان يتحدث اليها .

احب ان اضيف الى انني تمكنت من زيارة الخمسة الذين اصيبـــوا بجـــراح خطرة والذين كـــانوا في مستشفى الاقليم . اما الاخـــرون فكانوا يعالجون اما على نطـــاق القاطعة او الكوميونة .

ان مذبحة « داي لاي » — لانـــه كيف يمكن ان نصف الغـــارات الجوية بغير هذا التعبير — قد حققها ايضا يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ كل مـــن سيفن اوسته ، وهو صحفي مـــن السويد يعمل في « راجينز نيهتر » الصحيفة الليبراليـــة اليومية في استكهولم ، كما حققها بنفســـه « انتونيللو ترومبادوري » الصحفي الايطالي والمراسل الخاص لجريـــدة « يونيتا » .

ان زلاتي بريئة فاغفروا لي

الثعـــابين حوالي على كل الجهـــات
ورغيفي غارق بالدم ، بالوحل ، باوساخ الدروب الاسنات
ووجوه الشرفاء الطيبين
خلف اســوار زجـــاج
وانـــا في القيـــد .. مطعون الجبين
والسما ،
تمطر فوسفورا وملحـــا
في حواكير بـــــلادي ،
فوق فرشات صغـــاري النـــائمين
فاغفروا لي إن كفرت
واغفروا لي ان بكيت
واغفروا لي ان شتمت الآخرين ..
— انني أحيـــا على ارض البراكين الجديدة ،
— حيث يشقى الفقراء الطيبون
لحساب « العظماء » السافلين
ثم يرمى الخبز نارا في وجوه الآخرين .
— آه لو تعـــلم أن الآخرين
إخوتي في الجرح ، في الماساة ، في الكدح على طول السنين .
آه لو تعـــلم أن الآخرين .. —

. . . . . .

والوف الكادحين الاشقياء
تسهر الليـــل جياعا — انها تملك صمتا وبكاء !
فاغفروا لي إن كفرت
واغفروا لي ان بكيت
واغفروا لي ان سرقت
وشتمت « العظماء » الحاقدين ، ...
واغفروا لي ان انا اجرمت في حق صغاري الجائعين
— فحرمت الخبز من مكتب مسؤول حقود —
ني اغني في الدروب
لجماهير الحزانى البـــائسين .
علني أخلق أظفارا وانيابا وعودا صامدا
— انني اخلق انسانا جـــديدا مـــاردا
فافهموني جيـــدا
واغفروا لي ان كفرت .
واغفروا لي ان انا غنيت مقطوع اللهـــاة
انني اعمل استاذا بلا لوح ولا كتب دراسة ،
— انني اعمل بنـــاء ، وبيـــاع حليب
وطبيبا في العيـــادات الفقيرة ،
فاغفروا لي كل « آثامي » و « عيبي » ،
ان زلاتي بريئـــة ، ..
— انني احمل في قلبي تعاسات البشر
.نني ادفـــع آلام الخطيئـــة
انني احمل للآتي اضاميم زهر .

***

واغفروا لي ان ضحكت
يـــوم جنـــاز حقير
.نني اشـــهد ميـــلاد نهـــار ..
فاغفروا لي واغفروا لي
إن زلاتي بريئـــة .

شادي الريف

ذكريـــات غوركي عن لينـــين — بقيـــة

العبودية والبؤس والذل .

وطفق يضحك وقال لي ، ببساطة :

— لهـــذا السبب بعينه ارسل لي المثقفون رصاصة في جلدي .

وعندما دنت حرارة حديثنا الى الدرجة العادية ، قـــال بغيظ وحزن :

— هل قلت مرة اننا لسنا بحاجـــة الى مثقفين ؟ ولكنك ترى كم هم عدائيون ، وكـــم يسيئـــون فهم متطلبـــات الساعة . انهم لا يرون انهم ، بدوننا ، لن يفعلوا ولن يصلوا الى الجماهير . فالذنب ذنبهم اذا مــــا كـــان ثمة كثير من الاطباق المكسرة !

وكان هذا الموضوع يتكرر في جميع احاديثنا ، تقريبا . وبالرغـــم من انـــه يبقى في كلامه ، حذرا وعدائيا حيـــال المثقفين ، فانه في الواقع كان يقدر دائمـــا أهمية الطاقـــة الثقافية حق قدرهـــا ، في غضون الثورة ، وكـــان يبدو انه موافق على ان الثورة في الاساس هي انفجار هـــذه الطاقة نفسهـــا التي لا يمكن ان تتطور بصـــورة منتظمة ، في ظروف معيشيـــة باطلـــة وضيقة .

اذكر اني زرتـــه مـــرة في منزله مع ثلاثة من اعضـــاء اكاديمية العلوم ، وكان الامر يتعلق باعادة تنظيم مؤســـة علمية في بطرسبورغ .

وبعد انصراف العلماء قال لينين راضيا :

— هؤلاء بشر ! نعم ، انهم عقول ! ان كل شيء عندهـــم بسيط ، كل شيء بين واضح وسرعان ما يرى المرء انهـــم يعرفون ماذا يريدون ان من دواعي السرور ان يعمل المرء مـــع اناس كهؤلاء وذلـــك الشخص هو الـــذي أعجبني بصورة خاصة .

وسمى شخصا مشهورا في دنيا العلم الروسي . وفي الغد كلمني تلفونيا وقال :

— بسل س. اذا كان يقبل العمل معنا ؟

ولما قبل س . ذلك ، كان لينين من أسعد الناس . كان يفرك يديه ويقول ممازحا :

— وهكذا سنجـــذب الى صفوفنـــا ، واحد اثر آخر ، جميـــع الارخميديسيين (١) الروس والاوروبيين ، وآنئذ، سينقلب العالم شاء ام ابى !.

---

(١) ارخميدس — عالم يوناني مشهور .

منعم جرجورة الذي عاصر « الاتحاد » ربع قرن

عاشت الاتحاد

مع صدور هذا العدد الممتاز من صحيفة «الاتحاد» يكون قد مرّ على صدورها ربع قرن من الزمان ، امتد من عهد الانتداب البريطاني في هذه البلاد الى ما بعد قيام دولة اسرائيل ، الى يومنا

في ١٤ من أيار من سنة ١٩٤٤ ، وبفضل جهود نخبة من المثقفين التقدميين والعمّال الواعين من ابناء الشعب العربي الفلسطيني ، صدر العدد الاول من « الاتحاد » ، مدشنا بذلك مرحلة صعود حركة الطبقة العاملة العربية ، وارتفاع صوت الشيوعيين العرب في وجه المستعمرين والرجعيين المحليين ، الامر الذي أثار الحكام البريطانيين وعملاءهم في هذه البلاد ، ودفعهم في بعض الاحيان الى تعطيل صدورها وتقييد كلمتها عن طريق الاوامر التعسفية وقوانين الرقابة على الصحف التي ما زال حكام اسرائيل في وقتنا الحاضر ينفذونها . وكان أمل الحكام الانكليز في حينه القضاء على هذه الصحيفة وهي في المهد.

غير ان التأييد المادي والمعنوي الذي كانت تلاقيه جريدة « الاتحاد » من القراء على قلتهم ، وضيق يدهم في البداية ، كان الذخر الذي اعتمد عليه الشيوعيون العرب في السير قدما بجريدة « الاتحاد » ، حتى وصلت الى ما وصلت اليه الآن من شعبية واسعة وجماهيرية مرموقة .

اننا ونحن نحتفل الآن بيوبيل « الاتحاد » الفضي ، لنتذكر ، ونذكر بفخر واعتزاز ، الدور الطليعي الذي اضطلع به الرعيل المتقدم من الشيوعيين ، في اصدار هذه الصحيفة ، وما كانوا يلاقون من صنوف المتاعب ، دون ان تفتر لهم همة او تلين لهم قناة .

كانت « الاتحاد » ، كما هي اليوم ، صوت الشيوعية المثابر ، وداعيتها في تنظيم الكادحين والمثقفين والشباب الواعين . وجسدت في زمن الانتداب البريطاني نشاط عصبة التحرر الوطني ، كما تجسد اليوم نشاط الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، حزب الاخوة اليهودية العربية .

وكما كانت جريدة « الاتحاد » منبر الطبقة العاملة العربية ذا الاتجاه النقي الصافي البعيد عن الاتجاهات اليمينية والمستقل عن مختلف السياسات القومية المتعصبة والخادمة لمصالح أصحاب العمل ورأسمال ، فانها كانت في نفس الوقت صوت الوطنية الصادقة المكافحة ضد الانتداب البريطاني الاستعماري صاحب سياسة فرق تسد . واذا كان هنالك من يفخر بالمواقف الصامدة الثابتة والصحيحة في القضية الوطنية فان جريدة « الاتحاد » كانت ولا تزال وستظل صاحبة هذه المواقف مستنيرة بالمبادىء الاممية البروليتارية والدمقراطية لكلا شعبي هذه البلاد .

ان جماهير شعبنا العربي قد لمست صحة مواقف جريدة الاتحاد وأدركت ، بعد ان التبس عليها الحل العادل للمشكلة الفلسطينية، ان وجهات النظر التي صدرت عن هذه الجريدة ، في هذه المشكلة ، هي السبيل الوحيد الى الحلول السلمية العادلة لكلا الشعبين ، منذ اللحظات الاولى لتعقد المشكلة . فعندما اضطر الاستعمار البريطاني في سنة ١٩٤٧ الى عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة محاولا بذلك مواصلة احتلاله وحرمان الشعبين من حريتهما ، كانت جريدة « الاتحاد » تنادي باستقلال فلسطين ووجوب جلاء الانكليز عن البلاد واقامة دولة دمقراطية موحدة يعيش فيها اليهود والعرب متساوين في الحقوق والواجبات . ولما تعذر تنفيذ هذا الحل العادل من جراء مؤامرات المستعمرين الانكليز واعوانهم الرجعيين اليهود والعرب قررت الامم المتحدة ، اعتمادا على حق تقرير المصير ، التقسيم واقامة دولة يهودية ودولة عربية في فلسطين لان في هذا الموقف كان يكمن أيضا خروج المستعمرين من فلسطين . غير ان تآمر المستعمرين قبل كل شيء وتساوقهم مع اطماع الصهيونية والرجعية العربية في فلسطين والاقطار العربية الاخرى احبط تنفيذ قرار التقسيم تنفيذا كاملا ، ووقعت حرب سنة ١٩٤٨ التي اسفرت عن قيام دولة يهودية فقط وطرد مئات الالوف من العرب الآمنين في كثير من المدن والقرى ليعيشوا لاجئين في الداخل والخارج حتى يومنا هذا .

اجل كانت جريدة الاتحاد هي الصوت الوحيد الذي دافع عن حقوق كلا الشعبين، قبل وبعد قرار التقسيم والى يومنا هذا .

واننا لنذكر بفخر واعتزاز ايضا دور صحيفة الاتحاد في شجب وفضح كافة الجرائم التي اقترفت بحق المواطنين العرب ، منذ قيام الدولة . ونخص منها عمليات هدم القرى وطرد المواطنين الآمنين وقتل الشباب بالعشرات كما حدث في عيلبون وعيلوط قديما وكفر قاسم فيما بعده ، وذلك بالاضافة الى دورها في الدفاع عن حقوق الكادحين العرب ومطالبهم بالمساواة مع اخوانهم العمال اليهود وضد البطالة وضد عمليات التمشيط وقذف المواطنين الذين كانوا يعودون الى بيوتهم بعد ان وضعت الحرب اوزارها .

ومن دواعي فخر صحيفة الاتحاد انها كانت تقف دائما الى جانب الاتحاد السوفييتي مشيدة بفضله ومواقفه المشرفة في كل الظروف التي كانت الرجعية اليهودية والرجعية العربية تشن فيها الهجوم الارعن على بلد الاشتراكية الاول ، صديق كل الشعوب . وها هي تعيش اليوم لترى ثمرة اسهامها المتواضع في هذه الناحية .

ونذكر بفخر واعتزاز ايضا دور الاتحاد قبل وبعد العدوان الامبريالي الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وقبل وبعد العدوان الاسرائيلي المتساوق مع الامبريالية على مصر والاردن وسوريا في حزيران ١٩٦٧ . ففي هذه الظروف الحرجة ظلت الاتحاد امينة على مبادىء وخط حزبنا الشيوعي الاسرائيلي وموقفه الجريء في شجب العدوان ووجوب الانسحاب من المناطق المحتلة وتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢–١١–٦٧ .

وانه لمن الصعب جدا تعداد مواقف جريدة الاتحاد في مقال واحد كهذا المقال . ويكفيها فخرا ان جماهير قرائها في هذه البلاد المتزايدين دوما ، وقراءها خارج اسرائيل ، يترقبون صدورها دائما ..

ان الكثير من قراء الاتحاد الذين ظلوا مستمرين في مطالعتها، منذ صدور اعدادها الاولى ، يحتفظون بكل عدد صدر منها ، حتى يومنا هذا.

ان جماهير قراء الاتحاد في الناصرة يعتزون كسائر قراء الاتحاد في البلاد بجريدتهم الاتحاد . ولئن كانت تباع اليوم بنسبة نسخة واحدة لكل ٣٥ مواطن فيها ، وهذه نسبة محترمة ، فانها كانت تباع ، في أيامها الاولى ، زمن الانتداب ، بنسبة نسخة واحدة لكل ٣٠٠ نسمة .

وكثير من الرفاق القدامى ، الذين اسهموا في حمل وتوزيع جريدة الاتحاد في الناصرة لا يزالون يقومون بهذه المهمة الشريفة السامية هم واولادهم ايضا ، في احيائهم الخاصة والاماكن العامة .

ان ما يوزع من جريدة الاتحاد الان في الناصرة ومنطقتها يزيد اضعافا مضاعفة عما يباع من الصحيفة الحكومية « الانباء » ، التي حلت محل شقيقتها «المرحومة» « اليوم » .

ان جماهير قراء «الاتحاد» يتمنون للاتحاد وحزبها كل خير .. ويتمنون ان تصدر يومية فشوقهم اليها كبير .

صفحات معروفة من معارفنا الاساسية عن كوكبنا
وصفحات لا تزال مطوية عن مشاريع تغييره

للعالم السوفييتي اداباشيف
عن كتاب الانسان يصلح كواكبه

ما هي معارفنا الاساسية عن الارض ؟

ان الارض والكواكب الثمانية الاخرى وتوابعها تكون المجموعة الشمسية . انها مرتبطة بقوى الجذب المتبادل . والارض تدور حول الشمس على مسافة متوسطة منها تقدر ب ١٥٠ مليون كيلومتر وبسرعة ٢٩،٧٦ كيلومترا في الثانية، وتدور في نفس الوقت حول محورها بسرعة ٤٦٣ مترا في الثانيه عند خط الاستواء . وقطر الارض عند خط الاستواء ١٢٧٥٧ كيلومترا . والمحور المفترض لكوكبنا المار بالقطبين مائل من جهة القطب الشمالي نحو نجمة القطب ، ويشكل مع مستوى مدار الارض زاوية درجتها ٦٦،٥ .

وحركة الكواكب حول الشمس والتوابع حول كواكبها قريبة من حركة دائرية متساوية ، الا انها تختلف قليلا عنها . ففي الواقع ان الكواكب تدور بشكل اهليلجي تكون الشمس في احدى بؤرتيه . ولهذا فان الارض في حركتها حول الشمس تقترب منها تارة وتبتعد اخرى .

ان حركة الارض الاهليلجية ، وميلان محورها ، ودوران الكواكب حول المحور ، واخيرا كروية الارض – كل ذلك ذو اهمية هائلة في حياتنا اليومية . فان تدفق وتوزيع الدفء الشمسي – وبعبارة اصح الشعاع الشمسي – يتغيران دوريا وهما غير متساويين على مختلف خطوط العرض للكرة الارضية : فكلما قلت زاوية سقوط الاشعة الشمسية قلت الطاقة الشعاعية الواقعة على الوحدة الساحية .

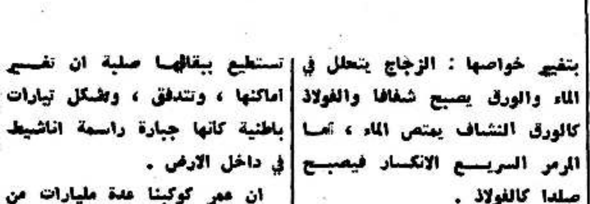
ماذا في جوف الارض ؟

الارض هائلة ، ومركزها يبعد عن السطح بمقدار ٦٣٨٠ كيلومترا تقريبا ، ولهذا ففي جوف الارض يسود ضغط كبير جدا . والضغط على عمق كيلومتر واحد هو ٢٧٥ وحدة ضغط جوي . اما عند مركز الارض فيصل الى رقم خيالي هائل ٣،٥٠٠،٠٠٠ وحدة ضغط جوي .

والانسان حتى الآن لم يصنع مثل هذه الضغوط بالرغم من المنجزات البارزة للعلم والتكنيك الحديثين . فان اقوى التراكيب المختبرية تولد ضغطا ما بين ٤٠٠ – ٥٠٠ الف وحدة ضغط جوي . وهذه التراكيب غير كاملة وبمعونتها تجري الابحاث بصعوبة . ولكن حتى المراقبات التي اجريت في ضغوط وصلت الى عشرات الالوف من وحدات الضغط الجوي قد اعطت نتائج مذهلة . ففي مثل هذه الضغوط تبدأ المواد بتغيير خواصها : الزجاج يتحلل في الماء والورق يصبح شفافا والفولاذ كالورق النشاف يمتص الماء ، أما المرمر السريع الانكسار فيصبح صلدا كالفولاذ .

ومع تزايد العمق والضغط ترتفع ايضا درجة حرارة الاجواف الارضية . فان الجو في قاع المناجم العميقة حار جدا . وقدر ان درجة الحرارة لكل مائة متر من العمق ترتفع ٣ درجات مئوية . ولكن هذا الازدياد يقل مع الزيادة المطردة للعمق . ومن المفروض ان درجة الحرارة في مركز الارض هي ٢٥٠٠ درجة مئوية « فقط » على وجه التقريب .. والذوبان كالغليان يتوقف على الضغط . فعلى جبل عال يكون الضغط منخفضا قليلا . ويغلي الماء ، بل ويتراقص الغطاء ، ولكن درجة الحرارة تبقى واطئة نسبيا . اما في ضغط ١٠ وحدات ضغط جوي فان الماء لا يغلي الا بدرجة حرارة ٢٠٩ درجات مئوية .

وبسبب الضغط الهائل لا تستطيع المواد الموجودة داخل كوكبنا ان تتحول الى حالة السيولة رغم درجة الحرارة العالية . وهي



تستطيع ببقائها صلبة ان تغير اماكنها ، وتتدفق ، وتشكل تيارات باطنية كانها جبارة راسمة اناشيط في داخل الارض .

ان عمر كوكبنا عدة مليارات من السنين ، وخلال هذا الزمن رفعت التيارات الباطنية ، تحت ضغط قوى تعمل منذ زمن طويل جدا ، المواد ذات الجزئيات الاخف نحو سطح الكرة الارضية ، والثقيلة الى اسفل . وهكذا تكونت الغلفة للارض مختلفة من حيث كثافتها . ولم تنته هذه العملية ، فما يزال تقسيم المواد جاريا .

وتولد حركة الكتل الباطنية اهتزازا في القشرة الارضية . فهي اما ان تتقوس لاسفل ببطء ، او ترتفع . وفي الازمنة الموغلة في القدم كانت المواد ذات الجزئيات الخفيفة والثقيلة موزعة بمساواة اكثر في جميع ارجاء الكرة الارضية ، كما ان « الانهار الجوفية » كانت تجري اسرع ، والقشرة الارضية تتعرض لاهتزازات اشد واكثر من الان . وحتى الوقت الحاضر لا تزال هنالك بقاع من الكرة الارضية تتميز حركات القشرة الارضية فيها بنشاط وقوة اكثر .

ان الحياة الباطنية لكوكبنا معقدة . وبالرغم من ان العلم قد جمع معلومات غير قليلة فان المعارف الحديثة عن الحياة الباطنية للارض تشبه صفحات قطعت من كتاب تعالج مواضيع معروفة .. في حين لا تزال الصفحات الاخرى مجهولة .

ان النمو السريع العام للعلم والتكنيك ، والتحليقات الكونية والهبوط المتوقع حدوثه في المستقبل الى سطح القمر ، وتزويد الجيولوجيين وعلماء زلازل القشرة الارضية باحدث الاجهزة التي صنعتها احدث منجزات الالكترونيك والفيزياء الذرية – كل ذلك يبشر بقفزة نوعية جديدة في العقود القريبة من السنين في معرفة القوانين العامة لتطور الكواكب والقشرة الارضية ، والكرة الارضية ككل .

والحفر « ما فوق العميق » المقرر اجراؤه في الاعوام القريبة في مناطق خمس في الاتحاد السوفييتي ، يساعد على حل هذه المشاكل . وسيصل العلماء والمهندسون والعمال السوفييتيون المسلحون باكثر التكنيك تقدما لاول مرة الى باطن الارض الذي لم ير ، بعد ان يحفروا ابارا عمقها ١٠ – ١٥ كيلومترا .

ويتوقع العلماء الحصول على اطرف المعلومات من حفر البئر على جزائر كوريل . فان طبقة القشرة الارضية هنالك رقيقة نسبيا . ويفترض ان تكون تحت القشرة الارضية طبقة مبطنة للقشرة هي طبقة « موخوروفيتشيش » (نسبة الى العالم الذي اكتشفها) من مادة « لزجة مطاطية » تسمى « البريدوتيت » ، واعمق من ذلك توجد النواة المؤلفة من الحديد والنيكل . فقد اكتشف العالم الجيوفيزيائي اليوغوسلافي موخوروفيتشيش بدراسته لامواج الهزات الارضية ان المادة المبطنة للقشرة الارضية تملك صفات خاصة مقصورة عليها فقط . ان هذه الطبقة الخفية وغير المعروفة الان تحتل ٨٠ بالمئة من حجم الارض تقريبا .

* *

ولكن الانسان لا يكتفي بدراسة كوكبنا ، بل يحاول تغيير بعض ملامحه لفائدة الحياة والمجتمع .

من الضروري معرفة قوانين الطبيعة

والآن وصلت الانسانية الى قدر كبير من التسلح من المعارف ،ووصل التكنيك الحديث الى درجة من الجبروت يستطيع معها تنفيذ اي مشروع لتغيير الطبيعة .

وتغيير الطبيعة على نطاقات واسعة هو المستقبل الواقعي للانسانية ، غدنا المقبل . ولكن يجب الاستعداد له اليوم . ومع الاسف هنالك ثغرة كبيرة بين الامكانيات التكنيكية للناس وبين معرفتهم لقوانين تطور الطبيعة .

وهذه بعض الامثلة المؤسفة : ان الجميع يعرفون « مشكلة » بحر قزوين . ان هذا البحر – البحيرة التي هي اكبر بحيرة من نوعها في



العالم – تجف وتزداد ضحالة بالتدريج . وكثير من العلماء عاكفون على دراسة بحر قزوين . وقد استقر الراي على ان تناقص الطبقة الجليدية للبحار الشمالية له علاقة بانخفاض مستوى بحر قزوين . وبعد سنتين او ثلاث من الانخفاض المتوالي لمستوى قزوين ينخفض مستوى الماء في بحيرة متشيغان في امريكا الشمالية ، ومقابل ذلك تصبح البحيرات الكبيرة في وسط افريقيا اكثر مياها .

فلماذا يحدث هذا ، هنالك فروض كثيرة ، الا انه لم يعثر حتى الان على جواب مرض .

وهذا مثل آخر . ما العلاقة التي يمكن ان تكون بين المرجان والجليد ؟ الا ان ذوبان الثلاجات في منطقة القطب الشمالي يعجل من نمو المرجان في الخط الاستوائي للمحيط الهندي .

لماذا ؟ ومرة اخرى لا يوجد جواب دقيق . هنالك شيء واحد لا جدال فيه : ان اي تغير او تأثير في المادة الصلبة لسطح الارض ، في الجو ، وفي الماء ، او العضويات الحية يؤدي لا محالة الى تغير في جميع التركيب المكون للغلاف الجغرافي الوحيد للكرة الارضية ، التي نشأ في حدودها الانسان وتطور ويعيش .

ان معرفة القوانين العامة لتطور الغطاء الجغرافي يهيىء راس جسر لهجوم الانسانية على الطبيعة ، ويدل على الطريق الى تغييرها الموجه وتحسينها .

ان الانسان المعاصر يحوز على تكنيك أصبح من الجبروت بحيث انه حتى في حياته اليومية ، وفي تشييده المصانع والمحطات الكهربائية ، واستصلاحه للاراضي البكر ، واستخدامه المياه النهرية والجوفية ، واستخراجه المعادن والعناصر ، يغير الغطاء الجغرافي بسطوة ونطاق متزايدين . كذلك يتدخل بتكنيكه في عمليات الكواكب العامة بشكل يزداد وضوحا .

ويكفي القول ان الناس الآن يستخرجون سنويا من بطون الارض الى سطحها اكثر من ٥ كيلومترات مكعبة من الخامات والرمال والطين والحصى . وكل ذلك يقل ثلاث مرات عما تحمله الى المحيط كل انهار الكرة الارضية !

وغاز حامض الكربون الذي افرز في القرن الاخير نتيجة لنشاط الناس قد زاد معدل تركيزه في الجو ١٣ بالمئة تقريبا .

ويخشى ان نكون في اكثر من ميدان قد اسانا الى احفادنا . وليس ذلك تحذيرا لا معنى له . ففي الولايات المتحدة الامريكية ، مثلا ، زادت مساحة الصحاري مرتين نتيجة للاستغلال غير الصحيح للارض ، وتؤلف التربة التي اتلفتها المياه ٤٥ بالمائة من اراضي هذه الدولة . اما التربة التي جرفتها المياه من الاراضي التي كانت قبلا حقولا ومراعي فقد بلغت رقما يشيع الدوار في الراس ، هو ٣ مليارات طن في العام الواحد .

ويجب ان لا يغيب عن الاذهان دائما ان الانسان رغم كونه نوعا بيولوجيا معينا « للطبقة الحية » وبعبارة اخرى احد الاقسام المكونة لبيوسفير (الحياة) الغطاء الجغرافي للارض ، الا انه يتميز عن بقية الاحياء بانه موهوب عقلا وارادة ، وانه يقيم علاقة عملية نشيطة مع

– البقية على صفحة ١٢ –

قصيدة لليوبيل الفضي – بقية

الجمر اذ دخل علينا اتعرفون من ؟ نفس الشاب الذي مزقت جرائده في حيفا ، وذهلت وبدا انه لم يعرفني، ولا اكتمكم اني شعرت بالخوف . نعم نفس الشاب يحمل الجريدة بذاتها ، ولكن في ظروف اخرى بالمرة . وبادرني بسؤال حانق : « ماذا تفعل هنا ، الا تعرف ماذا ينتظر ابو نمر اذا قبض عليك في بيته ؟ هل تنوي ان تخرب بيته ؟ البوليس » ... ولم اكن بحاجة الى سماع بقية الجملة ، لقد ادركت من ملاحظة الشاب من هو ابو نمر ، وانطلقت هاربا ، ولكن ابو نمر رغم ضخامته كان اسرع مني الى الباب فامسك بي كما يمسك القط الفار ، كان عملاقا وكنت بين يديه كالقشة ، وانتهره الشاب : « ابو نمر اترك الرجل في سبيله » .

– « كيف اتركه ؟ وحياة امراتي واولادي معلقة به ! » .

– « اسمع لا تتلف سمعتك بعمل دنيء » .

وعبثا حاولت التملص كنت كما يقولون في قبضة اعمى في زاوية ، واخذت اصرخ في وجهة تارة واستعطفه اخرى ، بينما راح هو يهون علي الخطب بان لن يطالني سوء ، فقط سيعيدونني عبر الحدود ، وان ذلك سيكون أفضل لي اذ يرجعونني في سيارة ، وذلك افضل من العودة مشيا في ظلام الليل . وفجاة ارتخت قبضة ابو نمر ، فقد كان الشاب يشد على ساعديه بقوة من الخلف ، وافلت واسلمت ساقي للريح ونجوت ، ولم اعرف ماذا جرى بعدي » .

سالت : « وهل عرفت اسم هذا الشاب » ؟

– عرفت .. بعد مشقة ، ولكن لم اجده في القرية ، قيل لي انه غادرها الى حيفا منذ زمن بعيد ، ونصحني احدهم بالا اتعب نفسي بالبحث عنه فهو خارج البلاد .. في موسكو .. وانه لن ياتي قريبا .

وبعد ان احتسى ضيفنا فنجان قهوة حثه ابي على متابعة الحديث بالكلمة المألوفة « اي نعم » فاستطرد : « واما اللقاء الثالث بالجريدة فكان غريبا . كان ذلك في الصيف الماضي وفي نابلس . كنت اهم بالخروج من احد الحوانيت عندما كدت اصطدم بغلام دخل كالعاصفة .. عرفت الولد .. احد ابناء الحي هتف لاهثا عمي البوليس يريد حبسي بسبب هذه الجريدة خبئوني . كان الولد يحمل رزمة من الجريدة اياها بالعنوان الاحمر . وقبل ان افكر تناولت الرزمة منه ، وفي نفس الوقت وصل رجل بوليس ، كان هو الاخر احد ابناء المدينة ، وهو الاخر كان يلهث ، اذ قال « اين الولد » . وكان الولد عندها يقف خلفي وانا اواجه رجل البوليس ووجدتني اتخذ موقف المدافع عن الولد ، قلت « وماذا تريد منه » ؟ وصعدني بنظره ورأى الولد ورأى الجرائد في يدي فمد يده لاخذها ولكني دفعت يده بيدي الاخرى ، وكنت عندها مستعدا لكل شيء . ونشب بيننا نقاش حام ، وعندما رأى ان الامر جد غيّر لهجته ونصحنا باتلاف الجريدة لانه لايأمن ان ياتي زميله اليهودي في كل لحظة . ومرت عندها سيارة بوليس من امام الحانوت . ورجانا صاحب الحانوت الا نجلب عليه المتاعب . فلم اشعر الا وانا امزق الجريدة والقيها في صندوق القمامة واضرم فيها النار . ندمت فيما بعد ونسبت ذلك الى الخوف ، عندما فكرت بهذه المفارقة كنت ارجو ان يكون لقاؤنا على غير هذا النحو ، ولكني عزيت نفسي ، وان يكن بدون اقتناع كبير ، ان الجندي يضطر احيانا الى نسف شيء عزيز عليه كيلا يقع في ايدي العدو .

واليوم يكون لقائي الرابع بهذه الجريدة ، ولم اعبر عن عرفاني للجميل ، فهل تعجبون اذا قبلتها ووضعتها على جبيني ؟ لقد علمونا منذ الصغر ان نلتقط قطعة الخبز اذا سقطت على الارض ونقبلها ونضعها على الجبين . صحيح اني غير متعلم ، ولكن الدهر معلم كبير وما مر بنا يجعلني اعتقد ان هذه الجريدة وامثالها كالخبز ضروري تناوله كل يوم ومقدس ايضا . ألا توافقونني ؟ !

شربت كلمات محدثي وعندما آوى الى فراشه سالته وقد عنّ لي خاطر سار .. اسمع ! ساكتب ما سمعته منك بشكل قصة ، اتوافق ؟ »

– « كتب ما شئت » .

وبسطت الاوراق الى جوار فراشي كان على الورقة الاولى عنوان القصيدة التي لم تولد بعد « قصيدة لليوبيل الفضي » ، وبدأت الكتابة على نفس الورقة ناسيا ان اشطب العنوان . وعندما انتهيت خطر لي ان ابقيها تحت هذا العنوان الغريب الذي ستظهر القصة تحته ، الا اذا رأى صديقي المحرر الذي احترمه والذي يفضلني كثيرا في انتقاء العناوين اللائمة . ان من المناسب استبدال العنوان باخر اكثر لياقة .

واما القصيدة فمن يدري ربما ندخرها لليوبيل الذهبي !!

حول كتاب تمار جوجانسكي حول اقتصاد اسرائيل

روابط اسرائيل الاقتصادية مع الاحتكارات الامريكية والالمانية الغربية

بقلم : محرر الاتحاد الاقتصادي

اصدرت ت. جوجانسكي كتابها : « الاستقلال الاقتصادي ـ كيف ؟ » . وفى المقدمة كتبت تقول ان هدف الكتاب هو ان يشير الى الخطوط التي تميز تطور الاقتصاد الاسرائيلي خلال الحقبتين الماضيتين وان يقوّم سياسة الحكومة ويحلل مكانة الاقتصاد الاسرائيلي الآن .

وتتحدث ، فى المقدمة ايضا وفى اطار بحث سياسة الحكومة بما لها من تأثير على تطور الاقتصاد ـ تتحدث عن النفقات العسكرية التي تقرر مستواها سياسة القوة والركض وراء التسلح . فخلال السنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٦٧ شكلت النفقات العسكرية نصف الاحتياجات الشعبية . وحسب الاحصاءات الرسمية فان نحو ٥٠ بالمئة من مجمل نفقات الحكومة قد وجهت الى الاحتياجات العسكرية .

وفى مقارنة بين عبء النفقات العسكرية على الاقتصاد فى اسرائيل وفى الدول الاخرى يتضح ان معدل هذا العبء هو بالنسبة للانتاج القومي وفائض الاستيراد على التصدير :

فى اميركا ٩٫٤ بالمئة ، فى بريطانيا ٦٫٥ بالمئة ، فى فرنسا ٥٫٥ بالمئة ، فى المانيا الغربية ٣٫٦ بالمئة ، وفى النمسا ١٫٢ بالمئة ـ بينما هو فى اسرائيل ١٠ بالمئة (« سلطة التخطيط الاقتصادي » صفحة ٢٥) .

لقد خصصت لوزارة الدفاع ولنفقات خاصة ، فى الميزانية الاصلية لسنة ١٩٦٨/٦٧ ، مبالغ قدرها ١٤٠٠ مليون ليرة . غير انه اتضح عشية حرب حزيران ان هذا المبلغ غير كاف فأضيف اليه مبلغ ٤٠٠ مليون ليرة اخرى .. وفى ميزانية ١٩٦٩/٦٨ خصص للاحتياجات الامنية وللنفقات الخاصة مبلغ ٢٫٢ مليار ليرة . ثم أضيف اليه مبلغ ٣٠٠ مليون ليرة (فى شهر نيسان ١٩٦٨) وخفضت ميزانية التطوير بمئتي مليون ليرة ، وبذلك وصلت الميزانية العسكرية ، فى هذه السنة ، الى ٢٧٠٠ مليون ليرة ـ او ٤٤ بالمئة من مجموع ميزانية الدولة .

واذ تستعرض الرفيقة تمار جوجانسكي الظروف الخاصة التي تطور فيها الاقتصاد الاسرائيلي فانها تبرز علاقة هذا الاقتصاد بالاقتصاد الراسمالي العالمي وباستيراد رأس المال وبالميزان التجاري وبديون الدولة .

خلال سنوات قيام الدولة العشرين تدفق على البلاد اكثر من ٩ مليارات دولار ! غير ان ذلك ـ وهو مقتبس عن الاحصائيات الحكومية ـ لا يعبر عن كل تدفق راس المال الى اسرائيل .

ونحو ثلثي هذا المبلغ من الاموال المستوردة قد كانا تحويلات وحيدة الجانب ـ اي مبالغ لا ضرورة لسدادها فى فترة معينة . وثلث التحويلات وحيدة الجانب قد تدفق على اسرائيل من حملة الجباية اليهودية الموحدة والمؤسسات اليهودية الاخرى وفى سنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٦٧ بلغت التحويلات وحيدة الجانب من اميركا نحو ٢٫٢ دولار ، ومن المانيا الغربية ٢ مليار دولار . ان نحو نصف راس المال المستورد لاسرائيل مصدره اميركا ، وربعه مصدره المانيا الغربية ، والربع الباقي يتألف من استثمارات اجنبية وتحويلات خاصة .

وقد تميزت سنوات قيام الدولة العشرون بزيادة مضطردة فى المعدل السنوي لاستيراد رأس المال : من ٢٦٠ مليون دولار (سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤) الى ٣١٦ مليون دولار (سنوات ٥٥ ـ ١٩٥٩) الى ٥٣٦ مليون دولار (سنوات ١٩٦٤/٦٠) الى ٦٠٢ مليون دولار (سنوات ١٩٦٧/٦٥) .

واستيراد رأس المال الحكومي من اميركا يتضمن المنح والمساعدات الفنية والقروض من الحكومة الاميركية ومؤسسات حكومية بنكية « دولية » (واقعة امريكية اخرى وقروضا تحت السيطرة الاميركية) . ومدى استيراد راس المال لاسرائيل من اميركا قد وصل خلال السنوات العشرين الماضية الى اكثر من مليار دولار .

ومن حيثمدى القروضمن المؤسسات الاميركية يحتل الصدارة بنك الاستيراد والتصدير الذي اقامته لحكومة الاميركية لتشجيع التصدير الاميركي عن طريق اعطاء قروض .

على اثر قيام الدولة حصلت اسرائيل على قرض بمبلغ مئة مليون دولار من هذا البنك . وفى سنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٦٧ حصلت اسرائيل من البنك نفسه على ٧ قروض مبلغها ٢٣٨ مليون دولار . وبالاضافة الى الفائدة العالية التي تدفعها اسرائيل ـ ٣٫٥ بالمئة عن القرض الاول و ٦ بالمئة عن القروض السبعة ـ فان هذه القروض يجب توظيفها فى بناء الموانئ والطرق وتوسيع شبكة الكهرباء وشبكة الري وليس فى منشآت صناعية من شأن منتجاتها ان تنافس الانتاج الاميركي .

واذا نحن أجملنا كل القروض والمنح وفائض المنتجات الزراعية الاميركية التي تلقتها اسرائيل من مؤسسات اميركية رسمية وشبه رسمية فان ذلك سيصل الى نحو ١٫٢ مليار دولار او نحو ١٥ بالمئة من مجموع استيراد راس المال لاسرائيل وأثر هذا المبلغ اكبر من عدده فهو مقدم من هيئات اميركية تهدف الى خدمة الاحتكارات الاميركية والتسهيل عليها فى التسرب لاقتصاد الاقطار الاجنبية وتحقق اهدافا معينة وخاصة استراتيجية تتفق مع السياسة الاميركية .

ويضاف الى رؤوس الاموال المستوردة من اميركا دخل سندات الاستقلال والتطوير والجباية اليهودية الموحدة . وفى الواقع فان حكومة الولايات المتحدة لاميركية تشجع بيع هذه السندات للمواطنين الاميركيين ، وذلك بالسماح لهم بتخفيض قيمة هذه السندات والتبرعات من مداخيلهم التي يتوجب دفع ضرائب عليها ، وكذلك بموافقتها على تحويل مبالغ السندات والتبرعات الى اسرائيل .

وخلال السنوات ٤٩ ـ ١٩٦٧ بلغ الدخل من حملة الجباية اليهودية ومن مؤسسات اخرى نحو ١٫٨ مليار دولار . وفى سنوات الستين كان معدل هذا المبلغ ٩٠ مليون دولار سنويا ثم قفز المبلغ فى سنة ١٩٦٧ الى ٣٢٠ مليون دولار .

وتجدر الاشارة الى انه يقف على رأس الجباية الموحدة يهود اميركيون من اصحاب الرساميل الكبيرة امثال فاينبرغ وروتبرغ وشفارتس . وهؤلاء يدمجون نشاطهم فى الجباية الموحدة بتوظيف اموال خاصة .

واستيراد رأس المال الحكومي من المانيا الغربية قد كان ، فى الاساس ، استيراد راس مال بموجب اتفاقية التعويضات . فحسب هذه الاتفاقية تعهدت المانيا الغربية بأن تحول الى حكومة اسرائيل ٣٤٥٠ مليون مارك (٨٥٣ مليون دولار) منها ٨٢٠ مليون بالدولارات والباقي عتاد وبضاعة . وقد نفذت الاتفاقية بأكملها ..

غير انه بعد انتهاء الاتفاقية استمرت الروابط الوثيقة بين اسرائيل والمانيا الغربية فقد تلقت اسرائيل من المانيا الغربية قرضين احدهما فى سنة ١٩٦٦ والثاني فى سنة ١٩٦٧ بمبلغ ٤٠ مليون دولار لكل قرض . وهكذا فان مجموع رأس المال الحكومي المستورد من المانيا الغربية قد بلغ حتى آخر سنة ١٩٦٧ نحو ٩٣٠ مليون دولار وهو مبلغ لا يقل كثيرا عما استورد من رأس مال حكومي من اميركا (١٫٢ مليار دولار !) .

وعلى ذلك فان استيراد رأس المال الحكومي الى اسرائيل قد جسم العلاقة الوطيدة بين اسرائيل وهاتين الدولتين الامبرياليتين ـ اميركا والمانيا الغربية .

وواضح ان رأس المال الاحتكاري مصاب بجشع التوظيف فى الاقطار الاجنبية لزيادة ارباحه وللسيطرة على مصادر المواد الخام ولاستغلال قواة العمل الرخيصة ولتوسيع صادراته . ويؤدي الى خلق علاقات سياسية واقتصادية . ان المانيا الغربية مثلا تحتل المكان الثالث بين الدول التي تتاجر اسرائيل معها والمكان الاول بين دول السوق المشتركة التي تتاجر مع اسرائيل . لقد اعلن الاميركي المتمول ر. هـ. نولتا ، فى تفسيره دعم اميركا لاسرائيل اقتصاديا وسياسيا ان « الدعم الاميركي لاقامة نمو اسرائيل ، الدعم الذي يعطي من اقلب وبيد واسعة يمثل تسرب اميركا السياسي الاول للقسم الغربي من الشرق الاوسط .

وخلال سنوات قيام الدولة العشرين وصلت حصة راس المال المستورد الى ٩٠ بالمئة من كل توظيفات الاموال فى الاقتصاد . وهذا يعني انه على حساب الجمهور الداخلي فى البلاد يجري تمويل ١٠ بالمئة فقط من كل التوظيفات .

ولو افترضنا ، جدلا ، ان كل راس المال الاجنبي المستورد لم يصل الى اسرائيل فان التوظيفات المحلية السنوية كانت ستهبط ، فى المعدل ، من ٥٧٢ مليون دولار الى ٥٧

وتوظيفات رؤوس الاموال المستوردة قد استهدفت خلق ظروف مريحة لجني الارباح وتكديس الثروات . فقانون تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية قد نص على كثير من هذه الظروف المريحة للراسماليين . ومن بينها تسهيلات فى الضرائب كالاعفاء من ضريبة الاملاك لمدة عشر سنوات ، والاعفاء من ضريبة الدخل على الارباح ، والاعفاء من ضريبة الشراء على البضائع المستوردة لمقتضيات المصنع ، ضريبة الارباح هي بنسبة ٢٨ بالمئة بينما هي ٦٣ بالمئة للشركات الاخرى ، الاعفاء من ضريبة الوراثة ، تخفيض النفقات المخصصة للابحاث من الدخل الذي يتوجب دفع ضريبة عنه ، وغير ذلك من التخفيفات

وقد عالج الكتاب فى ابواب مستقلة عددا من قضايا الاقتصاد الاسرائيلي وبضمنها الميزان التجاري وديون الدولة . واتضح من ذلك ان الميزان التجاري قد تميز بالعجز . فقد كان الاستيراد يزيد عن التصدير بنحو ٣٠٠ مليون دولار خلال السنوات الاولى من الخمسينيات ثم ارتفع الفرق الى ٥٠٠ مليون دولار فى سنوات ١٩٦٧/٦٥ . وكذلك فان الاستيراد للنفقات العسكرية قد ارتفع من ٢٤ مليون دولار فى سنة ١٩٥٠ الى ٩٧ مليون دولار فى سنة ١٩٥٦ (حرب سيناء) ، ثم وصل المبلغ الى ٣٠٠ مليون دولار ـ او ٤٥ بالمئة من مجموع استيراد الخدمات ـ فى سنة ١٩٦٧ .

وفى ميدان ديون الدولة فان الحكومة قد دفعت مبلغ مليون دولار فى السنة (خلال سنوات ٤٩/ ١٩٥١) فوائد وارباح التوظيفات الاجنبية ، ثم ارتفع المبلغ الى ٥٤ مليون دولار فى سنة ١٩٥٩ ، وفى سنوات ٦٦/ ١٩٦٧ وصل الى ١٢٠ مليون ليرة فيالسنة.

وخصص الكتاب قسما لتدخل الدولة الاقتصادي وقسما آخر من التغيرات التي طرأت على الوضع الاقتصادي للطبقة العاملة ، وعن التغيرات فى البناء الاقتصادي الاجتماعي فىالبلاد

صفحات معروفة من معارفنا الاساسية عن كوكبنا ـ بقية

الطبيعة . ولما كانت علاقة الانسان بالطبيعة ليست بيولوجية من حيث الاساس ، بل اجتماعية ، لهذا فان درجة تأثير الانسان فى الطبيعة تتوقف على كيفية تنظيم المجتمع ، على النظام الاجتماعي السائد فى عهد تاريخي معين .

خلال الجبال والمياه

لا يستطيع الناس المعاصرون ان يعيشوا فى عزلة . فان نتائج عملهم ، وهم انفسهم فى حركة دائمة . ولهذا فان النقل احد الاماكن المركزية بين اهم مشاكل المجتمع الانساني . اننا رحالة دائميون . ومع الاسف ان كوكبنا في مناسب بشكل جيد للتنقل . فقد وضعت الطبيعة فى طريق الانسان الكثير جدا من العقبات : الجبال المنيعة والانهار العديدة والخلجان البحرية والصحاري القاحلة والمستنقعات السبخة ، والخنادق والمضائق والاراضي الموحلة اللزجة والرمال الوعساء ، وكل ذلك لمسافات طويلة .

وقد مر حين من الدهر لم تكن فيه هذه العقبات لتعيق الناس بشكل خاص . والاكثر من ذلك ان العزلة فى بعض الاحيان كانت نافعة وضرورية . فقد كان الجبل العالي ، والمستنقعات حاجزا يحمي من هجمات الغزاة . ولكن ذلك كان فى المراحل الاولى من تطور الثقافة ، ومع تطور الانتاج الاجتماعي تعقدت علاقة المجتمع الانساني بالطبيعة ، واصبحت اعمق واكثر جوانب باطراد . والجبل العالي الذي كان فى زمن من الازمان حماية من الغزاة اخذ فى الظروف الجديدة يعيق نقل الحديد او الفحم من الجيران وبيعهم النفط والخشب المحليين .

ومع نمو الانتاج واتساع علاقات المجتمع مع الطبيعة المحيطة به اصبحت سيادة الانسان عليها ايضا اهم . وبدأ الناس معركة بطولية مع عناصر المسافات ، وتعلموا فى حصولهم على الخبز تدريجيا شق الطرق والقنوات وبناء الجسور والانفاق .

وحين اقترب القرن التاسع عشر من نهايته ايقن الناس بانهم قادرون ان يقطعوا اعرض الانهار والمضائق بانين عبرها الجسور الخفيفة والجميلة والمتينة ، وان يربطوا الشواطئ فى الاماكن التي باعدت بينها الطبيعة نفسها .

وظهرت مشاريع جبارة عديدة .. ولكن التناقضات الحتمية للمجتمع الراسمالي اعاقت بناءها . ومن هذه المشاريع : مشروع وصل انجلترا بالبر الاوروبي عن طريق حفر نفق تحت مياه مضيق المانش ، او مد انبوب كبير فى قاع المضيق . ولكن اصحاب البواخر الانجليز عملوا بمكر على اعاقة هذا المشروع الجريء .

ومشروع وصل اوروبا بافريقيا من طريق نفق تحت مضيق جبل طارق ، ومشروع وصل شبه جزيرة ابنينو التي تقع فى ايطاليا مع جزيرة صقلية بجسر او سد او نفق .

وهنالك مشاريع اخرى لحفر انفاق جبلية يصل طولها الى عشرات عديدة ، بل مئات الكيلومترات ، واقامة جسور عبر البحر . وليس من اللازم مطلقا ان تبلغ دعائم الجسر قاع البحر ، فالهم ان تكون هذه الدعائم موثوقة وثابتة .

كذلك هنالك مشاريع لاقامة انفاق عائمة فوق الماء تخترقها السيارات والقطار تربط الجزر والبلدان بعضها ببعض .

وهنالك مشاريع لتغيير مجرى الانهار او الربط بينها او بالبحار والمحيطات المطلوبة او اعادتها الى الوراء اذا اقتضت الحاجة ، وغير ذلك من المشاريع الجبارة التي يمكن ان نتحدث عنها فيما بعد .

ومن هذه المشاريع اعادة بحري كونغو وشاد ، ومنها اعادة تكوين البحر الابيض المتوسط الذي نلخص فكرته ادناه .

اعادة تكوين البحر الابيض المتوسط

ان البحر الابيض المتوسط بشكله الحالي موجود « من عهد قريب تماما » ، منذ ما لا يزيد عن ٥٠ الف عام . وقبل هذا الحين كان اقل بكثير، وكان مستواه منخفضا ب ٩١٥ مترا تقريبا من مستواه الحالي والاهم انه لم يكن فى واقع الامر بحرا ، بل بحيرتين عذبتي المياه : واحدة كانت تقع فى شرق صقلية الحالية ، والثانية الى الغرب منها . وهكذا كانت توجد فى تلك الازمان البعيدة ، ثلاثة سدود كبيرة من صنع الطبيعة نفسها : بين اسبانيا والمغرب الحاليتين ، وبين ايطاليا وتونس ، واخيرا بين اليونان والجزء الغربي من آسيا .

ويرى فرمن زيرغل ، ان كارثة جيولوجية جبارة ربطت جزئي البحر المتوسط ، وفتحت اليه طريقا لمياه المحيط عبر مضيق جبل طارق . وقد اصبحت آلاف الكيلو مترات المربعة من اليابسة التي كانت تسكنها الشعوب العريقة فى القدم مدفونة فى قاع البحر . وكان هذا مصدرا لاسطورة الطوفان .

ولاعادة تكوين البحر الابيض المتوسط يرى زيرغل انه حين يبنى سدان على مضيقي جبل طارق والدردنيل يبدا البحر الابيض المتوسط بالجفاف ، اذ ستكون المياه المتبخرة منه اكثر مما يتلقى من الامطار والانهار ، وسيكون الهبوط السنوي لمستوى البحر ، حسب تقديرات زيرغل ، اكثر قليلا من متر واحد . وخلال عشرة اعوام سيصل الفرق بين مستوى البحر الابيض المتوسط ومستوى المحيط ١١ مترا ، وهذا كاف تماما لضمان عمل طوربينات مائية جبارة .

ان الناس لا ينتظرون سريعا نتائج ملموسة من تنفيذ المشاريع العظيمة لتغيير الكوكب ـ وقد يحدث ذلك بعد عقود من السنين ، بل وقرون . وسيمر قرن وسيخفض مستوى البحر الابيض المتوسط بمقدار ١٠٠ متر ، وسيحرر الماء بتقهقره من السواحل ١٥٠ الف كيلومتر مربع من اليابسة . وهذه الفوائد تعم بشكل متناسب تقريبا البحر الابيض المتوسط .

وستشكل ساردينيا وكورسيكا جزيرة واحدة وهائلة . وكذلك ستتحد جزيرتا ماليوركا ومينوركا . وسيصبح الجزء الاكبر من بحر الادرياتيك الداخل عميقا فى البر الاوروبي ارضا يابسة وسيبقى بين صقلية وايطاليا ، وبين صقلية وافريقيا تونس ، راس بون) مضيقان ضيقان للغاية .

كما يمكن الحصول على كثير من الاراضي الجديدة الاخرى . ويكفي لذلك بناء سدين فى المضيقين المتبقيين بين ايطاليا وصقلية ، وكذلك بين صقلية وتونس . وبعد ذلك سيتجزأ البحر الابيض المتوسط الى جزئين . وفى النصف الغربي منه الذي سيحصل على كمية ماء كافية من خلال طوربينات محطة جبل طارق الكهرمائية التي تبنى مسبقا ، ومن الانهار سينشا توازن معين وثبات . اما فى النصف الشرقي فان حجم الماء المتبخر سيفوق كما كان من قبل كمية المياه الداخلة ، ولهذا سيستمر هبوط المستوى . وخلال المائة عام الثانية سيخفض مستوى الجزء الشرقي ١٠٠ متر آخر ، وسيتحول ٤٥٠ كيلومتر مربع من قاع البحر الى يابسة . وبعد هذا سيعوض النقص الذي يسببه التبخر على سطح البحيرة الباقية بالماء الآتي من المطر وعبر طوربينات الدردنيل ، وسينشا ثبات هنا ايضا .

مسيرة الاتحاد من خلال ذكريات ـ بقية

السياسي لتختار من غيرة ومضة انسانية او خبرة مثيرة .

ثم لاحظ ان مصادر قوة « الاتحاد » التي لا تقهر اربعة : استرشادها بنظرية الماركسية الشيوعية التي برهنت على صدقها وغلبتها ، اخلاصها للاممية البروليتارية التي اوصلتها الى رؤية انسجام مصالح الشعبين الاسرائيلي والعربي من ناحية ، والصداقة مع الاتحاد السوفييتي والمجموعة الاشتراكية من ناحية ثانية ، ووحدة الطبقة العاملة العالمية واخوة الشعوب من ناحية ثالثة .. التصاقها بالجماهير التصاقا وثيقا بوصفهم صانعي التاريخ والقوة الحاسمة .. واسترشادها بسياسة الحزب الشيوعي الذي يقود الجماهير الى مستقبل افضل ..

وستعيش « الاتحاد » ما دامت تعتمد على مصادر قوتها ولن « يهزها ريح » كما يقولون ..

ثم شكر الرفاق على تلبيتهم الدعوة .. ووعد بنقل ملاحظاتهم الى الهيئات المختصة للعمل على تحسين « الاتحاد » ورفع مستواها الفكري والفني .

Pgs. 13–14 missing

تعلق الجيل الصاعد بالاتحاد

تحيـــة اللجنـــة المركزيـــة

لاتحـاد الشبيبة الشيوعيـة الاسرائيلي

الى هيئـة تحرير « الاتحـاد »

« جماهير اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية يهود وعربا ، عمالا وطلابا ومعهم جماهير الشباب قراء «الاتحاد» يحيونكم احرّ تحية بمناسبة اليوبيل الفضي ويتمنون « للاتحاد » المزيد من التقدم والانتشار في خدمة الشباب العامل والمتعلم من اجل حقوقهم القومية واليومية ، في سبيل الحياة الحرة الكريمة والمستقبل السعيد ضد اعداء السلام والانسانية ضد الاستعمار واعوانه » .

وختمت اللجنة المركزية تحيتها بالتأكيد على دور الشبيبة في ايصال «الاتحاد» الى اوسع الجماهير ، وبتهانيها وتمنياتها بالنجاح في معارك الشعب والشبيبة المقبلة .

* * *

كذلك بعثت لجنة اتحاد الشبيبة الشيوعية في منطقة الناصرة تحية «للاتحاد» « التي ترشد الشباب الى المستقبل الاخضر» . كما حيت لجنة منطقة المثلث جريدتها التي تعرب عن « مطامح اجيالنا الصاعدة وامانيها » .

« الاتحـاد » ـ رسول الشيوعية الى ـ بقية

خيرة شباب المدينة وعمالها ومثقفيها ، وكان البعض من الاعضاء قد تعرف على «الاتحاد» واصبح من قرائها ، بينما اخذت على عاتقي ان تدخل «الاتحاد» الى مكتبة المطالعة . وكنت اضمن لاولئك الاعضاء الذين رغبوا في شرائها ايصالها اليهم . وهكذا تمر الايام وتفتح «الاتحاد» شهية لفيف من العمال وصغار المثقفين للتعرف على الشيوعية

لقد بحثنا ثم بحثنا الى ان جمعتنا الايام مع فهمي الشيوعي ، ذلك الشاب الطباخ ، القصير القامة ، المتواضع ، الحذر ، الذي رسمت معالم الكدح على وجهه الباسم تقاطيع في غير اوانها .. جلسنا اليه نستمع وهو يجيب على أسئلتنا عن الشيوعية والاتحاد السوفييتي ودور العمال الطلائعي واخوة الشعوب بالفاظ وعبارات بعضها غريب ولا وجود لها في قواميس احاديثنا التقليدية . ولكن فهمي اخذ يوضح كل شيء ويشرحه بأسلوب المعلم الفذ .

وبفضل « الاتحاد » دشن عهد جديد في مدينة غزة في فترة ، كان قبل ذلك زعماء العائلات وبقايا « الاغوات » والبكوات من الاقطاعيين هم كل شيء في حياة المدينة ، وعبثا حاول هؤلاء جميعا اطفاء جذوة هذا النور الجديد

وتجيء ايام الحرب السوداء في حزيران قبل عامين فيسأل الناس ويبحثون عن مصير اعزائهم ، ويسأل القراء القدامى عن مصير جريدتهم «الاتحاد» ، بعد غياب عشرين عاما عنهم ، فيجيء الجواب انها حية قوية رغم الكوارث والاحداث والعراقيل ،

واصلت مسيرتها الكفاحية ، معهم في خضم حرب ضروس وقضت ايام شبابها الغض في مقارعة حروب ثلاث ، وها هي تحتفل بعيد ميلادها الخامس والعشرين والسماء لا تزال مشحونة برائحة الحرب الكريهة .

ولتكن مدالية الاستحقاق الجديرة « بالاتحاد » كمحارب قديم ، رغم حداثة سنه ، هي عزمنا وتصميمنا جميعا ، نحن قراءها وموزعيها القدامى منهم والجدد ، بأن نعمل على توسيع انتشارها وايصالها الى كل مكان .

فالعمر المديد يا طويلة الروح !

تحيـــة اللجنـة المركزيـة ـ بقيـــة

وشنت « الاتحـاد » معارك جماهيرية ضد التمييز والاضطهاد القومي على العرب في اسرائيل ـ ضد مصادرة الاراضي ، وهدم البيوت ، والطرد ، والقوائم السوداء ، والتمييز في العمل والاجرة ، والتعليم ، وكل نواحي الحياة ، وضد الحكم العسكري في المناطق العربية . وكافحت «الاتحاد» من اجل حقوق الشبيبة العربية ، لتامين العمل والمعرفة والمستقبل .

ودعت « الاتحاد » في نضالها من اجل المساواة في الحقوق القومية والمدنية ، الى اقامة جبهة دمقراطية يهودية ـ عربية وساعدت كثيرا على تنظيمها .

واصبحت «الاتحاد» بوق الجماهير العربية في اسرائيل ، التي تشكل قوة دمقراطية هامة ، وحليفا للقوى الدمقراطية اليهودية ، في نضالها ضد السياسة الموالية للاستعمار ، والمعادية للقومية والمعادية للعرب ، سياسة الاوساط الحاكمة ، ومن اجل سياسة اسرائيلية جديدة سياسة سلام وعدم ارتباط بالامبريالية ، سياسة دمقراطية وتقدم اجتماعي .

ومهتدية بهدي مبادىء الماركسية ـ اللينينية ، والامية البروليتارية تناضل «الاتحاد» من اجل تعزيز وحدة حركتنا الشيوعية العالمية ، من اجل التضامن مع الدول الاشتراكية ومع الاحزاب الشيوعية الشقيقة وقبل كل شيء مع الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي اللينيني في الاتحاد السوفييتي ، ومع حركة التحرر الوطني المناهضة للاستعمار ، ومع نضال الشعب الفيتنامي البطولي ضد الامبريالية الامريكية ، ومع القوى المناهضة للاستعمار في البلاد العربية .

وبتعبيرها عن سياسة الحزب الشيوعي برزت «الاتحاد» مع لسان الحزب باللغة العبرية «زو هديرخ» ضد حرب حزيران ١٩٦٧ التي كانت مثل حرب ١٩٥٦ حربا عدوانية نظمها حكام اسرائيل بتفاهم مع الاستعمار الامريكي من اجل اسقاط الانظمة المناهضة للاستعمار ولاجل التوسع الاقليمي وتصفية حقوق الشعب العربي الفلسطيني . وكانت الملاحقة واوامر الاقامة الجبرية والاعتقالات ، ولا تزال حتى اليوم ، من نصيب محرري «الاتحاد» وموظفيها بسبب الموقف الجريء القائم على اساس اخوة الشعوب ، وعلى اساس المواقف الامية ، التي هي مواقف وطنية حقة ، وبسبب نضالهم ضد الاحتلال ومن اجل تنفيذ قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، الذي في وسعه ان يفتح صفحة جديدة في العلاقات الاسرائيلية ـ العربية .

لقد منعت السلطات «الاتحاد» من دخول المناطق المحتلة . ونصيب قراء «الاتحاد» في المناطق المحتلة ، الملاحقة والغرامات والاعتقالات . وهكذا يثبت الحكم القائم ضعفه واهمية «الاتحاد» كسلاح حاد في النضال لحل الازمة في منطقتنا سياسيا بطرق سلمية ، والنضال لمنع حرب جديدة .

والتقدير العظيم السامي الذي تحظى به «الاتحاد» بين ظهراني الجماهير العربية وسائر قرائها في اسرائيل ، والراي العام التقدمي في البلاد العربية وفي العالم هو ثمرة لنضالها خلال سنوات كثيرة في الدفاع عن الشعب العامل ، واخوة الشعوب اليهودية ـ العربية ، وضد السياسة الحربية الاحتلالية التي ينهجها حكام اسرائيل الموالون للاستعمار ، من اجل سلام عادل بين الشعوب ، ثمرة لاخلاصها لمثل الامية البروليتارية .

واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي تحيي ، لمناسبة عيد «الاتحاد» اعضاء هيئة التحرير ، وجميع موظفيها وموزعيها ، وعمال مطبعة «الاتحاد» وجميع الذين بجهد كبير وبداب يقدمون كلمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية الى آلاف القراء .

تتمنى لهيئة التحرير ولجميع العاملين نجاحا في عملهم الهام في خدمة الاهداف السامية ، اهداف السلام والاستقلال الوطني ، واخوة الشعوب والاشتراكية والدمقراطية .

الحزب الشيوعي الاسرائيلي
اللجنة المركزية
ماير فلنر
السكرتير العام

سنتـان على حرب ـ بقيـة

المرات المالية الدولية في المنطقة جنبا الى جنب مع انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة وتسوية قضية اللاجئين تسوية عادلة .. ان هذا الموقف الذي بوسعه ان يوصل المنطقة الى سلام دائم والى احترام حقوق دول المنطقة بشكل متبادل ، قد زعزع الارض التي كانت تقف عليها الدعاية الاسرائيلية بخطر الابادة المزعوم . والراي العام العالمي باغلبيته الساحقة كما ينعكس من وقت لآخر في منظمة الامم المتحدة وفي قرارات مجلس الامن المنددة بالاعتداءات الاسرائيلية ، ان الراي العام العالمي يشجب اليوم موقف حكام اسرائيل ويرفضه .

ان استهتار حكام اسرائيل بالراي العام العالمي وحثهم جماهير الشعب على تقديم المزيد من التضحيات الاقتصادية والدموية من اجل « الصمود والانتصار » ، كما دعت مؤخرا رئيسة الحكومة غولده مئير قد دعا احد كتاب جريدة « دافار » جوتهلف ، الى ان يكتب في ١٨-٤-٦٩ انه اذا ما تجاهل بعض الناس وجود الدول الاربع الكبرى في العالم فهذا يكون خطا مقبولا ، اما ان يخطئوا فيعتبروا اسرائيل دولة كبرى خامسة فهذه ستكون مصيبة !!!!!

٦ ـ سياسة مغامرة وغير واقعية

ان حكام اسرائيل اذ يتمسكون باصرار بسياسة التوسع الاقليمي واذ يعملون على خلق واقع جديد في الشرق الاوسط ، وعلى دوس حقوق الشعب العربي الفلسطيني بقوة السيف والمدفع لا ينهجون فقط نهجا مغامرا وخطيرا ويضعون بذلك مقدرات اسرائيل وشعب اسرائيل على « كف عفريت » ، بل انهم في نفس الوقت ينهجون سياسة غير واقعية سياسة لا يمكن ان تتحقق مهما كان لها من مكاسب مؤقتة ، ان هذه السياسة غير واقعية ولا يمكن ان تحقق اهدافها لانها لا تاخذ بعين الاعتبار توازن القوى الحقيقي في العالم ، ولا تريد ان ترى المستقبل المحتوم الذي تتطور نحوه هذه المنطقة على الرغم من المصاعب وعقبات المستعمرين واعوانهم التي توضع امام تقدم ونمو وتطور الشعوب العربية .

ان حكام بلادنا ، كالمستعمرين ، يخطئون خطأ جوهريا في حساباتهم لانهم لا يريدون ان يدركوا ان ميزان القوى في عصرنا هو في صالح قوى الاشتراكية ، قوى التحرر الوطني ، قوى الشعوب المعادية للاستعمار .

قال النائب سيرلين من زعماء كتلة « جاحال » في الكنيست في احدى خطبه بعد حرب حزيران ما مضمونه :

« غريب هو منطق العرب .. يغلبون في الميدان ويخسرون ولا يتعلمون .... وكان لا منطق لهم» !!

مصيبة سيرلين واحزابه وحكام بلادنا هي انهم لا يريدون ان يستخلصوا النتائج من فشل سياسة القوة والعدوان ، لا يريدون ان يروا ان فشل حربهم العدوانية في تحقيق اهدافها لا يعود الى ان « منطق العرب هو اعوج » ، بل لان في العالم اليوم ما هو اقوى من انتصار حزيران العسكري . فمقابل القوة العسكرية الغاشمة التي يشهرها الاستعمار واعوانه في وجه الشعوب تقف طاقة الشعوب تدعمها دول المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي لتمكن ضحايا العدوان من الصمود ورفض الاستسلام .

لقد بدأ الاستعمار الاميركي حربه التدخلية في جنوب فيتنام بارسال ١٠ آلاف جندي ، وقدر قادته ان الامر سينتهي خلال بضعة اشهر . واما الاشهر فامتدت الى سنوات ، وفي فيتنام يغوص اليوم اكثر من نصف مليون جندي اميركي الى اذانهم في اوحال العار ، وقد فقدوا الامل في تحقيق اي هدف من اهدافهم ،

ولذلك فنحن نقول لحكام بلادنا بثقة وبمسؤولية بانهم يسيرون في طريق مغامر لن يوصل اذا ما استمروا به الا الى الفشل والهزيمة .

ان حساب الشعوب هو ليس حساب سنة او سنتين او عشر .. بل حساب طويل العمر . ان شعب اسرائيل يطمح في ان يعيش على مدى السنين بحسن جوار مع الشعوب العربية . الا ان سياسة السيف والمدفع والارتباط مع الاستعمار والاعتماد على التفوق التكنولوجي والعلمي والحربي في معاملة الشعوب العربية بدل احترام الحقوق والوقوف سويا ضد العدو المشترك : الاستعمار .. ان هذه السياسة التي انتهجها حكام بلادنا لا يمكن ان يكتب لها النجاح دائما . فالتاريخ وتطور المجتمع وتوازن القوى الحقيقي في عصرنا سيقضي عليها بالفشل . واذا ما اصر الحكام : غولده مئير ـ ديان ـ بيغن ان تبقى لغة المخاطبة مع الشعوب العربية هي لغة المدفع والسيف فعليهم ان يدركوا انه اذا ما تكلم السلام حتى الآن ، نتيجة اسباب لا يمكن ان تبقى ، حسب ارادة ورغبة حكام اسرائيل ، فسياتي يوم سيتكلم فيه السلام خلافا لرغبة وارادة حكام اسرائيل . نحن الشيوعيين نريد لشعب اسرائيل والشعوب العربية ان يخاطبوا بعضهم ليس بلغة السلاح وانما بلغة التعاون والسلام محترمين حقوق بعضهم بعضا .

وعلى اعتاب السنة الثالثة لحرب حزيران يعود حزبنا الشيوعي ليؤكد انه بالامكان الخروج من الازمة الخطيرة التي نشات في اعقاب هذه الحرب العدوانية ووقف سفك الدماء والحرب ودخول عهد جديد من العلاقات السلمية بين اسرائيل والدول العربية .

ان الامر يتوقف اكثر من اي وقت مضى على حكام اسرائيل انفسهم . ومدركين ان تطور الامور لن يكون تماما كما يريده هؤلاء الحكام المغامرون ، نعمل نحن الشيوعيين بكل طاقاتنا حتى يكون مجرى التطور نحو تفادي الحرب وسفك الدماء ، نحو تنفيذ قرار مجلس الامن ، والتسوية السلمية العادلة التي تضمن حقوق اسرائيل العادلة وحقوق الدول العربية والشعب العربي الفلسطيني .

جيـــل « الاتحـاد » ـ بقيـة

فهذه البوصلة ، التي اثبت امتحان الحياة ، ربع قرن ، انها لم تخذلنا ابدا ، نستطيع الاعتماد عليها في تقديرنا كيف سيكون حل هذا المشكل ، وفي انه لا يمكن ان يكون سوى سلام الشعوب بحق الشعوب !

خذوا مثلا المصير الفضيحي الذي آلت اليه اوهام حكام بلادنا ، حيث دابوا طول عشرين عاما على الادعاء بأنهم ازالوا الشعب العربي الفلسطيني من الوجود ، وأزالوا معه قضيته الفلسطينية . وحين كنا نسترشد ببوصلتنا ، فيشير عقربها الى الحقيقة الكبرى ، وهي ان الافراد يموتون واما الشعب فباق ، كانوا يتهموننا باننا نعيش في الاحلام ونبكي على الاطلال .

اما اليوم ، وبعد حرب حزيران وانتصاراتها ، فلا يستطيع هؤلاء الحكام انفسهم تجاهل وجود هذا الشعب الذي اصبح يتوهج مثل حر الشمس في يوم خماسيني على حقل اقتلعت زيتوناته .

وخذوا مثلا سياسة القوة التي توهم حكام بلادنا ، عشرين عاما ، انهم احيوا بها عصا موسى السحرية ، التي تفلق الصخر وتجفف البحر . فقالوا لشعبهم : لا حاجة بنا الى الاعتراف بحقوق العرب لانهم لا يفهمون سوى لغة العصا . ونشروا سموم التعصب القومي واحتقار الشعوب العربية . وحين حققوا الانتصار العسكري والتوسع الاقليمي في حرب حزيران ، اعلن وزير الدفاع انه ينتظر ان يصلصل التلفون في مكتبه على مكالمة من عاصمة عربية تطلب الاستسلام . وحين كنا نسترشد ببوصلتنا فيشير عقربها الى الحقيقة الكبرى ، وهي ان العرب ، كغيرهم من الشعوب ، يابون المذلة ولا يزيدهم العنف الا عنفوانا ، كانوا يمعنون في التحريض وفي القمع وفي الاعتقال وفي التشريد وفي هدم البيوت ، ويحاولون ايهام شعبهم بانهم احكم من احتل وبانهم وجدوا المعادلة السحرية التي تبقي على احتلالهم الى الابد بينما لم يشهد التاريخ ، من قبلهم ، احتلالا الا وطواه التاريخ .

اما اليوم ، وبعد حرب حزيران وانتصاراتها ، فلا يجدون ما يقولونه لشعبهم سوى انه كتب عليه الحرب الابدية وسفك الدماء مع العرب !

كانت «الاتحاد» صدرت افتتاحية عددها الاول ، قبل ربع قرن ، بالآية الكريمة : « واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » . وها هي الايام تثبت ان زبد الرجعية ، الذي صبغته دماء ضحاياها بلونها القاني ، يذهب جفاء مثل الزبد الذي يخرج من اشداق الرجعيين وهم يعوون علينا وعلى مبادئنا . ولا يمكث في الارض سوى سلام الشعوب بحق الشعوب ـ طريقنا !

ولا نستطيع ان نتصور طريقنا المظفر هذا بدون « الاتحاد » . فقد كانت دائما منبرنا وسراجنا . وحين نتحدث عن حب الشعب لنا ، الذي يحملنا اعظم مسؤولية ، فاننا نتبين هذا الحب ، وبحق ، بحب الشعب «للاتحاد» وباعتزازه لها .

ومنذ حرب حزيران فاض هذا التقدير الشعبي فتدفق خارج اسوار بلادنا . ان سلطات الاحتلال تمنع دخول «الاتحاد» الى المناطق المحتلة . وكم من فتى وفتاة هناك زجتهما في اعماق السجون لانها وجدت في حوزتهما نسخة واحدة من جريدة الاتحاد . ونحن نسجل ، متفائلين ، تقدير القوى المتنورة في البلاد العربية وتقدير العالم التقدمي لجريدة الاتحاد .

ان قرار سلطات الاحتلال بمنع دخول «الاتحاد» الى المناطق المحتلة هو اقرار بدور «الاتحاد» التي كان الانتداب البريطاني ايضا ، وهو يرحل عن بلادنا ، قد عطلها .

وكان احد قادة حركتنا الشيوعية العالمية البارزين قد استعار كلمة ارخميدس المشهورة ـ « اعطني مركزا فأزحزح لكم الكرة الارضية » ـ قال : « اعطني جريدة فاغير لكم العالم » . و « الاتحاد » من هذه الجرائد .

ولم تكسب «الاتحاد» هذا التقدير بثوريتها فقط بل بنضالها الحكيم والدائب دفاعا عن مصالح العمال والفلاحين والشباب والمثقفين العاملين ، اليومية ، دفاعا عن الدمقراطية ، نضالا عنيدا مستمرا طول ربع قرن .

وكانت «الاتحاد» كوة هذا الشعب ، في سجنه الكبير ، التي تسللت منها خيوط الضوء من شمس الحرية والاشتراكية ، وكانت الشمس خلال هذه السنين تقترب حثيثا من كبد السماء ، فادفأت واقعه البارد ، وفورت الدم في عروقه النابضة .

وربت « الاتحاد » اجيال الشعب الشابة على حمل الاعلام مرفوعة وعلى السير بهامات مرفوعة وعلى مجابهة الظلم برؤوس مرفوعة .

ويكتب ادباء وشعراء في البلاد العربية مندهشين من تفاؤل شعرائنا هنا حيث يعز التفاؤل . فنقول لهم : هؤلاء هم منابر جيلنا الجديد الذي ، حين فتحت « الاتحاد » كوة سجنه على شمس الاشتراكية ، لم تتركه وحيدا . فكيف لا يتفاءل خيرا وقد ادرك انه كتيبة واحدة في جيش الحرية والاشتراكية وسلام الشعوب الذي لا يمكن ان يغلبه غلاب ؟ !

فتوفيق زياد ، الذي صنع من لحمه جسرا :

« على البحر الاجاج
لضفاف لم نخنها او تخنا »

ومحمود درويش ، الذي طعم حب الشيوعية مع لقمة الزيت والزعتر ، وهتف :

« انا لا اكره الناس
ولا اسطو على احد
ولكني ،
اذا ما جعت
آكل لحم مغتصبي .
حذار حذار من جوعي
ومن غضبي »

وسميح القاسم ، الذي صنع فاسا من قصيدة ، وتعهد باسمنا جميعا : « ابدا على هذا الطريق » !

وسالم جبران ، الذي وزع الابتسامات على الباكين والمتشائمين حين ذكرهم بان « الشتاء يموت » !

وحنا ابرهيم الذي روى للقرويين ان « الكوبر اقوى من عنتر » .

وعصام العباسي ، الذي سمع في حفيف ورقة الاقتراع ، وهي تلقى لانتخاب الشيوعيين ، « زئير الاسد » ...

كل هؤلاء وغيرهم من العمال المناضلين والفلاحين المناضلين والمثقفين المناضلين والطلاب المناضلين ، نظروا من الكوة التي فتحتها «الاتحاد» على الشمس فراوا مستقبلهم المشمس . فكيف لا يتفاءل من راى مستقبله ؟ وكيف لا يتفاءل شعب هذه جريدته وهؤلاء هم بنوه وبناته ؟!

امد الله في عمر « الاتحاد » وفي اعمارنا جميعا حتى نرى كيف سيكون حل هذا المشكل .

اما « الاتحاد » فستعيش ، وبعد حل هذا المشكل ايضا ستعيش ، كما عاش ويعيش شعبها ومبادئها السامية المظفرة .

واما نحن ، افرادا ، فسنظل على هذا الطريق ، ابدا على هذا الطريق ، من ربع قرن الى القرن كله ، ما امدنا الله من عمر ، مطمئنين الى ان جيل « الاتحاد » ، الذي تعهدته « الاتحاد » قد شب على الطوق . وبذلك ادينا الامانة !

تحية الحزب الشيوعي الفرنسي

الى هيئة تحرير الاتحاد

بمناسبة العيد الخامس والعشرين لجريدة « الاتحاد » لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية نبعث اليكم بتحياتنا الرفاقية .

لقد ولدت « الاتحاد » في ايام هجوم الهتلرية على الاتحاد السوفييتي الذي بذل تضحيات كبرى في محاربته الفاشية ، ولذلك ساهمت في النضال الدمقراطي والتقدم الاجتماعي ووحدت الشعبين اليهودي والعربي في النضال ضد الامبريالية . كذلك ساهمت « الاتحاد » في النضال من اجل توطيد اخوة الشعوب والسلام .

وفي حزيران ١٩٦٧ اعربت « الاتحاد » من الحزب الوحيد الذي ندد علنا وبشجاعة بحرب حزيران وحكومة اسرائيل .

وعلى الرغم من الاضطهاد والقمع ازاء محرري « الاتحاد » وموزعيها في المناطق العربية المحتلة ناضلت « الاتحاد » ضد سياسة الحكومة التوسعية ومن اجل تنفيذ قرار مجلس الامن من نوفمبر عام ١٩٦٧ وذلك لتسوية الازمة في الشرق الاوسط تسوية مقيمة سلمية .

نعود ونؤكد لكم تضامن عمال وشيوعيي فرنسا معكم ونتمنى لكم نجاحات كثيرة في نضالكم . كذلك نبعث اليكم بمشاعر الود والرفاقية .

جاستون بليزونيير

سكرتير اللجنة المركزية

تحية « تريبون » صحيفة الحزب الشيوعي الكندي

هيئة تحرير الاتحاد

ان جريدة « تريبون » الكندية تحيي « الاتحاد » في عيدها الخامس والعشرين .

لقد ناضلت « الاتحاد » ، بوصفها صوت الحزب الشيوعي الاسرائيلي بين الشعب العربي في اسرائيل – ناضلت بمثابرة من اجل وحدة الشعبين اليهودي والعربي في النضال من اجل مصالحهم اليومية المشتركة .

ان سياستكم الثابرة المدافعة عن حق الشعب اليهودي في دولته المستقلة – اسرائيل – مع معارضة السياسة الرجعية الاستعمارية التي تنهجها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة ، بمساعدة المتعصبين الصهيونيين والعرب – قد اكسبتكم مكانة خاصة في قلوب الشعب العامل في العالم الذي يعترف باهمية الموقف القومي الصحيح الذي يتلاءم مع الاهداف الحقيقية لتضامن الطبقة العاملة العالمية .

اننا ندرك ، حقا ، الاحوال الصعبة التي تناضل في ظلها صحيفتكم من اجل مكانتها وحياتها . لقد ساعد نضالكم المبدأي ، الشعب التقدمي في كندا على ان يواجه ويتفهم قضية الشرق الاوسط المعقدة .

وعلى ذلك فنحن في عيدكم الخامس والعشرين نحيي اسهامكم البطولي في قضية وحدة العرب واليهود ، ومن اجل السلام العالمي والصداقة وتضامن الشعب العامل في العالم ولتحقيق آمال واماني الانسانية والاشتراكية في العالم .

مع التحيات الرفاقية

وليام ستيوارت – نائب رئيس التحرير

تحية صحف الحزب الشيوعي الهندي

هيئة تحرير الاتحاد

ان هيئة تحرير « نيو ايج » و « جان يوغ » و « هياة »، صحف الحزب الشيوعي الهندي باللغات الانجليزية والهندية والاوردية على التوالي – تحيي « الاتحاد » ، صحيفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي في عيد صدورها الخامس والعشرين .

« فالاتحاد » ، منذ صدورها ، قد اختطت بمثابرة سبيل النضال ضد الكولونيالية ومن اجل الاستقلال والتقدم الاجتماعي ، ونشرت ، بصورة واسعة ، دور الاتحاد السوفييتي وفيما بعد المعسكر الاشتراكي بين الشعب العامل في فلسطين .

وخلال فترة النضال ضد السيطرة الاستعمارية البريطانية جندت « الاتحاد » الشعب الفلسطيني ضد مؤامرات المستعمرين البريطانيين وضد الشوفينية العربية والصهيونية من اجل تعاون الشعبين في النضال المعادي للاستعمار .

وبوصفها صحيفة الشيوعيين الاسرائيليين فقد عارضت « الاتحاد » السياسة الرجعية والموالية للاستعمار التي تنهجها الدوائر الحاكمة في اسرائيل ، وفضحت مؤامرة الاستعمار التي ادت ، بمساعدة قوى التعصب القومي الرجعية ، الصهيونية والعربية ، الى مأساة الشعب العربي الفلسطيني التي عقدت العلاقات الاسرائيلية – العربية . وفي الوقت ذاته فان « الاتحاد » قد وقفت بثبات مؤيدة حق الشعب اليهودي في دولته المستقلة اسرائيل وانتقدت بجرأة كل المواقف الشوفينية العربية التي تنكرت لحق الشعب اليهودي في اقامة دولة .

وعارضت « الاتحاد » حرب حزيران ١٩٦٧ العدوانية التي شنها الحكام الاسرائيليون وشنت حملة من اجل قبول قرار مجلس الامن الدولي من ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ . انها تناضل بثبات من اجل تسوية النزاع الاسرائيلي – العربي سلميا على اساس قرارات الامم المتحدة . وناضلت من اجل جبهة يهودية – عربية في النضال العادل ضد الاضطهاد القومي ، ومن اجل المساواة في الحقوق للمواطنين العرب في اسرائيل . وفي كل نشاطاتها رفعت « الاتحاد » لواء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية .

وطبيعي ان هذه النشاطات الجريئة لجريدتكم في وجه الملاحقات المتواصلة ، من الدوائر الحاكمة اولا ومن ثم الدوائر الاسرائيلية قد اكسبتها مكانة هامة في قلوب جماهير العرب في اسرائيل . وفي عيد يوبيلكم تستطيعون ، ايها الرفاق ، النظر الى الوراء بعزة وفخر ، الى الدور المجيد الذي قامت به « الاتحاد » في نضال شعبي اسرائيل الدمقراطي والمعادي للاستعمار .

ايها الرفاق الاعزاء ،

اننا نتمنى لكم كل النجاح في جهودكم المثابرة من اجل ان تصبح « الاتحاد » اداة اكثر فعالية في نضال الحزب الشيوعي الاسرائيلي ضد سياسة الدوائر الاسرائيلية الحاكمة الموالية للاستعمار ، ومن اجل سياسة جديدة ، سياسة سلام واستقلال ودمقراطية وتقدم اجتماعي وصداقة مع الاتحاد السوفييتي والاقطار الاشتراكية الاخرى .

مع التحيات الاخوية الحارة

فوبيش جوبتا

رئيس تحرير « نيو ايج » الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الهندي

المحامي حنا نقارة :

وضع السلطات يزداد سوء ولذا تشدد هجومها على الحريات

حيفا – شهدت الاسابيع الاخيرة موجة جديدة من اعتداء السلطات على حريات المحامين العرب الدمقراطية والمعادين للاحتلال الذين يمارسون نشاطا فعالا في الدفاع عن المتهمين في المناطق المحتلة امام المحاكم العسكرية. وفي اطار هذه الحملة رفضت السلطات اعطاء تصريح للمحامي حنا نقاره للمرافعة امام محكمة عسكرية في الضفة دفاعا عن ثلاثة من المتهمين بالاسهام في عمليات تخريبية والتعاون مع منظمات فدائية فلسطينية .

والمحامي حنا نقاره ، الذي يمارس المحاماة منذ ٣٣ عاما كان قد تلقى منذ شهر تموز ١٩٦٧ امرا بالاقامة الجبرية في حيفا يمنعه من مغادرتها بدون تصريح خطي من القائد العسكري لمنطقة الشمال ، كذلك فقد تلقى امرا يحظر عليه دخول الضفة الغربية المحتلة بدون تصريح خاص من القائد العسكري الاسرائيلي هناك . وادى تصرف السلطات التعسفي هذا الى تأجيل المحكمة لعدم تمكن المحامي نقاره من الظهور امامها في الموعد المعين . وردا على هذا الاجراء ارسل المحامي حنا نقاره مذكرة احتجاج في ١١–٥–٦٩ الى وزير الدفاع ووزير القضاء ، رئيس محكمة العدل العليا ، نقابة المحامين في اسرائيل ، النيابة العسكرية في القدس العربية المحتلة ، ودائرة المهمات الخاصة في شرطة الشمال ، مطالبا فيها بالغاء هذه الاوامر التعسفية التي تستغل كوسيلة للارهاب والانتقام السياسي والتي ليس لها اي مبرر امني حقيقي .

وفي مقابلة اجراها معه مكاتب «الاتحاد» قال الاستاذ حنا نقاره : « ان الذي تغير وادى الى تشديد هذه الحملة من الاعتداء على الحريات الفردية والعامة ، هو وضع السلطات .. انا كنت شيوعيا وما زلت شيوعيا اعمل في اطار الخط العام لحزبنا، وهو خط واضح ومعروف . ولكن وضع السلطات يزداد سوءا ، لذا فهي تشدد الاعتداء على حرياتنا » .

وعلم مكاتب «الاتحاد» انه يجري الان اعداد مذكرة الى المنظمة العالمية للمحامين الدمقراطيين ومقرها في بروكسل عاصمة البلجيك يشرح فيها المحامون العرب الدمقراطيون حملة الاضطهاد التي يتعرضون لها وتمنعهم من القيام بمهماتهم القانونية في الدفاع عن موكليهم ، وتلغي حق المتهمين في اختيار المحامين المناسبين للدفاع عنهم ، وهو حق اولي تعترف به ابسط الشرائع الدمقراطية الانسانية .. وسيوقع على تلك المذكرة المحامون السادة : حنا نقاره ، محمد ميعاري ، رايق جرجوره ، انيس شقور ، عبدالحفيظ دراوشه، صبري جريس ، فرج نور سلمان ، كامل الظاهر ، نبيل عصفور، حسن نصار وعلي رافع .

القاهرة :

افشلنا محاولة تسلل عبر القناة

جرى اول امس تبادل اطلاق المدفعية في فترات متقطعة في منطقة القنطرة جنوب شرقي بور فؤاد . ونتيجة لذلك قتل اثنان من الجنود الاسرائيليين وجرح آخران .

وكان ناطق مصري قد اعلن ان قوة اسرائيلية حاولت في الساعة الواحدة من صباح اول امس عبور القناة الى الضفة الغربية جنوب بورسعيد عبور بواسطة ثلاثة زوارق من المطاط ، فاطلقت عليها القوات المصرية النيران فاغرقت احد هذه الزوارق بينما لاذ الزورقان الاخران بالفرار وهما يحملان الجرحى . واضاف الناطق المصري ان الاسرائيليين حاولوا الانتقام لهذا الحادث بضربهم المواقع المصرية بالمدافع منذ الساعة التاسعة صباحا .

وقال الناطق المصري ان عددا من الابنية اصيبت في بور سعيد وقتل بعض المدنيين .

غارة على اربد ومقتل ستة من المدنيين

قامت الطائرات الاسرائيلية في الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر امس بالاغارة على مدينة اربد ، في شمال الاردن ، بحجة ضرب مواقع الفدائيين القريبة من المدينة . وقد استمرت الغارة حوالي ربع ساعة .

وقد اعلن ناطق اردني ان ستة من المدنيين قتلوا في هذه الغارة بينهم ثلاث نساء كما جرح شخص آخر

فرض منع التجول على مدينة جنين

منذ حوالي الساعة العاشرة الا ربعا من مساء يوم الثلاثاء الماضي ومنع التجول مفروض على مدينة جنين المحتلة وذلك في اعقاب اطلاق النار على سيارة اسرائيلية في مدخل المدينة مما ادى الى جرح اثنين من ركاب السيارة .

وقد اخرج جميع السكان الى الساحة المقابلة لمركز البوليس واجري التفتيش من بيت الى بيت وقد تم اعتقال عدد من السكان .

الطيرة تتعرض ، مرة اخرى ، للارهاب

الطيرة – لمراسلنا – منذ ساعات الصباح الباكر ، من يوم الثلاثاء ١٣–٥–٦٩ بدأ البوليس بحملة اعتقالات في الطيرة استمرت يومي الثلاثاء والاربعاء وشملت حتى الان ٨ اشخاص هم : الرفيق ربحي عبد اللطيف ابو خيط ، السيد عبد الفتاح محمد عراقي ، وعبد العزيز عراقي ، يوسف رفيق ناصر ، غازي كامل عبد الحي ، عبد العزيز نمر سمارة ، محمد احمد خازكية ، عبد الله نمر سمارة

هذا وما زالت سيارات البوليس تجوب شوارع القرية ضمن انتشار الشائعات ، التي يطلقها اعوان السلطة ، عن ان الاعتقالات ستتخذ طابعا اكثر اتساعا ودون معرفة الاسباب التي ادت الى القيام بها .

وقد قام البوليس باستصدار امر من المحكمة يقضي بتوقيف المعتقلين مدة ١٥ يوما . ولم تتح الفرصة لذوي المعتقلين للاتصال بهم ومعرفة التهمة التي اعتقلوا بسببها .

والجدير بالذكر ان السلطات لجأت في المدة الاخيرة الى ملاحقة الشباب في القرية واستدعائهم للتحقيقات ... ويقوم اعوان السلطة المفضوحون بالاتصال بآباء الشباب وخاصة اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية ويهددونهم طالبين منهم ابعاد ابنائهم عن الحزب الشيوعي .

ويعتقد ان المقصود من كل ذلك فرض جو من الارهاب خلال معركة الانتخابات .

اننا نطالب باطلاق سراح المعتقلين ونستنكر اعمال الارهاب .

وفي يافا

وجاءنا من مراسلنا في يافا ان حي العجمي في المدينة قد تعرض الى حملة ارهاب بوليسية منذ الساعة الواحدة حتى السادسة من صباح يوم الاربعاء الماضي .. فقد كان افراد الشرطة يطرقون الابواب ويوقظون النائمين ويسألون عن «ضيوف» من المناطق المحتلة ثم يسجلون اسم صاحب البيت ويأخذون توقيعه . كما ان بعض البيوت قد فتشت . وادت العملية البوليسية الى تأخير عدد من العمال عن اعمالهم في الصباح.

رسالة من هضبة الجولان السورية المحتلة

* **عز الدين الصفدي** ، شاب من قرية «مسعده» ، احدى قرى هضبة الجولان السورية المحتلة .. وهو كالكثيرين من اخوانه ، يجاهر برفض الاحتلال والدعوة لمقاومته ، وتقول رسالة من الهضبة ان عز الدين الصفدي قد اعتقل اخيرا مع عدد كبير من اخوانه السوريين الذين يرفضون الاحتلال ولا يطأطئون جباههم للمحتل . وقبل اعتقاله بايام وصلت «الاتحاد» رسالة منه موجهة الى رئيسة الحكومة غولده مئير، ويخاطب فيها الضمير الاسرائيلي والضمير العالمي . وهو يذكر السيدة غولده مئير بما قالته في احتفال ابناء الطائفة الدرزية في مقام النبي شعيب عليه السلام ، من ان « كل ام تلد ابنها وتبذل حياتها رخيصة في سبيل سعادته وحياته ، ليعمل ، ليبني ، ولتعيش في ظل جناحيه في المستقبل » .

ثم يقول لها : « وامي انا ؟ هل ولدتني كي اعيش بين القضبان ، اتضور جوعا تحت وطأة السياط والاحذية ، ورفسات شرطي حقود ؟ » .

ثم يندد عز الدين الصفدي بحملة الاعتقالات الاخيرة التي قامت بها سلطات الاحتلال في الهضبة السورية على اثر ظهور مناشير معادية للاحتلال

ويضيف ان آلام الشعب اليهودي يجب ان يكون فيها من العبرة ما يكفي لرفض الظلم ، واحقاق الحق .

ويختتم رسالته بقوله ان من يمسك بالجمر لا بد وان يتعرض للاذى .

الدول الاربع – بقية –

الجماعة العاملة المؤلفة من نواب السفراء .

اما الاجتماع القادم للسفراء فسيعقد يوم الاربعاء القادم في منزل السفير الفرنسي في الامم المتحدة ، ارمان براد .

الكتلة الشيوعية تحذر – بقية

الوزراء الرد على هذا الاقتراح .

وقال وزير القضاء السيد شبيرا انه لا يمكن التأكد اذا كانت تصريحات اشكول صحيحة او غير صحيحة لانها نشرت بعد وفاته وهذا امر غير لائق . وهو بوصفه عضوا في الحكومة اثناء قيام حكومة الاتحاد القومي لا يمكنه ان يصف قيام الحكومة بهذه الاوصاف التي نسبت الى اشكول .

ونفى الوزير ادعاءات جلبوع وقال اذا كان هناك اي وزير يوافق على ادعاءات جلبوع فليقم ويؤكدها (!!)

ولان حضرة الوزير لم يكن لديه اي رد مقنع على ما قاله توفيق طوبي فقد لجأ الى اسلوب التحريض المفضوح والممجوج مدعيا ان توفيق طوبي يكره جيش الدفاع الاسرائيلي لانه افشل امنيته وامنية عبد الناصر في القضاء على اسرائيل وعلى شعب اسرائيل !!

وهنا ارتفعت صرخات النواب الشيوعيين متهمين الوزير بالتحريض والافتراء ، وبالتضليل بدل الرد العيني .

واجتر الوزير اتهامات ضد الشيوعيين اكل الدهر عليها وشرب مثل : كنتم اعوان المفتي واليوم انتم اعوان عبد الناصر والخ ..

وقاطعه مابر فلنر اننا نعمل من اجل تسوية سلمية وانتم تجلبون مصائب على اسرائيل .

واستمر تبادل العبارات بين وزير القضاء والنواب الشيوعيين دقائق عدة .

واقرت الكنيست باكثرية الاصوات طلب الوزير رفض اقتراح عضو الكنيست توفيق طوبي الذي ايده ثلاثة اعضاء الكتلة الشيوعية .

واقترح النائب اوري افنيري احالة اقتراح توفيق طوبي على احدى لجان الكنيست قائلا ان فقدان الحجج لدى الوزير لدحض الاتهامات لا يبرر هجومه .

ورفض ايضا اقتراح اوري افنيري .

المحرر المسؤول
توفيق طوبي
شارع قيسارية ١٨ – حيفا
هيئة التحرير: شارع ماريوحنا ٢٩
تلفون ٦٩١٩٨ ص.ب ١٠٤
حيفا
مطبعة الاتحاد التعاونية
شارع الوادي ٤٣ – حيفا
תלفون ٥٢١٤٥٧

تحية « اونين » صحيفة الشعب الثوري المنغولي

هيئة تحرير الاتحاد

ان هيئة تحرير جريدة « اونين » المنغولية تبعث اليكم باحر تحياتها واطيب تمنياتها في عيدكم الخامس والعشرين . اننا على ثقة وطيدة من ان صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ستواصل النضال ضد القوى العدوانية وستحرز المزيد من الانتصارات .

ت.س ناسراي

رئيس تحرير « اونين »

صحيفة حزب الشعب الثوري المنغولي

تفتيش عن ... مواسير في .. جيوب المواطنين !!

سولم – لمراسلنا – قام بوليس العفولة ، يوم الاحد الماضي ، بتفتيش منازل الرفاق الاعضاء في الحزب الشيوعي ومنازل اخرى بحجة سرقة بعض قطع المواسير ! ! وذلك اثناء غياب هؤلاء الرفاق عن منازلهم ووجودهم خارج القرية .

وفي منزل الرفيق عبد الهادي احمد زعبي قام البوليس بتفتيش بعض الحقائب داخل خزانة الملابس .. وعندما لم يعثر على شيء اخذ بتفتيش مكتبته التي تضم بعض الكتب الدينية الخاصة بوالده . وكان عثوره على احد المناشير التي اصدرها فرع الحزب الشيوعي في القرية والتي تستنكر الاستفزازات التي قام بها البوليس ضد الرفاق وفرض الاقامة الجبرية على الرفيق عدنان بكر الزعبي، مبررا لاسئلة استفزازية يوجهها الى والدة هذا الرفيق.

وفي بيت الرفيق احمد حسن حميدية قام البوليس بنفس العملية التي اجراها في منزل الرفيق عبد الهادي ، وبنفس الحجة التي جاء بها .

والسؤال الذي يطرح على هؤلاء «السادة» : هل توضع قطع المواسير داخل جيوب الملابس وتحت فناجين القهوة وبين الكتب والمجلات ؟ !

اننا نستنكر هذه الاجراءات التي يقصد منها الاساءة الى سمعة الرفاق ، وفي نفس الوقت الارهاب والاستفزاز ، ونطالب بوضع حد لهذه الاعمال الصبيانية .